

الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الباطني

مفتي الديار الجديدة

١١٩٤هـ - ١٢٨٢هـ

حياته، وآثاره، وجهوده في نشر عقيدة السلف

مع تحقيق رسالته

التردد على البردة

تأليف وتحقيقه

د. علي بن محمد بن عبد الله العجلان

تقديم

د. صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

طبع على نفقة صندوق أسرة آل أبابطين

٢٢٠١ هـ - ١٤٢٢ م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العجلان، علي بن محمد بن عبدالله

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين: حياته وآثاره وجهوده في نشر
عقيدة السلف مع تحقيق كتابه الرد على البردة. - الرياض.

٤٦٠ ص؛ ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٣ - ٨٦٩ - ٩٩٦٠

١ - أبابطين، عبدالله بن عبدالرحمن

أ - العنوان

٢٢/٠٧٠٤

ديوي ٩٢٢، ١١٣

رقم الإيداع: ٢٢/٠٧٠٤

ردمك: ٢ - ٣ - ٨٦٩ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ - فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص. ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي: ١١٤١٣

المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة
«الماجستير» من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية أصول الدين بالرياض عام ١٤١٠هـ وحصل
على تقدير ممتاز

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد : فإنه من خلال بحثي عن موضوع مناسب لتقديمه «لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة» للحصول على درجة الماجستير ظهر لي تلك الجهود العظيمة التي بذلها الشيخ الإمام المجدد «محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله وأئمة الدعوة من بعده من أبنائه وأحفاده وغيرهم.

تلك الجهود التي تمثلت في دراسة وبيان عقيدة السلف الصالح والدفاع عنها، كما اطلعت على طرف من المعاناة التي أصابت هؤلاء الأئمة نتيجة لقيامهم بالدعوة إلى التمسك بتلك العقيدة الصافية وما لاقوه من شدة الخصومة والعداء من أهل البدع والأهواء.

وإذا كانت الجهود التي بذلها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قد عرفها الخاص والعام وتحديث عنها الركبان يمين ويسرة وصنفت فيها المصنفات الكثيرة، فإن الجهود التي بذلها أتباعه من أئمة الدعوة السلفية المباركة مازالت بحاجة إلى مزيد من التعريف والإيضاح، بل إن التعريف بهؤلاء الأئمة وبيان فضلهم

وعلمهم لهو بحد ذاته عمل جليل يستحق الاهتمام والعناية .
لذا قمت باختيار أحد أولئك الأئمة من الذين كان لهم أثر كبير
في نشر الدعوة السلفية في نجد والدفاع عنها فترة طويلة من الزمان
وهو الإمام الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين^(١) «مفتي
الديار النجدية في زمانه» ليكون الموضوع الذي أتحدث عنه في هذا
البحث بياناً لعلمه وفضله وجهاده لنشر عقيدة السلف .

ولقد كان لهذا الاختيار أسباب منها :

١ - ظهر لي من خلال بحثي عن موضوع مناسب أن كثيراً من
طلبة العلم لا يعرفون عن أئمة الدعوة في نجد إلا الشيء اليسير .

٢ - قلة الكتابة عن الشيخ أبا بطين أو ندرتها بخلاف غيره من
أئمة الدعوة من أبناء وأحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم
الله - .

٣ - كثرة إنتاجه العلمي من الكتب والرسائل وتميزه في قوة الرد

(١) التزمت في الاسم الذي اشتهر به الشيخ أن أذكره بالألف في جميع الرسالة «أبابطين»
حيث ورد . لأن «أبا» اسم من الأسماء الخمسة ، وهو يعرب بالحروف بدلاً من
الحركات إذا أضيف إلى غير ياء المتكلم لكنه لما أصبح علماً جاز فيه وجهان :
الأول : الإعراب بالحروف كما كان قبل العلمية . والثاني : لزوم حالة واحدة ، الألف
أو الياء على الحكاية .

انظر : النحو الوافي / عباس حسن ١ / ١١٤ ، ١١٥ طبع دار المعارف بمصر .

على الخصوم ومجادلتهم بالإضافة إلى عنايته بالتعليم والتدريس حيث تخرج عليه تلامذة كثيرون نفع الله بهم البلاد والعباد.

٤ - صارت إليه الإمامة والفتيا في نجد في زمانه، حيث لقب «بمفتي الديار النجدية».

٥ - استمرار أعداء الدعوة السلفية في طبع كتبهم^(١) وترويج باطلهم وإثارة الشبهات التي سبق أن رد عليها أبا بطين وغيره من أئمة الدعوة.

٦ - تأييده ومساندته للأئمة الذين قاموا بمناصرة الدعوة من «آل سعود» في الدولة السعودية الأولى والثانية وظهور دوره في عهد الإمام «فيصل بن تركي».

لهذه الأسباب وغيرها تم إعدادي لهذا البحث، وذلك منذ أكثر من عشر سنوات ليسد خلّة دراسية كنت محتاجاً إليها، ولم أرغب أن أعود إليه مرة أخرى بالمراجعة والإضافة ذلك أن الإنسان حينما يعود إلى عمل قد فرغ منه يحس أنه محتاج إلى تغيير وإضافة أمور كثيرة منه، قد تذهب بملامح هذا العمل.

ورغم أنه قد مضى على فراغي من هذا البحث مدة طويلة كانت

(١) من ذلك ما تقوم به (مكتبة الحقيقة بتركيا) من طبع الكتب التي ترد على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه.

نحو: «أشد الجهاد في أبطال دعوى الاجتهاد» «صلح الإخوان من أهل الإيمان» «تشطير البردة» «كلها لابن جرجيس»، «الفجر الصادق» للزهاوي، «الدرر السنية في الرد على الوهابية» لأحمد دحلان.

سبباً في فتوري عن القيام بطبعه ونشره إلا أنه قد دفعني وشجعني على طبع هذا الكتاب عدد من مشايخنا - ممن يعرفون لهذا الإمام فضله وعلمه - وكذا عدد من أحفاده، وأخص منهم الأخ الكريم الأستاذ **خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم أبا بطين** الذي ألح عليّ كثيراً في طبع هذا البحث وأمدني ببعض المعلومات والملاحظات - سواءً منه أو من بعض طلبة العلم من هذه الأسرة المباركة «أبا بطين» ومن غيرها - وتابع طبعه وإخراجه وتوزيعه فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر فضيلة شيخنا العلامة الشيخ **صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان** عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء على تفضله بالاطلاع على هذا البحث والتقديم له، ضاعف الله له الأجر والثواب، ونفع بهذا الكتاب، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

ويشتمل على :

- أ - جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه في نشر الدعوة ومجاربة الشرك.
- ب - أهداف هذه الدعوة وأثرها في نجد وغيرها.
- ج - بعض مشاهير أئمة الدعوة .

(أ) جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلا ميذه في نشر الدعوة ومجاربة الشرك :

بذل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم الله جهوداً كبيرة في سبيل نشر دعوة التوحيد بين الناس . جهوداً عرفها البعيد والقريب والقاصي والداني وقد صنف في بيانها المصنفات الكثيرة^(١) التي أبانت جهود الشيخ وأتباعه في الدعوة إلى توحيد الله سبحانه ونبذ الشرك وأهله، حيث سخر الشيخ قلمه ولسانه ويده فصنف الكتب والرسائل الكثيرة وعقد الدروس العلمية والمجالس الوعظية وبعث الرسائل الشخصية إلى أمراء وعلماء نجد لدعوتهم وتوجيههم كما استعان للجهاد في سبيل الله وإقامة أحكامه وإزالة مظاهر الشرك بالسلطة الحاكمة التي عاضدته وناصرته على هذا الأمر . ولعل ما يهمنا في هذا البحث من جهود الإمام وأتباعه هو الجانب التأليفي، الذي كان له الأثر الكبير في بيان تلك الدعوة للناس . حيث انتشرت مؤلفات الشيخ وأتباعه في نجد وخارجها في زمانه وحتى يومنا هذا . وقد نفع الله بها الأمة وأحيا بها مذهب السلف الصالح بعد اندراسه وأزال الله بها مظاهر الشرك التي كانت قائمة في نجد وغيرها . ولقد

(١) من تلك المصنفات مثلاً: «تاريخ نجد/ حسين بن غنام»، «عنوان المجد/ ابن بشر»، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية/ لمجموعة من علماء نجد، «مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية».

كان من أهم هذه الكتب التي صنفها الشيخ: «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» الذي رسم فيه الشيخ معالم هذه الدعوة المباركة ووجه أنظار الناس إلى التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام وسار عليه سلف الأمة وخيارها (السلف الصالح) رحمهم الله ولقد طبع الكتاب طبعات كثيرة كما قام بعض علماء الدعوة في نجد بوضع حواشي وشروح عليه^(١)، كما كان لكتب الشيخ الأخرى أمثال «كشف الشبهات، الأصول الثلاثة، الكبائر، فضل الإسلام، مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد» وغيرها من كتبه النافعة الأثر الطيب في هداية الناس إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

هذا ولقد كان لأبناء الشيخ وأحفاده وأتباعه جهود كبيرة في إيضاح أهداف ومبادئ الدعوة والرد على شبهات الخصوم من هؤلاء: الشيخان عبدالله بن الشيخ محمد، وسليمان بن عبدالله بن محمد اللذان تسلما قيادة الدعوة والدفاع عنها بعد الشيخ الإمام محمد، حيث صنف الشيخ عبدالله كتابيه «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيديّة» و «الكلمات النافعة في المكفّرات الواقعة» كما صنف ابنه الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد

(١) من ذلك: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ»،

«تيسير العزيز الحميد (شرح كتاب التوحيد)/ للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ»،

«حاشية كتاب التوحيد/ للشيخ عبدالرحمن بن قاسم».

بن عبد الوهاب «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» وغيره، كما قام الشيخ عبد الله أبا بطين من بعدهم في الذب عن هذه الدعوة حيث صنف كتباً كثيرة منها: «الانتصار لحزب الله الموحدين» و «تأسيس التقديس» وغيرها ثم تسلم الأمر من بعدهم المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، حيث صار له دور بارز في نشر الدعوة ودحض شبهات الخصوم، فصنف المصنفات الكثيرة منها: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» و «المقامات» و «القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس» وغيرها وحمل لواء الدعوة من بعده ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن فسار على نهج من سبقه في السعي إلى نشر دعوة التوحيد وقمع الشرك وأهله ودحض شبهات الخصوم، فصنف الكتب الكثيرة منها «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» و «منهاج التأسيس والتقديس» و «الجواب المنشور في الرد على ابن منصور» وغيرها. بعد ذلك كثر التأليف من الأئمة أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وكثر مناصرو الدعوة في نجد وخارجها حتى وصلت إلى أقصى قارتي آسيا وإفريقيا وغيرهما، فالحمد لله على ظهور الحق وبيانه.

(ب) أهداف الدعوة وأثرها في نجد وغيرها :

ظهر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في نجد وقد كان أهلها في غاية الجهالة والضلال والبعد عن المنهج الصحيح المستقيم الذي رسمه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. كما أوضح ذلك «ابن بشر» بقوله: (ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام. جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة، ويفهمهم معنى «لا إله إلا الله» ويشرح لهم معنى الألوهية وأن الإله هو الذي تأله القلوب محبة وخوفاً ورجاء»^(١).

في مثل هذه الأجواء ظهر الشيخ باذلاً غاية جهده في بيان أهداف دعوته غاية البيان وذلك عن طريق الكتب والرسائل الشخصية التي بعث بها إلى الأمراء والعلماء والعامة في البلدان. وسوف نلخص أهم تلك الأهداف مستندين في ذلك على كلام الشيخ الإمام:

✽ أبرز أهداف الدعوة :

أولاً : الدعوة إلى الالتزام بما كان عليه السلف الصالح (أهل

السنة والجماعة):

دعا الشيخ إلى العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) - وهم الفرقة الناجية الذين من اتبعهم وسار على نهجهم قادوه إلى الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة - دعا إلى

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ٤٤/١.

اتباعهم في الاعتقاد والقول والعمل والمتبع لكتب الشيخ يجده تحدث كثيراً عن هذا الأمر وبين للناس عقيدته التي يدعو إليها وأنه يدعو إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك ونرى الشيخ يركز في دعوته على توحيد العبادة والإلهية وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل والذي حصل فيه النزاع بين الأنبياء وأممهم كما دعا إليه السلف الصالح واهتموا به غاية الاهتمام.

ولقد أوضح عقيدته التي يدعو إليها وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة وذلك في أكثر من موضع في كتبه، من ذلك رسالته لأهل القصيم حينما طلبوا منه إيضاح معتقده، قال رحمه الله: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أنني أعتقد ما أعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى **«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»** (١) فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه. ولا أُلحد في أسمائه وآياته ولا أكيف ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له، ولا ند له ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً» (٢) إلى آخر كلامه رحمه الله.

(١) سورة : الشورى آية ١١ .

(٢) انظر الرسالة بتمامها في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) طبع

جامعة الإمام ٨/٥ .

وقال في رسالة أخرى بعث بها إلى أحد علماء العراق مبينا التزامه ودعوته إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة في العقيدة والدين. قال رحمه الله: «... أخبرك أني - ولله الحمد - متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة لكنني بينت للناس إخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة»^(١) إلى آخر كلامه رحمه الله.

من هنا يتضح أنهم هدف لدعوة الشيخ - رحمه الله - وهو دعوة الناس إلى العودة إلى ما كان عليه سلف الأمة في العقيدة والعبادة والتزام الشيخ وأتباعه بذلك.

ثانياً : إقامة مجتمع إسلامي متكامل تحت قيادة دولة إسلامية :

من أهداف الدعوة السلفية في نجد السعي إلى إقامة مجتمع إسلامي متكامل تحت قيادة دولة إسلامية تؤمن بالدعوة إلى توحيد الله

(١) المصدر السابق ٣٦/٥.

وتطبيق شرعه في جميع مناحي الحياة وهذا ما حدث فعلاً نتيجة اللقاء التاريخي الذي تم بين الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود وذلك سنة ألف ومائة وسبع وخمسين، حيث اتفقا وتعاهدا على حمل لواء الدعوة إلى الله. قال الإمام محمد بن سعود للإمام محمد بن عبد الوهاب في أول لقاء به: «أبشر ببلاد خير من بلادك. وبالعزيز والمنعة» فقال له الشيخ: «وأنا أبشرك بالعزيز والتمكين والنصر المبين وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم. فمن تمسك بها وعمل بها، ونصرها ملك بها البلاد والعباد. وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم بعض. فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك»^(١).

وفعلاً صار الإمام محمد بن سعود وذريته من بعده أئمة اجتمع عليهم المسلمون.

هذا ولقد: «كان انتقال الشيخ من العيينة إلى الدرعية نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كما تعتبر من الأحداث المهمة التي غيرت وجه التاريخ. وإذا ما قرونت الدرعية بالقرى الأخرى فإنها تعد مركزاً أساسياً لاستقلال صاحبها. وعدم وجو سيطرة خارجية عليه، ولأنه يؤمن بالدعوة ويعتقد أن ما جاءت به هو الحق. كما كانت الدرعية بيئة

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ٤٢/١.

صالحة لنشر الدعوة لاستتباب القوة الداخلية فيها»^(١).
لقد كان اختيار الدرعية وحاكمها لنصرة هذه الدعوة وإقامة
المجتمع المسلم المترابط موفقا حيث حصل التلاحم والتعاون بين القيادة
والدعوة وكان لذلك الأثر الكبير في نشر الدعوة واجتماع الكلمة
وانتشار الأمن وكثرة الأرزاق بعد سني الفقر والفاقة. كما انتشر
التعليم وأقيمت الحود وحكمت الشريعة في جميع مناحي الحياة^(٢)
وبالجملة فقد أقيم في نجد بعد هذه المعاهدة بين الإمامين مجتمع
إسلامي متكامل.

ثالثاً : الدعوة إلى الله وإحياء الجهاد في سبيله :

مرت الدعوة السلفية في نجد بمراحل عدة، حيث بدأ الشيخ
بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبين للناس الحق وحضهم
على لزومه والتمسك به. قال ابن غنام: «وكتب بدعوته أهل البلدان
ورؤساءهم ومدعي العلم فيهم، فمنهم من قبل الحق واتبعه، ومنهم
من اتخذ سخرية واستهزؤوا به، ونسبوه إلى الجهل تارة، وإلى
السحر تارة أخرى ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً. وبقي رحمه
الله يدعو إلى سبيل ربه بالحجة الواضحة، وبالموعظة الحسنة، فلم

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته، ودعوته/ د. عبد الله الشبل ص ٤٦.

(٢) أنظر: في وصف ما صارت إليه حال أهل نجد من التمسك بدين الله ورغد العيش واستتباب
الأمن: عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٢٦٦ - ٢٧٥.

يبادر أحداً بالتكفير. ولم يبدأ أحداً بالعدوان، بل توقف عن كل ذلك ورعاً وأملاً في أن يهدي الله الضالين»^(١).

لكن لما وقف أهل الباطل أمام هذه الدعوة وصاحبها وسعوا إلى صد الناس عنها بل آذوا من قاموا بها وحاربوهم. نادى الشيخ بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

قال ابن غنام رحمه الله بعد كلام سبق: «... إلى أن نهضوا عليه جميعهم بالعدوان وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته وأباحوا دماءهم، ولم يثبتوا دعواهم الباطلة بحجة من كتاب الله أو سنة رسوله. ولم يكثرثوا بما ارتكبوا بحقه من الزور والبهتان. وما اتبعوه من وسائل لإجلائه وجماعته عن البلاد ومطاردتهم بالتعذيب والاضطهاد، أجل لم يأمر رحمه الله بسفك دم ولا قتال على أكثر أهل الضلال والأهواء. حتى بدأوه بالحكم عليه وأصحابه بالقتل والتكفير فأمر الشيخ حينئذ جماعته بالجهاد، وحض اتباعه عليه فامثلوا لأمره. وكان دائماً يتضرع إلى الله الذي خصّه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه، وأن يكفيه بحوله وقوته شرورهم ويصرف عنه أذاهم. وكان يسير معهم دائماً بسيرة الصفح ويشملهم بالعفو»^(٢).

ولم يكن هدف الشيخ من الجهاد هو التشفي والاعتداء على الآخرين بدليل أنه بعدما نصره الله على الأعداء الذين وقفوا في وجهه

(١) تاريخ نجد/ حسين بن غنام ١/ ٨٢، ٨٣.

(٢) المصدر السابق ص ٨٣.

صفح عنهم وقبل اعتذارهم وأكرمهم. يوضح ابن غنام ذلك فيقول: «ولم يعامل أحداً بالإساءة بعد أن غلب وظهر. ولو مكنهم الله تعالى منه لقطعوا أوصاله وأوقعوا به أقبح المثلة والنكال. ولقد كان رحمه الله يعرف ذلك ولكنه لم ينتصر لنفسه بعد التمكن والظهور حين جاءوا وافدين عليه منقادين قسراً أو طوعاً إليه، بل أخذته الرحمة بهم، فأعرض عما أتوه بحقه، وكأنه لم يصدر عليه منهم شيء وأبدى لهم البشاشة والملاطفة ومنحهم بره ومعروفه وإكرامه. وهذا الشأو لا يدركه إلا البررة الكرام والعلماء الأعلام ممن جملهم الله تعالى بالتقوى والمعرفة والهداية»^(١)

✽ أثر الدعوة في نجد وغيرها:

صدع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بدعوته في منتصف القرن الثاني عشر تقريباً، وقد كانت الأمة الإسلامية في تلك الفترة تعيش فترة ضعف وفرقة وعودة إلى ما كان عليه أهل الجاهلية من عبادة لغير الله واحتكام لغير شرعه. فلما دعا الشيخ إلى التمسك بعقيدة السلف الصالح، حيث النقاء والصفاء والوضوح والسعادة في الدنيا والآخرة لبي دعوته أهل نجد. فامتدت الدعوة إلى الحجاز ثم سائر الجزيرة العربية ثم تجاوزت إلى بلدان كثيرة كالعراق والشام ومصر

(١) المصدر السابق ٨٣.

والهند وبلاد المغرب حتى وصلت إلى أقصى آسيا وإفريقيا. واليوم يزداد المسلمون في أكثر بقاع الأرض وعياً وإدراكاً لحقيقة هذه الدعوة ووضوحها ومطابقتها لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأدركوا ما صنعه الأعداء وما حاكوه من أباطيل لصد المسلمين عن هذه الدعوة التي أيقظتهم من سني الغفلة والفرقة والضعف الديني. هذا ولقد كثرت الكتابات عن أثر الدعوة في البلاد الإسلامية وعن أثرها على علماء المسلمين ودعواتهم الإصلاحية (١) بما يغني عن الإطالة في ذلك. بيد أنه لا ينبغي نسبة تأثير دعوة إصلاحية ما بدعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا حين التأكد من ذلك وبنائه على أدلة صحيحة ثابتة.

(١) من ذلك مثلاً: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي» / د. العبود، «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي» / د. السلمان، «انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة، د. جمعة».

(ج) بعض مشاهير أئمة الدعوة :

دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ربه وبذل غاية وسعه في هداية الناس ودلالتهم على الخير حتى صار بحق أحد مجددى هذا الدين، وما توفي الشيخ رحمه الله إلا وقد أقر الله عينه بنصرة دينه وإعلاء كلمته وانتشار كلمة التوحيد كما خلف من بعده عصابة من أهل العلم المؤمنين بوجوب حمل لواء دعوة التوحيد من أبنائه وأحفاده وغيرهم. وسوف نترجم باختصار لأمثلة من أولئك الذين قاموا بالدعوة من بعد الشيخ حتى وصلت إلينا غضة طرية وسوف نرتبهم على حسب تاريخ وفياتهم:

١ - الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (١١٦٠ - ١٢٢٥هـ) (١)

هو الشيخ الإمام حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر العنقري السعدي التميمي. ولد سنة ألف ومائة وستين في «العيينة» بلد عشيرته أمراء العيينة سابقاً، طلب العلم على بعض أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها، ثم رحل إلى الدرعية فطلب العلم على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ولازمه ملازمة تامة كما أخذ العلم فيها عن غيره (٢).

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عنوان المجد» ابن بشر ٣١٦/١، ٣١٧، «مشاهير علماء نجد» آل الشيخ ١٥٧-١٦٠، «علماء نجد» ابن بسام ٢٣٩-٢٤٣، «مقدمة كتاب الفواكه العذاب» ابن برجس ص ١١-١٥.

(٢) منهم سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد، والعلامة النحوي حسين بن غنام.

ولقد جدّ واجتهد في التحصيل حتى فاق أقرانه .
 قال عنه ابن بسّام : (ثابر على تحصيل العلم . بجد واجتهاد
 فوافق ذلك منه فهما جيداً وذكاء حاداً وحفظاً قوياً فأدرك في العلوم
 الشرعية عامة والعلوم العربية إدراكاً جيداً وبلغ مبلغاً كبيراً حتى صار
 من أكابر علماء نجد ومن أوسعهم اطلاعاً وأطولهم باعاً وأجوبته أكبر
 شاهد على ذلك). (١)

ولما كان في سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة طلب غالب بن
 مساعد (٢) شريف مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إرسال
 أحد علماء نجد ليناظر علماء الحرم المكي في شيء من أمور الدين
 فبعث الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن معمر وذلك لما يتميز به من
 عقل وعلم وخلق، فتناظروا وظهر الشيخ حمد عليهم بالحجة والبيان
 وأسكتهم بالحق فسلموا له بمشهد عظيم من أهل مكة ولقد سجلت
 هذه المناظرة في كتاب سمي (الفواكه العذاب في الرد على من لم
 يحكم السنة والكتاب) للشيخ حمد .

ولقد جلس الشيخ للتدريس في الدرعية وطلب العلم عليه خلق

(١) «علماء نجد» ابن بسّام ١/ ٢٤٠ .

(٢) غالب بن مساعد الحسني من أمراء مكة وليها سنة ١٢٠٢هـ، أظهر الطاعة للإمامين عبدالعزيز
 بن محمد وابنه سعود، ولما دخل محمد علي الحجاز أظهر له الطاعة مدة ثم قبض عليه
 محمد سنة ١٢٢٨هـ . وأرسله إلى مصر ثم إلى الأستانة ونفته حكومتها .

انظر : «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٣٧ تعليق آل الشيخ - الأعلام/ الزركلي ٥/ ١١٥ .

كثير منهم الشيخ أبابطين وغيره^(١).

كما تولّى بعض الأعمال والمهام من ذلك أن الإمام سعود بن عبدالعزيز بعثه عام ألف ومائتين وعشرين ومعه كتاب للصالح بين الإمام سعود وبين الشريف غالب.

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين بعثه الإمام سعود رئيساً لقضاة مكة ومشرفاً على قضائياتها فمكث هناك حتى توفاه الله سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين.

* مؤلفاته :

(أ) « الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ».

(ب) مجموعة رسائل وفتاوى جمعت في « الرسائل والمسائل النجدية ».

٢ - الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (١٢٠٠ - ١٢٣٣ هـ) (٢)

هو سليمان بن الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. ولد في الدرعية سنة ألف ومائتين من الهجرة وقد كانت الدرعية في تلك الفترة في أوج عزها وكمال سعدتها حيث تزدهر بحملة العلم الشرعي من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية. فنشأ الشيخ في هذا الوسط العلمي وحفظ

(١) منهم المشايخ سليمان آل الشيخ، وعبدالرحمن بن حسن وعبدالعزيز بن مشرف، وعثمان بن شبانه وعبدالعزيز بن معمر.

(٢) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٤٢٤، «مشاهير علماء نجد» آل الشيخ ص ٢٩، «النعمة الأكمل» العامري ص ٣٤٨، «روضة الناظرين» القاضي ١/ ١٢٢.

القرآن الكريم ثم أقبل على العلم، حيث طلب العلم على والده الشيخ عبدالله^(١) وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر^(٢) وغيرهم. وكان - رحمه الله - آية في الحفظ والذكاء وحصل علماً غزيراً مع أنه توفي وهو في ريعان شبابه. وقد كان مبرزاً في علم الحديث ورجاله وصحيحه وضعيفه وكان ينقل عنه أنه يقول: «أعرف رجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية» وكان عالماً بالتفسير والفقه والأصول، وقد جلس للتدريس في الدرعية وطلب عليه العلم خلق كثير، كما ولّاه الإمام سعود بن عبدالعزيز قضاء مكة فترة ثم عاد إلى الدرعية، وصار يقيم دروساً علمية يومية في قصر الإمام سعود يحضرها الإمام وأبنائه وأحفاده.

ولما أصيبت الدرعية بهجوم «إبراهيم باشا»^(٣) عليها كان الشيخ سليمان من المدافعين عنها بشجاعة وثبات. فلما سقطت الدرعية كان الشيخ من الأسرى فأحضره (إبراهيم) وأغاضه بإسماعه آلات اللهو والغناء، ثم أمر أن يخرج به إلى المقبرة وأمر مجموعة من العسكر أن يصبوا إليه بنادقهم ويطلقوا عليه الرصاص دفعة واحدة فتقطع جسده وتمزق جسمه وفاضت روحه إلى بارئها - رحمه الله - وكان ذلك

(١) انظر ترجمته ص ٢٥.

(٢) انظر ترجمته ص ٢١.

(٣) إبراهيم باشا بن محمد علي من ولاية مصر قدم إليها سنة ١٢٢٠هـ، فتعلم بها وأرسله والده

«محمد علي» سنة ١٢٣١هـ، بحملة إلى نجد والحجاز فعاث فيها فساداً، وحارب الدعوة

السلفية وهدم «الدرعية»، تولى على الديار المصرية سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي في نفس السنة.

انظر: الأعلام/ الزركلي ١/ ٧٠.

سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، نسأ الله أن يتغمده برحمته وأن يجازي المعتدين بما يستحقون إنه على كل شيء قدير.

وقد خلف - رحمه الله - رغم صغر سنه - الكتب التالية:

- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد.
- الدلائل في عدم موالاته أهل الإشرار.
- رسالة في بيان عدد الجمعة (مخطوطة).
- حاشية على المقنع في الفقه.

٣ - الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥-١٢٤٢هـ) (١)

هو الإمام العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ولد - رحمه الله - في الدرعية سنة ألف ومائة وخمس وستين للهجرة ونشأ في كنف والده نشأة دينية صالحة وحفظ القرآن الكريم ثم طلب العلم على والده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وغيره من العلماء الواردين إلى الدرعية فتفقه في المذاهب وبرز في التفسير والحديث وعلومه وفي اللغة العربية. وقد كرس جهده في تحصيل

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ٣٢»، «الدرر السنية» ابن قاسم ٤٣/١٢، «علماء نجد» ابن بسام ٤٨/١، «النعت الأكمل» العامري ص ٣٥١.

العلم الشرعي وتعليمه، حيث جلس للتدريس فطلب العلم عليه خلق كثير^(١). ولما توفي والده سنة ألف ومائتين وست خلف والده في مهامه وأعماله، حيث صار مرجعاً في القضاء والإفتاء والدعوة يرجع إليه قضاة المسلمين وعلمائهم، وصار عضداً لثلاثة أئمة من آل سعود حيث عاصر الإمام عبدالعزيز والإمام سعود والإمام عبدالله بن سعود فكان عندهم في مكانة أبيه. ولم يزل رحمه الله على هذه الحال المرضية من التعليم والدعوة والإفتاء حتى وقع الاعتداء الغاشم على الدرعية فكان - رحمه الله - من المدافعين عنها رغم كبر سنه وأظهر شجاعة نادرة وأخذ يلهب حماس الناس ويردد كلمته المشهورة (بطن الأرض على عز، خير من ظهرها على ذل) حتى فرق جنود العدو ثم لما حصل الصلح كان من الذين نقلهم (إبراهيم باشا) إلى مصر سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين. وقد جلس تحت الإقامة الجبرية حتى توفي - رحمه الله - سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين. وقد خلف - رحمه الله - مؤلفات نافعة منها:

- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية.

- مختصر السيرة النبوية.

- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة.

(١) منهم أبناؤه الثلاثة المشايخ سليمان، وعبدالرحمن، وعلي وعبدالرحمن بن حسن وعلي بن حسن آل الشيخ وعثمان بن شبانة وعبدالعزيز بن معمر وإبراهيم بن سيف وعبدالعزيز بن مشرف وسعيد بن حجي وغيرهم.

١ - منسك صغير للحج .

وله عدة رسائل وفتاوى لو جمعت لجاءت مجلداً ضخماً . رحمه الله رحمة واسعة .

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين (١١٩٤-١٢٨٢هـ)
ستأتي ترجمته مفصلة في الباب الأول من هذا الكتاب .

٥ - الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
(١١٩٣-١٢٨٥هـ) (١)

هو الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب . ولد الشيخ - رحمه الله - في بلدة الدرعية سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين حين كانت حاضرة الدعوة الإسلامية في نجد وموطن العلم والعلماء . توفي والده في إحدى المعارك فعاش الشيخ في كنف جده الإمام وتحت إشرافه فرباه أحسن تربية ثم حفظ القرآن وهو في سن التاسعة . ولازم حلق العلم فقرأ في كتاب التوحيد وآداب المشي إلى الصلاة على جده الإمام . ولما توفي شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب كان عمره لا يتجاوز الثالثة عشرة فلازم علماء الدرعية وجهابذتها من الذين طلبوا العلم على الشيخ محمد بن

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عقد الدرر» ابن عيسى ص ٥١، «مشاهير علماء نجد» آل الشيخ ص ٥٨، «علماء نجد» ابن بسام ١/ ٥٦، «النعى الأكمل» العامري ص ٣٧٢، «الدر السنية» جمع ابن قاسم ١٢/ ٦٠ .

عبدالوهاب ومنهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر^(١) وعمه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب^(٢) وغيرهما. ^(٣)

قرأ على هؤلاء الأعلام حتى أدرك في أصول الدين وفروعه وصار من العلماء فأقبل عليه طلبة العلم من كل مكان وجلسوا عليه فصار يدرسهم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وغيرها. ثم عينه الإمام سعود في قضاء الدرعية واستمر قاضياً عليها في عهد الإمام عبدالله بن سعود.

ولما حدثت الاعتداءات من الدولة التركية على بلاد التوحيد كان الشيخ عبدالرحمن بن حسن من المشاركين في الدفاع عنها والصامدين في الوقوف أمام أهل الضلال الذين حرصوا على القضاء على هذه الدعوة السلفية في مهداها. وكان آخر موقعة اشترك الشيخ فيها اعتداء إبراهيم باشا على الدرعية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين حيث سقطت الدرعية، ونقل الشيخ عبدالرحمن مع عائلته وابنه عبداللطيف إلى مصر وبقي فيها ثمانين سنة تزود من علمائها في بعض الفنون والعلوم. ولما أعاد الله العز لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبدالله سنة ألف ومائتين وأربعين كتب إلى الشيخ عبدالرحمن يطلب منه العودة إلى نجد ثم قدم الشيخ إليها عام ألف ومائتين وواحد وأربعين

(١) انظر ترجمته ص ٢١.

(٢) انظر ترجمته ص ٢٥.

(٣) المشايخ: عبدالله بن فاضل وأحمد العفالق وحسين بن غنام وغيرهم.

ففرح به الإمام تركي فرحاً شديداً وسرّ به أهل نجد كافة .
 وقام الشيخ بمؤازرة الإمام تركي خير قيام وصار الشيخ صاحب
 الكلمة النافذة والمرجع للمسلمين وأصبح في مكانة عالية تماثل مكانة
 جده في وقته، حيث صار مرجعاً للإفتاء والقضاء وجميع شؤون
 المسلمين . وقد جعل جلّ وقته بين مجالسه الإمام تركي للتشاور في
 تصريف أمور البلاد وبين التدريس والتأليف والوعظ ومقابلة العلماء
 الوافدين إلى الرياض . واستحق رحمه الله لقب «المجدد الثاني
 للدعوة» وقد تخرّج عليه خلق كثير^(١) .

وقد خلف من المصنفات :

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .
- قرة عيون الموحدين .
- الرد على عثمان بن منصور (المقامات) .
- القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس .
- مجموعة كبيرة من الرسائل والفتاوى وقد طبعت ضمن
 مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وقد متّع الله الشيخ بحواسه

(١) منهم المشايخ: عبداللطيف بن حسن وحسن بن حسين وعبدالرحمن بن حسين آل الشيخ
 وعبدالعزیز بن عبدالجبار، وحمد بن عتيق وعبدالرحمن بن مانع ومحمد بن عبدالله بن
 سليم ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهم .

وقوته رغم كبر سنه حتى توفي - رحمه الله - سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين - رحمه الله - رحمة واسعة.

٦ - الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٢٥-١٢٩٣هـ) (١)

هو الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ولد في الدرعية من أبوين كريمين فجدّه لأمه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولقد أصيبت الدرعية بنكبتها العظيمة حين سقوطها في يد الأتراك سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين وعمر الشيخ عبداللطيف لم يتجاوز الثامنة فنقل الشيخ مع والده وهو صغير فيمن نقل من آل الشيخ إلى مصر فنشأ بها وتزوج هناك، وطلب العلم على خلق كثير من النجديين والمصريين (٢) وبقي في مصر مدة طويلة ينهل من شتى العلوم، في العقيدة والمذاهب والتفسير والفقه وأصوله والحديث واللغة العربية والأدب وغيرها من

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عنوان المجد في تاريخ نجد» ابن بشر ٢/ ٢٧٧، «عقد الدرر» ابن عيسى ص ٧٧، «مشاهير علماء نجد» آل الشيخ ص ٧٠، «علماء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ١/ ٦٣، «النعمة الأكمل» العامري ص ٣٧٥.

(٢) فممن طلب عليهم العلم من النجديين المشايخ عبدالرحمن بن حسن وخاله عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وأحمد العفالق ومن المصريين المشايخ محمد الجزائري الحنفي وإبراهيم الباجوري شيخ الأزهر في زمنه ومصطفى الأزهرى وأحمد الصعيدي وغيرهم.

العلوم. ولما بلغ الإمامة في العلم والفضل تطلعت نفسه إلى السفر إلى بلاده، فخرج إلى نجد سنة ألف ومائتين وأربع وستين وقدم الرياض.

وكان الإمام فيصل بن تركي هو صاحب السلطة المطلقة على بلاد نجد كما أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن هو المرجع في الشؤون الشرعية ففرحا به أشد الفرح ولكون والده الشيخ عبدالرحمن في تلك الفترة قد كبر واحتاج إلى معين على المهام التي أنيطت به. فقد قام الإمام عبداللطيف بهذه المهمة وصار موضع ثقة والده والإمام فيصل وذلك لما يتصف به من رجاحة عقل وسعة علم وجلد وتحمل للشدائد، فكان رفيق الإمام فيصل في غزواته وأسفاره، ولما فتح الإمام الأحساء وكان فيها خليط من الأفكار والمذاهب أرسل إليهم الإمام عبداللطيف للنصح والتوجيه والمناظرة، ونشر عقيدة السلف هناك وأقام بها سنتين حتى نفع الله به.

وبعد ذلك رجع إلى الرياض واستمر عوناً لوالده في نشر عقيدة السلف والذب عنها، وقد أخذ عنه العلم خلق كثير^(١).

ولما توفي والده العلامة عبدالرحمن بن حسن أصبح الشيخ عبداللطيف مرجع المسلمين في القضاء والفتيا والتدريس والوعظ

(١) منهم المشايخ ابنه عبدالله وأخوه اسحاق بن عبدالرحمن وحسن بن حسين وحمد بن فارس وسليمان بن سحمان وعبدالرحمن بن مانع وعبدالله بن فداء ومحمد بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهم.

وجعل جل وقته للتأليف والرد على المبطلين والنصائح التي ترسل إلى البلدان والدروس الخاصة والعامة ومقابلات الوافدين والمراجعين بالإضافة إلى مجالسه الخاصة مع الإمام فيصل ثم ابنه عبدالله لبحث شؤون الدولة .

ولما توفي الإمام فيصل والشيخ عبدالرحمن بن حسن وحدث بين أبناء فيصل الاختلاف صار الإمام عبداللطيف يبذل غاية جهده في جمع الشمل وتوحيد الصفوف ومكث على هذا الحال أحد عشر عاماً عاشت البلاد فتناً ومحناً وضعف الإنتاج العلمي في تلك الفترة وقد توفي الشيخ عبداللطيف في أثناء تلك الفتن وذلك سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف - رحمه الله رحمة واسعة - .

وقد خلف مصنفات من أهمها :

- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس .
- تحفة الطالب والجلس في الرد على ابن جرجيس .
- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام .
- الجواب المنشور في الرد على ابن منصور .
- بعض الرسائل والفتاوى طبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية .

٧ - الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق (١٢٢٧ - ١٣٠١هـ) (١)

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق . ولد في بلدة الزلفي سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين من الهجرة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ثم بعد ذلك سمت همته إلى طلب العلم الشريف فسافر من بلدته إلى عاصمة البلاد «الرياض» سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين وذلك في عهد الإمام فيصل بن تركي ، فلازم الشيخ عبدالرحمن بن حسن أكثر من تسع سنوات طالباً للعلم عليه فمهر في الفقه وأصول الدين . ثم ولّاه الإمام فيصل قضاء الخرج ثم الحلوة . ثم نقل منها إلى منطقة الأفلاج واستمر بها وجلس لطلاب العلم حيث تخرج عليه خلق (٢) .

وقد عرف رحمه الله بالغيرة على دين الله والقوة في ذلك والصلابة فيه وكان ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم . وقد توفي - رحمه الله - في الأفلاج سنة ألف وثلاثمائة وواحدة من الهجرة

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عقد الدرر» ابن عيسى ص ٨٦ ، «علماء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ٢٢٨/١ ، «روضة الناظرين» القاضي ٨٧/١ ، «مشاهير علماء نجد وغيرهم» آل الشيخ ص ١٧٩ .

(٢) من أبرزهم المشايخ: ابنه سعد بن عتيق وابنه عبدالعزيز وابنه عبداللطيف وعبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ وإبراهيم بن عبداللطيف ومحمد بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان وغيرهم .

عن عمر يناهز السبعين عاماً قضاها في التعلم والتعليم والقضاء والتأليف والدعوة، وقد رثي بمراث عدة - رحمه الله - .

وقد خلف مصنفات من أهمها:

- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد.
- رسالة في بيان النجاة والفكاك.
- رسالة في الدفاع عن أهل السنة والاتباع.
- رسالة في الفرق المبين بين السلف وابن سبعين.
- وله فتاوى ورسائل جمعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

٨ - الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ)^(١)

هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر ابن محمد الخثعمي التبالي العسيري النجدي.

ولد - رحمه الله - بقرية السقا من أعمال أبها وذلك في سنة ألف ومائتين وست وستين وأصله من تبالة من قرى «بيشة». فنشأ في

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «مشاهير علماء نجد وغيرهم» آل الشيخ ص ٢٠٠، «روضة الناظرين» القاضي ١/١٢٦، الدرر السنية» ابن قاسم ١٢/٨٧، «علماء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ١/٢٧٩.

«السقا» في كنف والده الشيخ سحمان ثم حفظ عليه القرآن وعلمه مبادئ العلوم، وفي سنة ألف ومائتين وثمانين رحل سحمان ومعه ابنه سليمان ومحمد إلى الرياض ونزلوا ضيوفاً على الإمام فيصل بن تركي فرتب له الإمام مرتباً يقوم بشؤونه وأولاده ووجد سليمان الرياض زاهية بالعلماء فطلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف ثم لازم الشيخ عبداللطيف وصار يكتب له الرسائل والردود، وفي سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين انتقل مع والده إلى بلدة العمار فلازم الشيخ حمد بن عتيق نحواً من سبعة عشر عاماً قضاها في تحصيل العلم، وبعد وفاة الشيخ حمد رجع إلى الرياض فلازم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وأخذ بالاشتغال بالردود ثم طلبه الإمام عبدالله بن فيصل كاتباً عنده لحسن خطه، ولما رحل الإمام إلى مدينة حائل سنة ألف وثلاثمائة وخمس للهجرة ذهب معه إليها وأقام بها حيث أكب على نسخ الكتب والرسائل حتى سنة ألف وثلاثمائة وتسع للهجرة. حيث رجع إلى الرياض فجرد قلمه للرد على المناوئين لدعوة التوحيد الذين أحسوا في أهلها ضعفاً وتفرقاً، فأخذ يرد على الأعداء نشرأً ونظماً، وقد منحه الله قوة في الحجة والبيان وصلابة في الحق لا تلين، فكتب الردود الكثيرة وأنشأ القصائد في الثناء على دعوة التوحيد وأهلها والرد على المناوئين لها حتى عدَّ من أكبر المجاهدين بألسنتهم وأقلامهم واستمر - رحمه الله - على هذه الحال الطيبة مدافعاً عن الدعوة السلفية ومناصرها لها حتى توفاه

عن عمر يناهز السبعين عاماً قضاها في التعلم والتعليم والقضاء والتأليف والدعوة، وقد رثي بمراث عدة - رحمه الله - .

وقد خلف مصنفات من أهمها:

- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد.
- رسالة في بيان النجاة والفكاك.
- رسالة في الدفاع عن أهل السنة والاتباع.
- رسالة في الفرق المبين بين السلف وابن سبعين.
- وله فتاوى ورسائل جمعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

٨ - الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ)^(١)

هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر ابن محمد الحثعمي التبالي العسيري النجدي.

ولد - رحمه الله - بقرية السقا من أعمال أبها وذلك في سنة ألف ومائتين وست وستين وأصله من تبالة من قرى «بيشة». فنشأ في

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «مشاهير علماء نجد وغيرهم» آل الشيخ ص ٢٠٠، «روضة الناظرين» القاضي ١/١٢٦، الدرر السنية» ابن قاسم ١٢/٨٧، «علماء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ١/٢٧٩.

«السقا» في كنف والده الشيخ سحمان ثم حفظ عليه القرآن وعلمه مبادئ العلوم، وفي سنة ألف ومائتين وثمانين رحل سحمان ومعه ابنه سليمان ومحمد إلى الرياض ونزلوا ضيوفاً على الإمام فيصل بن تركي فرتب له الإمام مرتباً يقوم بشؤونه وأولاده ووجد سليمان الرياض زاهية بالعلماء فطلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف ثم لازم الشيخ عبداللطيف وصار يكتب له الرسائل والردود، وفي سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين انتقل مع والده إلى بلدة العمار فلازم الشيخ حمد بن عتيق نحواً من سبعة عشر عاماً قضاها في تحصيل العلم، وبعد وفاة الشيخ حمد رجع إلى الرياض فلازم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وأخذ بالاشتغال بالردود ثم طلبه الإمام عبدالله بن فيصل كاتباً عنده لحسن خطه، ولما رحل الإمام إلى مدينة حائل سنة ألف وثلاثمائة وخمس للهجرة ذهب معه إليها وأقام بها حيث أكب على نسخ الكتب والرسائل حتى سنة ألف وثلاثمائة وتسع للهجرة. حيث رجع إلى الرياض فجرد قلمه للرد على المناوئين لدعوة التوحيد الذين أحسوا في أهلها ضعفاً وتفرقاً، فأخذ يرد على الأعداء نثراً ونظماً، وقد منحه الله قوة في الحجة والبيان وصلابة في الحق لا تلين، فكتب الردود الكثيرة وأنشأ القصائد في الثناء على دعوة التوحيد وأهلها والرد على المناوئين لها حتى عد من أكبر المجاهدين بالسنتهم وأقلامهم واستمر - رحمه الله - على هذه الحال الطيبة مدافعاً عن الدعوة السلفية ومناصرها لها حتى توفاه

الله سبحانه في مدينة الرياض سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين للهجرة.

وقد خلّف مصنفات كثيرة جداً وأغلبها في الردود منها:

- الأسنة الحداد في الرد الحداد.
- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبهة الداحضة الشامية.
- إرشاد الطالب إلى أهم المطالب.
- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين.
- وغيرها كثير، وله قصائد كثيرة جمع بعضها في كتاب «عقود الجواهر المنضدة الحسان» رحمه الله رحمة واسعة وأثابه ثواب المحسنين.

هؤلاء بعض أشهر دعاة هذه الدعوة المباركة اكتفيت بذكرهم عن البقية خوفاً من الإطالة، والله المستعان.

القسم الأول

**الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين
حياته وأثاره وجهوده في نشر
عقيدة السلف**

الباب الأول

ترجمة الشيخ عبدالله أبابطين

الفصل الأول

عصره :

أولاً : الحالة السياسية .

ثانياً : الحالة الدينية والعلمية .

ثالثاً : الحالة الاجتماعية .

أولاً : الحالة السياسية :

عاصر الشيخ عبدالله أبا بطين خمسة حكام من حكام آل سعود - رحمهم الله - حيث ولد الشيخ في أثناء ولاية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وذلك في عام ألف ومائة وأربعة وتسعين هجرية، وتوفي قبيل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله في عام ألف ومائتين واثنين وثمانين، فعاش الشيخ ثماني وثمانين سنة أدرك خلالها فترات عز وتمكين وانتشار للدعوة السلفية في نجد والتي ارتبطت قوتها وانتشارها بقوة الدولة وانتشارها، وضعفها وتقلصها بضعف الحكم وتقلصه.

كما أن الشيخ أدرك كغيره من طلبة العلم في نجد فترات عصيبة وأزمات عظيمة وأهوالاً شديدة مرت بها تلك البلاد، حيث وقعت حروب طاحنة أكلت الأخضر واليابس وذلك نتيجة للغزو التركي المصري بقيادة حاكم مصر محمد علي^(١) وابنيه «طوسون وإبراهيم».

(١) هو محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي، وقد عُرف بمحمد علي واشتهر بذلك وهو ألباني الأصل «مستعرب». ولد سنة ألف ومائة وأربع وثمانين، وهو مؤسس آخر حكومة ملكية بمصر، وقد ولته الحكومة التركية مصر سنة ألف ومائتين وعشرين هجرية وطلبت منه أن يقضي على الدولة السلفية في نجد، فحاربها سنين طويلة هو وولده طوسون وإبراهيم، اعتزل الحكم لابنه إبراهيم عام ألف ومائتين وأربعة وستين. وتوفي عام ألف ومائتين وخمسة وستين ودفن في القاهرة.

انظر في ترجمته: «محمد علي وعصره» عبدالرحمن زكي، «الأعلام» الزركلي ٢٩٦/٦، حاشية عنوان المجد لابن بشر» آل الشيخ ٣٢٣/٢.

والتي اکتوى بنارها كل صاحب سنّة وانعكست آثار هذه الحروب على الدعوة السلفية في نجد، حيث كان الهدف الأول من هذا الغزو الغاشم هو ضرب هذه الدعوة التي صلب عودها، وقويت وانتشرت وأخافت أهل البدع والأهواء. وإلا فما الذي يريده محمد علي ومن ورائه الدولة التركية من ضرب تلك البلاد التي لم تكن ذات خيرات أو مطامع تستحق أن تسيّر الجيوش الجرّارة لأجلها!! إذاً ليس هناك هدف سوى هذه الدعوة وقادتها.

ونظراً لأن الشيخ عبدالله - رحمه الله - قد عاش في فترة حياته جزءاً كبيراً من فترة حكم الدولة السعودية الأولى، كما عاش الأحداث التي مُنيت بها البلاد النجدية التي كانت نتيجتها سقوط «الدرعية»، وأدرك الحكومة السعودية الثانية حتى قبيل نهايتها، لذا سوف أتحدث باختصار عما يلي:

أولاً - الدولة السعودية الأولى.

ثانياً - فترة الفوضى في نجد منذ نهاية الدولة السعودية الأولى وحتى بداية الثانية.

ثالثاً - الدولة السعودية الثانية.

أولاً : الدولة السعودية الأولى

يقسم المؤرخون الأدوار التي مرت بها الدولة السعودية إلى ثلاثة

أدوار:

* الدور الأول :

ويبدأ من المعاهدة التاريخية التي تمت بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله تعالى سنة ألف ومائة وسبع وخمسين^(١) وينتهي بسقوط «الدرعية» في أيدي المعتدين في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين^(٢)، وتسمى الدولة السعودية الأولى .

* الدور الثاني :

ويبدأ باستيلاء الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود على الحكم عام ألف ومائتين وأربعين^(٣)، وينتهي بنهاية حكم الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عام ألف وثلاثمائة وثمانية للهجرة^(٤)، وتسمى الدولة السعودية الثانية .

* الدور الثالث :

ويبدأ باستعادة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي الرياض في عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر^(٥)، وعلى هذا فقد

(١) انظر: عنوان المجد ابن بشر (المحقق) ٤٢/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٧/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٥/٢ . «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ص ٢١٤ .

(٤) «الدولة السعودية الثانية» عبدالفتاح أبو عليّة ص ١٨٨ .

(٥) «تاريخ المملكة العربية السعودية» صلاح الدين المختار ٤٢/٢ .

دام حكم الدولة السعودية الأولى نحو ست وسبعين سنة تولى خلالها أربعة من الأئمة الحكم وهم:

- ١ - الإمام محمد بن سعود (١١٥٧-١١٧٩هـ).
- ٢ - الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ).
- ٣ - الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد (١٢١٨ - ١٢٢٩هـ).
- ٤ - الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز (١٢٢٩-١٢٣٣هـ)^(١).

وبما أن الشيخ أبا بطين - رحمه الله - قد ولد في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. لذا سوف أبدأ بالحديث عن هذا العهد وسوف أتكلم عن:

- أ - التعريف بالإمام.
- ب - وصف عام لعهد.
- ج - أهم ما يمتاز به عهد.

(١) «عنوان المجد» ٩٩/١، ٢٦٤، ٣٤٢، ٤١٧ (المحقق).

- «الدولة السعودية الثانية» عبدالفتاح أبو عليّة ص ٢٨٧ (بتصرف).

عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود^(١)
(١١٧٩-١٢١٨هـ)

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمهم الله - ولد سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين للهجرة وكان عمره عند قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - إلى الدرعية خمساً وعشرين سنة. كان مغواراً شديداً بالبأس لا يمل الحروب، وكان ساعد والده الأيمن في حياته، حيث قاد الغزوات الكثيرة، ثم تولى الإمامة بعد وفاة والده عام ألف ومائة وتسعة وسبعين، فانتشرت الدعوة في عهده - كما سنذكر -، وقد قتل وهو يصلي صلاة العصر في مسجد «الطريف» بالدرعية، قتله رجل كردي من أهل العمارة من أعمال الموصل. طعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر كان يخفيه، وذلك عام ألف ومائتين وثمانية عشر، وقيل قتله رجل شيعي جاء من العراق متكرراً وقد رجح هذا القول ابن بشر وأمين الريحاني وغيرهما، وذكروا أن سبب قتله هو غزوة كربلاء. حيث غضب الشيعة لهذه الغزوة^(٢).

(١) انظر في تاريخ هذا العهد الكتب التالية:

- «تاريخ نجد» حسين بن غنام ١/١٢٥؛ «عنوان المجد» ابن بشر ١/٩٩؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. عبدالله العثيمين ١/١٠١؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» صلاح الدين المختار ١/٤١.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/٢٦٦-٢٧٧؛ «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ص ٦٦؛ «الأعلام» الزركلي ٤/٢٧؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» إبراهيم جمعة ص ٣٧.

ب - وصف عام لعهدده :

كان عهد الإمام عبدالعزيز امتداداً لعهد والده رحمهما الله لكن الدولة في عهدده قويت وكثر أتباعها وعاشت البلاد المنضوية تحت ولايته غاية الأمن والاطمئنان رغم سعتها وتباعد أطرافها وعدم توفر وسائل الاتصال فيها، وقد حكى ابن بشر وغيره من صور استتباب الأمن وحسن السياسة الشيء العجيب.^(١)

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

١ - قضى في عهدده على بعض خصوم الدعوة الألداء الذين بذلوا جهوداً كبيرة في حرب هذه الدعوة في عهد والده مثل : «دهام بن دواس» أمير الرياض الذي حارب الدعوة أكثر من ربع قرن من الزمان وقد تم فتح الرياض في عام ألف ومائة وستة وثمانين، كما قضى على «زيد بن زامل» صاحب الدلم والذي دامت عداوته للدولة قرابة عشرين عاماً حيث قتل عام ألف ومائة وسبعة وتسعين.

٢ - كثرت موارد الدولة في عهدده وبالتالي تحسنت أحوال الناس المعيشية وكثرت الخيرات والأرزاق والأموال في أيدي الناس وقل المحتاجون، وصار يرد إلى الدرعية (العاصمة) الأموال الكثيرة من أطراف البلاد.^(٢)

(١) انظر : «عنوان المجد» ١/ ٢٦٧-٢٧٢.

(٢) انظر : «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٧٣-٢٧٦.

٣ - وفاة الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وجعل
الجنة مثواه. (١)

٤ - دخلت الدولة في عهده في صراع مع الأتراك في العراق،
حيث قامت جيوشه بغزو «سوق الشيوخ». و «السماعة» قرب البصرة
وذلك في عام ألف ومائتين واثنى عشر، كما سارت جيوشه في عام
ألف ومائتين وستة عشر إلى كربلاء واستولت عليها وهدمت القبة
الموضوعة على قبر الحسين. (٢)

عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (٣) (١٢١٨-١٢٢٩هـ)

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود الملقب بـ
«سعود الكبير». وقد اختلف في ولادته ف قيل ١١٦٠هـ وقيل ١١٦٣هـ
وقيل ١١٦٥هـ في الدرعية.

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ١٨٠-١٩٦؛ «تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٨٠.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٤٠، ٢٥٧؛ «الأخبار النجدية» محمد بن عمر الفاخري
ص ١٣٢.

(٣) انظر في تاريخ هذا العهد: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٦٥؛ «الأخبار النجدية» محمد
الفاخري تحقيق د. الشبل ص ١٣٢؛ «تاريخ نجد الحديث» أمين الريحاني ٦٩-٧٦.

طلب العلم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ،
وقاد الجيوش في عهد والده وكان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية، وكان
له رهبة في قلوب الأعداء، تولى الحكم بعد وفاة والده عام ألف
ومائتين وثمانية عشر.

واتسعت الدولة في عهده وفي آخر أيامه حشدت الدولة العثمانية
جيوشاً لحرب نجد، ومات - رحمه الله - سنة ألف ومائتين وتسع
وعشرين والجيوش العثمانية آنذاك تتعاقب على نجد، وقد توفي
- رحمه الله - ففقدت البلاد بموته إماماً عادلاً شجاعاً^(١).

ب - وصف عام لعهد:

تولى الإمام سعود بن عبدالعزيز الحكم والبلاد ترفل بثوب العز
وقوة الشوكة والمنعة ورهبة الأعداء واجتماع الكلمة وكثرة الأموال
والموارد وانتصار كلمة الحق، فأكمل في عهده المسيرة، حيث نشر كلمة
التوحيد في أرجاء الجزيرة، بل خارجها وسعى إلى طمس معالم
الشرك، ونشر الخير وقمع الشر وأهله.

وقد اتسعت سلطة الدولة في عهده وخافها الأعداء حتى
وصلت الحال إلى أن تبعث إليه الدولة العثمانية طالبة المهادنة على أن

(١) انظر لترجمته: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٣٤٢؛ «البدر الطالع» الشوكاني ١/ ٢٦٢، ٢٦٣؛

«الأعلام» الزركلي ٣/ ٩٠؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» إبراهيم جمعة، ص ٦٤.

تبدل له مقابل ذلك كل سنة ثلاثين ألف مثقال من الذهب، ولكن الإمام أجابهم بالرفض في رسالة طويلة بلغت سبع صفحات ^(١) لأنه لم يكن هدفه الحصول على الأموال إنما كان الهدف أن يستجيبوا للدعوة السلفية ويزيلوا مظاهر الشرك في البلاد المنضوية تحت سيطرتهم، ولقد كان من أبرز أسباب توطيد حكم الإمام سعود، هو توليته المناصب القضائية لأهل العلم الأكفاء الذين من بينهم الشيخ العلامة عبدالله أبابطين - رحمه الله - حيث ولاه قضاء الطائف ومناطق أخرى من الحجاز وتهامة في عام ألف ومائتين وعشرين ^(٢) وذلك لما يتميز به الشيخ من علم وعقل ودين. وكان عمره آنذاك ستة وعشرين عاماً فساهم وجوده هناك في استقرار الحكم في الطائف ونواحي الحجاز.

(١) ذكر ذلك المعلق على عنوان المجد، عبدالرحمن آل الشيخ ٣٢٢/١ وأوضح أن هذه الرسالة في «الدرر السنية» ٢٦١/٧ (ولم أجدها) ونقل شيئاً من هذه الرسالة. ومنها قول الإمام سعود رحمه الله: «وأما المهادنة والمسابلة على غير الإسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وأرسلتم لنا عبدالعزيز القديمي ثم أرسلتم لنا عبدالعزيز بك وطلبتم منا المهادنة والمسابلة وبذلتكم الجزية عن أنفسكم كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً. فلم نقبل ذلك منكم ولم نجيبكم بالمهادنة فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلبنا وإن توليتم فنقول كما قال تعالى: ﴿وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم﴾ البقرة، آية ١٣٧.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ٣٦٤/١؛ «عقد الدرر» ابن عيسى ٤٥/١؛ «علماء نجد» ابن بسام ٥٦٨/٢.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً : يعده كثير من المؤرخين العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى^(١).

ثانياً : قامت الجيوش في عهده بالتوجه إلى العراق حيث نزلوا أهل بلد كربلاء ثم استولوا على بلد «شاثا» ثم نزلوا عند البصرة والزبير وذلك في عام ألف ومائتين وثلاثة وعشرين للهجرة.^(٢)

ثالثاً : قاد سعود جيشاً كبيراً قاصداً الشام وذلك في عام ألف ومائتين وخمسة وعشرين فحصل في الشام رهبة عظيمة لهذه الغزوة في دمشق وغيرها من بلدانه.^(٣)

رابعاً : في أواخر عهد الإمام سعود وصلت أول حملة تركية مصرية بقيادة «طوسون باشا بن محمد علي» وذلك في عام ألف ومائتين وستة وعشرين، ولكن جيوش الإمام سعود بقيادة ابنه الأمير عبدالله دحرتها وانتصرت عليها، وكبدتها خسائر في الأنفس والأموال والعتاد وذلك في مكان يسمى (الخيف) بوادي الصفراء قرب المدينة المنورة.^(٤)

خامساً : وصلت الحملة المصرية الثانية وقسمت قواتها إلى فرقتين هزمت الأولى في «الحناكية»، حيث سار إليها الإمام سعود بجيش

(١) انظر: الأخبار النجدية الفاخري ص ١٤٣. «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ٧٤-٧٦.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) المصدر السابق ١/٣٠٩، ٣١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق ١/٣٢٢-٣٢٦، «تاريخ نجد الحديث» أمين الريحاني ٧٢/٥، ٧٣.

كبير فهزمها، وهزمت الثانية في «تربة» قرب الطائف حيث كبّدت خسائر فادحة في الأرواح والأموال.^(١)

سادساً : قدوم محمد علي باشا إلى مكة واستيلائه عليها وعلى جدة والطائف.^(٢)

سابعاً : توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز في تلك الظروف العصيبة والفتن التي أقبلت على البلاد النجدية.^(٣)

عهد الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز^(٤) **(٢٢٩-٢٣٣هـ)**

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاد المعارك الكثيرة في حياة والده، فلما توفي والده في عام ألف ومائتين وتسعة وعشرين، تولى الإمامة من بعده، وقد تولى الأمر في ظروف عصيبة مرت بها البلاد النجدية، أثنى عليه ابن بشر فقال: «كان ذا سيرة حسنة، مقيماً للشرائع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر،

(١) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/٣٣٢-٣٣٤؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ٧٩.

(٢) عنوان المجد، ابن بشر ١/٢٣٨-٢٤٠.

(٣) الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ٧٩.

(٤) انظر في تاريخ هذا العهد الكتب التالية: «عنوان المجد» ابن بشر ١/٣٦٥، «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ١/١٨٨؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ٨٠.

كثير الصمت، حسن السميت، وكان صالح التدبير في مغازيه ثبتاً في مواطن اللقاء»^(١) إلخ.

ولما حاصر إبراهيم باشا «الدرعية» طلب منه الصلح فاستجاب ثم إن إبراهيم باشا نقض العهد وأجبره على السفر إلى مصر ومعه بعض الحراس ثم أرسله محمد علي من مصر إلى تركيا، حيث طافوا به هناك مع بعض رجاله ثم قتلوا في ميدان مسجد «أيا صوفيا» في عام ألف ومائتين وأربعة وثلاثين رحمه الله رحمة واسعة^(٢).

ب - وصف عام لعهد:

كانت الأحوال في مبدأ عهد الإمام عبدالله بن سعود على ما كانت عليه زمن والده وأجداده من الأمن وكثرة الأرزاق واتساع المناطق الخاضعة للدولة، فكان الشيخ أبابطين قاضياً في «عمان»^(٣) في أول عهده مما يدل على استمرار تبعية تلك المناطق للدولة.

ثم بعد ذلك تتابعت الحملات المعادية للدعوة في عهد الإمام عبدالله، حيث بدأ عهده وقوات الحملة المصرية الثالثة بقيادة «محمد علي» مازالت في الحجاز تشن بعض الغارات، وقد فشلت في أكثر

(١) عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٤٢٢.

(٢) انظر في ترجمته: «عنوان المجد» ابن بشر، ١/ ٤٢٢؛ «من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي» محمد غالب ص ٢٢٤؛ «الأعلام» الزركلي ٤/ ٨٩؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» المختار ص ١٨٨، ١٨٩.

(٣) ذكره ابن بشر وغيره، عنوان المجد ١/ ٤٢٤.

الأعمال الحربية التي قامت بها سوى انتصارها في عام ألف ومائتين وثلاثين حيث احتلت «بسل»^(١) بين تربة والطائف. وقد اكتفى محمد علي بهذا الانتصار وسافر إلى بلاده، حيث بلغه نبأ حصول بعض الفتن هناك^(٢).

ثم بقي ابنه «طوسون» في الحجاز، حيث قام باحتلال المدينة ثم بالاعتداء على بعض بلدان القصيم، بعد ذلك رغب «طوسون» والإمام عبدالله بالصلح فكتباه، ثم قفل «طوسون» راجعاً إلى مصر ومعه الصلح الذي لم يدم طويلاً فقد جهز «محمد علي» جيشاً كبيراً بقيادة ابنه «إبراهيم باشا»، وقد كان إبراهيم أشد بأساً من أخيه وأكثر منه طغياناً (وكان صلب العود، شديد البطش، ثابتاً في عزمه ومقاصده، إرادته من حديد وقلبه مثل إرادته)^(٣).

ونظراً لخطورة هذه الحملة وما ترتب عليها من آثار غيرت مجرى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في منطقة نجد لفترة من الزمن، لذا سوف نبين بشيء من الإيضاح هذه الحملة وآثارها.

«حملة إبراهيم باشا التي أدت إلى احتلال الدرعية عام

١٢٣٣هـ:

سارت هذه الحملة الغاشمة على مراحل هي:

(١) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص ٨١.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٣.

(٣) تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٤.

١ - قام محمد علي في أواخر عام ١٢٣١هـ بتعبئة جيش كبير جداً مدرب على أحدث الأسلحة الموجودة في وقته والتي لا يعرف الكثير منها في نجد (وعجّت الموانئ المصرية على البحر الأحمر بالحركة وقامت على قدم وساق حركات التدريب، وازدحمت الموانئ بالقطع الحربية التي تنقل العتاد والجنود وعملت «الترسانات» ليل نهار فلما استكملت الحملة معداتها وزودت بالأطباء وخبراء الحرب الأجانب، أبحرت إلى «ينبع» في انتظار وصول إبراهيم الذي أبحر في أول يوم من ذي القعدة عام ألف ومائتين وواحد وثلاثين^(١).

٢ - دخل إبراهيم باشا «المدينة» ثم أقام في «الحناكية» ستة أشهر فكان يُغير أحيانا على البوادي المجاورة لها لإرهابهم، كما يستميلهم أحيانا بالهدايا وشيء من الذهب وذلك ليخون بعضهم بعضا وينضموا إلى جيشه، فانضمت بعض القبائل إليه، ثم سار بهم في عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين إلى نجد فوصل منطقة القصيم، واحتل «الرس» ثم «عنيزة» ثم «بريدة» بعد أن تكبد خسائر عظيمة في الأرواح والأموال كما قام بالاعتداء على الأنفس والأموال، فتراجع الإمام عبدالله بن سعود لحماية «الدرعية» العاصمة وراح يستنفر أهل البوادي والحضر للدفاع عنها ثم سار الباشا من القصيم فوصل «الوشم»، حيث حاصر «شقراء» فدافع أهلها عنها، ثم في الأخير صالحوه وسلموا كما سلم بقية «الوشم»^(٢).

(١) الأطلسي التاريخي، جمعة ص ٨٤.

(٢) انظر تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٥-٨٧.

٣ - سار إلى بلدة «ضرمه» وكان أهل هذه البلدة يمتازون بالقوة والشجاعة وكثرة الأموال والعدة فصمدوا أمام طغيان هذا الجيش الغاشم أياماً حتى نزل عليهم في ليلة شديدة البرد مطر شديد وقد اشتدت عليهم الحرب حتى دخل العدو البلد وقتل أهلها في الأسواق والبيوت، وقتل من جنوده أعداد كثيرة جداً، وقد خدع أهل البلدة بالأمان ثم ذهب جميع ما فيها من الأموال والسلاح والمواشي والخيل كما جمع «الباشا» النساء والأطفال وأرسلهم إلى الدرعية، فأنزلوهم وأعطوهم وأكرمهم، وكان هدفه من ذلك أن يزيد في أعباء أهل الدرعية الاقتصادية. (١)

٤ - سار «الباشا» إلى الدرعية عن طريق وادي «ضيفه» ماراً «بالعينه» و «الجبيلة» حتى نزل في «الملقا» وهي قرية من الدرعية ثم بدأ يخطط هو ومستشاروه من الفرنسيين وغيرهم. (٢) وكان الإمام عبدالله في المقابل قد نظم جنده واستعد للملاقاة وجعل على كل جهة من جهات الدرعية قوة كبيرة برئاسة أحد أمراء آل سعود، وقد بدأ حصار الدرعية في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، ثم استمر الحصار والمعارك أكثر من ستة أشهر والحرب بينهم سجال «وكان الغلبة غالباً لآل سعود ولكن النجيدات كانت ترد متوالية على إبراهيم فتجئته الجنود والذخيرة من مصر

(١) انظر: عنوان المجد، ١/ ٣٩٤-٣٩٦.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٥.

والأرزاق من البصرة والمدينة»^(١). ولقد استبسل أهل الدرعية في الدفاع عنها ووقعت بينهم وبين عدوهم وقعات كثيرة، كانت من نتيجتها طلب الإمام عبدالله ومن معه الصلح، حيث قُتل منهم خلق كثير وقُتل من عدوهم أضعاف أضعافهم، ثم إن الباشا رفض الصلح إلا أن يحضر عبدالله بن سعود «ثم إن عبدالله حاربه مدة يومين حتى وجد أن أتباعه قد تفرقوا عنه فبذل نفسه للعدو وفدى بها النساء والولدان فأرسل إلى الباشا طالبا المصالحة فأمره أن يخرج إليه فخرج وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء، وانعقد الصلح على ذلك»^(٢).

ثم عقد الصلح على الدرعية في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين هجرية على أن تسلم الدرعية لإبراهيم وأن يتعهد إبراهيم بالإبقاء عليها وألا يوقع بأحد من سكّانها.^(٣) لكن الطاغية لم يف بما عاهد عليه، بل دخل الدرعية بجيشه وعاث فيها بالفساد والسرقة والاعتداء على الأنفس البريئة وقتلها بغير حق، حيث قتل كثيراً من العلماء وأهل الفضل.^(٤)

ثم بعد ذلك أمر الباقيين من «آل سعود» وأبناء الشيخ «محمد ابن

(١) تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٨.

انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص ١٩٥.

(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ٤١٧، ٤١٨.

(٣) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص ٨٦.

(٤) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢١.

عبدالوهاب» وأحفاده أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر، فارتحلوا منها بنسائهم وذرائعهم ومعهم عساكر كثيرة ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب نحو تركي بن عبدالله فإنه هرب من الدرعية كما سيأتي.^(١) ثم أمر إبراهيم باشا بهدم الدرعية وقطع نخيلها وأشعل فيها النيران وخوت بعد أن كانت عامرة، وتفرق أهلها بين البلدان.^(٢) فسبحان من لا يزول ملكه، والله المستعان.

ولقد كُتبت قصائد كثيرة واصفة ما آلت إليه حال الدرعية وأهلها، من ذلك قصيدة قالها الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر منها قوله:

وكم دمروا من مربع كان أهلا	فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا
فأصبحت الأموال فيها نهائبا	وأصبحت الأيتام غرثى وجوعا
وفر من الأوطان من كان قاطنا	وفرق ألف كان مجتمعا معا
..... إلى آخرها. ^(٣)	

أسباب انتصار حملة إبراهيم باشا على أهل الدرعية :

كان هناك أسباب لغلبة الحملة التركية بقيادة إبراهيم باشا على

أهل الدرعية من أهمها ما يلي :

أولا : ما وقع في المسلمين من المخالفات والمعاصي والذنوب

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٣٤.

(٣) الدرعية العاصمة الأولى، عبدالله بن خميس ص ٤٣٦.

التي كانت سبباً في تسلط الأعداء عليهم.^(١)

ثانياً : الاستعدادات الهائلة والأسلحة الحديثة المتنوعة والإمدادات العظيمة المستمرة، وكثرة العدد والعدد لدى العدو في مقابل قلة العدد والعدد وطول مدة الحصار مع قلة الإمدادات من الخارج بالنسبة لأهل الدرعية.^(٢)

ثالثاً : خيانة بعض المقاتلين من جيش الإمام أدت إلى تمكن العدو من معرفة بعض مناطق الضعف في المقاومة والتي استطاع من خلالها كشف البلد والسيطرة عليه.^(٣)

رابعاً : دخول بعض الأعراب من المحيطين بالدرعية وغيرها مع جند الأعداء حيث دخل معه جزء كبير منهم عند حصاره للرس.^(٤)

خامساً : انتقال النساء والأطفال من أهل «ضرمه» وبعض القرى المجاورة إلى الدرعية ساعد في الضغط الاقتصادي على البلدة المحاصرة مما اضطرهم إلى التسليم.^(٥)

(١) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/٣٦٥.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٥.

انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة ص ٨٦.

(٣) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/٤١٤.

(٤) انظر: تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني ص ٨٥.

(٥) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/٣٩٦.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً : أن الإمام عبدالله قضى كل فترة حكمه في صراع مستمر مع حملات الأتراك المتتابة .

ثانياً : نظراً لانشغال الإمام عبدالله بحرب الأتراك فقد انفلت عقد البلدان التابعة له كالحجاز وعسير، وعمان وغيرها .

ثالثاً : هدمت عاصمة الدولة السلفية في نجد وتفرق أهلها .

رابعاً : انتهت بنهاية حكمه الدولة السعودية الأولى .

ثانياً : فترة الفوضى في نجد بين نهاية الدولة السعودية الأولى وبداية الثانية

أ - من تولى من الحكام في هذه الفترة:

هذه الفترة وهي ما بين نهاية الدولة السعودية الأولى في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين وبداية الدولة السعودية الثانية عند تولي الإمام تركي بن عبدالله الحكم واستقرار الحكم له في عام ألف ومائتين وأربعين^(١) وقد حكم في هذه الفترة عدة حكام لم تطل مدة حكمهم نظراً للفوضى التي كانت تعيشها المنطقة وهم:

١ - محمد بن مشاري بن معمر: تولى الدرعية في آخر عام ألف ومائتين وأربعة وثلاثين، وقد دانت له بلدان «العارض والوشم وسدير» ولم يدم حكمه سنة كاملة^(٢).

٢ - مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود: تولى الدرعية في جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين وعاضده تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وغيره من الأسرة الحاكمة^(٣).

٣ - محمد بن مشاري بن معمر (مرة أخرى): حيث استولى

(١) انظر: «عنوان المجد» ٣٥/٢؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» إبراهيم بن عيسى، ص ١٥٤؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ٢١٤.

(٢) انظر: «عنوان المجد ١/٤٤٤؛ «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ص ٩١.

(٣) انظر عنوان المجد ١/٤٤٥.

على الدرعية في نفس السنة المذكورة عام ألف ومائتين وخمسة وثلاثين وحبس مشاري ثم سلمه الأتراك. (١)

٤ - تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود: قبض على محمد بن مشاري بن معمر وحبسه واستولى على الدرعية في عام ألف ومائتين وستة وثلاثين. (٢)

٥ - ثم سيطر الأتراك على الأمر ووضعوا حاميات صغيرة لهم في الرياض ومنفوحة وثرمدة وعنيزة. (٣)

٦ - عادت الإمارات على عهدا السابق وتجدد التنافس بين الزعامات المحلية. (٤)

٧ - بعد ذلك تولى الأمر تركي بن عبدالله عام ألف ومائين وأربعين فجمع الله به الشمل.

ب - ما حصل من المحن والفوضى في هذه الفترة:

رغم أن الفترة التي كانت بين نهاية الدولة السعودية الأولى وبداية الثانية فترة قصيرة لا تتعدى سبع سنوات إلا أنه حصل فيها فتن ومحن على المسلمين نلخصها فيما يلي:

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٤٦.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٤٤٨.

(٣) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية/ د. العثيمين ص ٢١١، ٢١٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

- ١ - كثر الاعتداء على الأنفس البريئة بغير حق. (١)
 - ٢ - كثر المعاصي وأعرض الناس عن التمسك بدين الله والعمل به وظهرت بعض مظاهر الجاهلية. (٢)
 - ٣ - انتشرت الفتن وحل الخوف محل الأمن وأصبح المرء لا يأمن وهو في جوف بيته. (٣)
 - ٤ - بلغ من سوء الحال أن أهل القرية الواحدة يحصل بينهم فتن وقتل وسرقات ونحوها، يذكر «ابن بشر» عن بلدة «روضة سدير» - التي عاش فيها الشيخ أبا بطين إبان صغره - في حوادث سنة ١٢٣٦هـ. قال: «وفي أول السنة حصل في «سدير» فتن وقتل وثار بعضهم على بعض ووثب آل شرعان العتبان المعروفون في روضة سدير وقتلوا رؤساء آل ماض. . وجرحوا فيها جراحات وهرب باقيهم حتى أتوا الترك». (٤)
 - ٥ - كثرت المظالم والسرقات وانتشر الفقر والحاجة وبلغت الأمور أشدها من الفرقة والعداوة وأصبح الناس في كرب. (٥)
- ولقد أشار الشيخ أبا بطين - رحمه الله - واصفاً مثل هذه المظاهر في إحدى رسائله الشخصية قال: «فأكثر الناس اليوم صار المعروف

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص ١٤٩-١٥٢.

(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٥٠.

(٥) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص ٩٨.

عندهم منكراً والمنكر معروفاً، وهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، وكل زمان شر مما قبله وتصدر للفتوى جهال أضلوا الناس، اجتمع فيهم الجهل والفجور، وبعض من عنده معرفة صار يناظر وجوه أهل الدنيا، والمنصف اليوم أعز من الكبريت الأحمر، والحق ولله الحمد عليه نور»^(١).

ولقد وصف محمد بن عمر الفاخري^(٢) أحد مؤرخي نجد تلك الفترة فقال:

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال من الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء أرخه فقلت لهم أرخت قالوا بماذا قلت غربال^(٣)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٩٨.

(٢) هو محمد بن عمر بن حسن الفاخري الوهبي التميمي النجدي ولد سنة ١١٨٦هـ. في بلدة «التويم» في سدير وهو مؤرخ له تاريخ عن حوادث نجد اسمه (الأخبار النجدية) حققه الدكتور عبدالله الشبل. توفي المترجم له في بلدة «حرمة» من قرى سدير سنة ١٢٧٧هـ. انظر لترجمته: «الأعلام» الزركلي ٦/٣١٨؛ «معجم المؤلفين» كحالة ١١/٨٨؛ «هامش عنوان المجد» ١/٤٢٦ عبدالرحمن آل الشيخ.

(٣) الأخبار النجدي، الفاخري ص ١٥٠.

ثالثاً : الدولة السعودية الثانية

ذكرنا أنه بعد تدمير الدرعية ونهاية الدولة السعودية الأولى قامت بعض المحاولات في نجد لاسترجاع الحكم فيها سواء من قبل الأسرة الحاكمة سابقاً «آل سعود» أو من غيرها، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ولقد استمر تطلع الناس إلى وجود قيادة وسلطة تحقق لهم الأمن والوحدة والمحافظة على الدين وأهله، وكان من بين الذين سعوا إلى جمع الشمل الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود. لذا «لم يمر عامان على جلاء القوات الغازية عن نجد واستقرار تركي بن عبدالله في الرياض إلا وقد بايعته البلدان النجدية كلها، ومن الملاحظ أن تلك البلدان - باستثناء بعض بلدان الخرج - قد انضمت إلى دولته دون حرب، ولعل هذا يدل على أمرين مهمين: أحدهما .. تطلع كثير من النجديين إلى زعامة تجمع شتاتهم وتحقق لهم الأمن، وهما مسألتان شعروا بفائدتهما زمن الدولة السعودية الأولى.

وثانيهما .. تحلي الإمام تركي بن عبدالله بصفات قيادية عظيمة أثرت في نفوس كثير منهم»^(١).

وقد كان تولي الإمام تركي بن عبدالله على سائر نجد في عام ألف ومائتين وأربعين هو بداية الدولة السعودية الثانية التي استمرت قرابة ثمانية وستين عاماً حتى عام ألف وثلاثمائة وثمانية.

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص ٢١٥.

وقد حكم خلالها كل من :

١ - الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من ١٢٤٠-١٢٤٩هـ .

٢ - الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله وقد حكم على فترتين :
* الأولى من ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ .

* الثانية من ١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ .

٣ - الإمام عبدالله بن فيصل من ١٢٨٢-١٣٠٧هـ .

٤ - الإمام عبدالرحمن بن فيصل من ١٣٠٧-١٣٠٨هـ .^(١)

عهد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود^(٢) **(١٢٤٠ - ١٢٤٩هـ)**

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إمام من أمراء نجد البارزين أعاد حكم آل سعود بعدما انتهت الدولة السعودية الأولى ، حيث تولى الإمامة سنة ألف ومائتين وأربعين فبدأ بولايته عهد الدولة السعودية الثانية . وبولايته انتقلت الإمامة من سلالة عبدالعزيز بن محمد إلى سلالة عبدالله بن محمد بن سعود حتى زماننا هذا .

(١) انظر : «عنوان المجد» ٣٥/٢ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٢١٤ ؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»

ابن عيسى ص ١٧٧ ؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ١٢١ ، ١٢٧ .

(٢) انظر في تاريخ هذا العهد : «عنوان المجد» ٢/٢٥ ؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن فهد

الرشيد ص ٣٢ ؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د . «العثيمين ص ٢٠٩» .

ولي الإمامة تسع سنوات حيث قُتل - رحمه الله - في عام ألف ومائتين وتسعة وأربعين.^(١)

ب - وصف عام لعهد:

اتصف عهد الإمام تركي بن عبدالله بانتشار الأمن والطمأنينة بين الناس واجتماع الكلمة والنصر لدين الله واسترداد العز والمجد لبيت «آل سعود» والسعي لنشر التوحيد في نجد وخارجها وإعلاء راية الجهاد في سبيل الله، حتى توفاه الله سبحانه قرير العين بما حققه من خير لهذه البلاد ونشر للعدل ورد للمظالم وتحكيم لشرع الله حيث نشر القضاء في جميع أرجاء ولايته، وكان الشيخ العلامة أبا بطين - رحمه الله - أحد أولئك القضاة الصالحين الذين ساعدوا على استتباب الأمن ونشر الحق، حيث ولي الإمام الشيخ أبا بطين قضاء منطقة «الوشم» ثم أضاف له قضاء منطقة «سدير» يأتيها شهرين ثم يرجع إلى منطقة «الوشم»^(٢).
كما ولاه بعد ذلك قضاء عنيزة عام ألف ومائتين وثمانية وأربعين^(٣).

قال ابن بشر في وصفه للإمام تركي: «كان تركي مقداماً مجاهداً في سبيل الله، افتتح قرى نجد واستولى عليها بالحرب والصلح. بعد

(١) انظر لترجمته: «عنوان المجد» ١١٠ / ٢؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ابن عيسى ص ١٦١؛ «الأعلام» الزركلي ٨٤ / ٢؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» جمعة ص ٩٨.

(٢) انظر: عنوان المجد ١٢٣ / ٢.

(٣) انظر: السحب الوابلة، ابن حميد (مخطوط) ص ١٥٩.

أن كان بعضهم يضرب رقاب بعض، ورفضوا شعائر الإسلام... إلى أن قال: «فجاهد حق الجهاد حتى أطاعت له البلاد والعباد، وصاروا كلهم جماعة وبائعوه على السمع والطاعة».^(١)

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

١ - استرد الإمام تركي أكثر المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الأولى، حيث انضم له إلى جانب نجد الأحساء والبحرين والساحل العُماني.

٢ - لم يحدث في عهده تعدٍ من الدولة العثمانية على البلاد النجدية.

٣ - قدوم الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن من الديار المصرية، حيث كان من الذين أجبرهم إبراهيم باشا على السفر إلى مصر بعد استيلائه على الدرعية في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين، حيث قدم في عام ألف ومائتين وواحد وأربعين.^(٢)

٤ - في عام ألف ومائتين وسبعة وأربعين تلقى الإمام تركي مندوبا أوفده «علي باشا» والي العراق يحمل رسالة تودد إلى الأمير تركي ومعه الهدايا الكثيرة.^(٣)

(١) عنوان المجد ٢ / ١١٠.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ٢ / ٤٢.

(٣) الأطلسي التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص ١٠٠.

٥ - وفي آخر يوم من ذي الحجة عام ألف ومائتين وتسعة وأربعين فُجع المسلمون بقتل الإمام تركي بن عبدالله في الرياض وهو خارج إلى الصلاة قتله ابن عمه مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود وطلب الإمارة فلم يمهل الله سبحانه بل قتل بعدها بزمن يسير. (١)

عهد الإمام فيصل بن تركي (٢) **فترة الحكم الأولى (١٢٥٠ - ١٢٥٢هـ)** **فترة الحكم الثانية (١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ)**

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بُويع بالإمامة في الحادي عشر من صفر عام ألف ومائتين وخمسين، وقد كان - رحمه الله - إماماً عادلاً تقياً ورعاً، اشتهر بالاستقامة والتمسك بدين الله، أثنى عليه خلق كثير ووصفوه بأحسن الأوصاف، قال عنه ابن بشر: «كان الإمام فيصل - متّع الله به - له مع ربه سر يلتجئ في الشدائد إليه وثقة به في كل نازلة يرجوه ويعوّل عليه، وقد كان

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص ١٦١.

(٢) انظر في تاريخ هذا العهد : «عنوان المجد» ابن بشر ١٢٤/٢ ؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري

بن فهد بن رشيد ص ٣٣ ؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» جمعة ص ١٠٥ .

حفظ القرآن عن ظهر قلبه وهو صغير وحافظ على تلاوته والتهجد به شاباً وكبيراً وكان له حظ من الليل والقيام فيه .^(١)
وقال ابن عيسى في معرض ثنائه عليه : « كان محباً للعلماء مجالساً لهم كثير الخوف من الله تعالى عفيفاً ، تقياً ، صادقاً ، ناسكاً ، كثير العبادة . »^(٢)

وقد كان حكمه على فترتين الأولى تبدأ من عام ألف ومائتين وخمسين حتى ألف ومائتين وأربعة وخمسين ، والثانية من سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين حتى ألف ومائتين واثنين وثمانين حيث توفي في رجب من عام ألف ومائتين واثنين وثمانين - رحمه الله - رحمة واسعة .^(٣)

ب - وصف عام لعهد:

كان عهد الإمام فيصل بن تركي هو العهد الذهبي في الدولة السعودية الثانية كما ذكره المؤرخون ، حيث اتسعت الدولة في عهده وعاش الناس في غاية الأمن والراحة واتساع الرزق ، كما نشر العدل بين الناس ، وأزال المظالم واستعان في تسيير أموره بنخبة من القضاة الأكفاء الذين وزعهم على مناطق ولايته ، ومنهم الشيخ أبابطين ،

(١) عنوان المجد ١٢٦/٢ .

(٢) عقد الدرر ، ابن عيسى ص ٤٦ .

(٣) انظر في ترجمته : عنوان المجد ١٩/٢ ؛ «عقد الدرر» ابن عيسى ص ٤٦ ؛ «الأعلام» الزركلي

حيث كلفه الإمام بقضاء «القصيم»، فكان الشيخ من المشاركين في دعم هذا الحكم والمساعدين له .

وقد كان عهد الإمام على فترتين، ذلك أنه بعد ما حكم البلاد أربع سنوات أرسل «محمد علي» حملتين لغزو البلاد النجدية من جديد إحداهما بقيادة «إسماعيل أغا» ومعه خالد بن سعود «الكبير» وقد كان من الذين حملهم «إبراهيم باشا» بعد سقوط الدرعية إلى مصر وتربى هناك على يد «محمد علي» ورغب في توليته على البلاد النجدية، والثانية بقيادة «خورشيد» فحدث بينهم معارك كثيرة كانت نتيجتها إجراء صلح في شهر رمضان من عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين وكان من بنود الصلح أن يلتزم الإمام فيصل بالذهاب إلى مصر وفعلاً سافر إلى هناك ثم حكم البلاد بعده «خالد بن سعود» الذي لم يستمر حكمه، حيث ثار عليه «عبدالله بن ثنيان» عام ألف ومائتين وسبعة وخمسين واستولى على البلاد حتى تسلّم الحكم منه الإمام فيصل عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين^(١)، ثم حبسه .

هذا وقد وقع في غياب الإمام عن الحكم عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين حتى عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين فوضى وفتن وحروب ولاقى الناس شيئاً من القسوة والإجراءات الشديدة من الأحكام في تلك الفترة^(٢) .

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص ١٦٧ .

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص ٢٥٧ .

وقد بقي الناس ينعمون بعد ذلك بحكم الإمام فيصل ثلاثاً وعشرين سنة عاش الناس خلالها عيشة طيبة آمنة، ولقد ظهرت بركات دينه وورعه ونيته الصالحة على أهل نجد سني ولايته^(١) حتى توفاه الله قرير العين عام ألف ومائتين واثنين وثمانين.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً: سير «محمد علي» حملتين إلى نجد إحداهما بقيادة «إسماعيل باشا» يرافقه «خالد بن سعود» والأخرى بقيادة «خورشيد باشا» واستولوا بعد معارك ضارية على البلاد النجدية، وصالحوا الإمام فيصل على أن يخرج معهم إلى مصر فخرج إليها.^(٢)

ثانياً : عاشت البلاد النجدية فترة فوضى وحروب وظلم لمدة خمس سنوات تقريباً وهي فترة غياب الإمام في مصر.^(٣)

ثالثاً : اتسعت الدولة في عهده وعاش الناس في رغد من العيش وجبيت إليه زكاة نجد كلها وعمان والقطيف وقطر.^(٤)

رابعاً : ظهر في عهد الإمام فيصل بعض المشاركات لدعم الحكم

(١) انظر: نبذة تاريخية عن نجد، ضاري بن فهد بن رشيد ص ٣٤.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١٧٢/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ١٧٧/٢، ١٨١، ١٨٤، ١٨٨ وغيرها؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري

بن فهد بن رشيد ص ٣٤.

(٤) انظر المصدر السابق ص ٤٨.

من الشيخ العلامة عبدالله أبا بطين منها:

١ - لما جمع أمير عنيزة أهل بلده ومنهم الشيخ أبا بطين، حيث كان القاضي هناك وابنه عبدالعزيز بن عبدالله أبا بطين^(١) أخبرهم أمير عنيزة بقدوم الإمام «فيصل» من مصر عن طريق حائل واستشارهم هل يبايع الإمام عند قدومه أم يستمر على البيعة (لابن ثنيان) فأشاروا عليه بتأثير من الشيخ أن يرسل عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين إلى الإمام فيصل ومعه جماعة لمقابلة الإمام ومبايعته وعلى أن يقبلوا به إليهم في عنيزة، فركب عبدالعزيز أبا بطين وأدرك الإمام فيصل في «الكهفة»^(٢) وبإيعه عبدالعزيز وطلب منه أن يرحل معهم إلى عنيزة منصوراً فعزم فيصل على المسير إليها وذلك في عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين^(٣)

٢ - وفي ذي الحجة من عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين سار الإمام فيصل بجيشه ومعه الشيخ العلامة عبدالله أبا بطين فقصده القطيف وأغار على «المناصير» من عرب عمان وذلك لأنهم قد أغاروا على الحجاج فأخذهم، كما استولى على قصر الدمام وفيه ابن خليفة وأولاده أمراء البحرين فحاصروهم ثم سلموا.^(٤)

٣ - لما رغب أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان في حرب جيش الإمام فيصل وذهب إلى أهل عنيزة يحثهم على السير

(١) ستأتي ترجمته ص ١٥٤.

(٢) «الكهفة» قرية من قرى حائل تقع بينها وبين بريدة وما زالت تحمل هذا الاسم.

(٣) انظر: عنوان المجد، ٢/٢٠٩.

(٤) انظر: عنوان المجد ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

معه لحرب الإمام وقد كان الشيخ أبا بطين هو القاضي هناك وذلك في عام ألف ومائتين وخمسة وستين، خرج الشيخ إليه وقال له: «يا هذا اتق الله وأربأ بنفسك فإن البلد ليست لك ولا بيدك. أمرها بيد أهلها وليس لك فيها أمر ولا نهى وهم يريدون إصلاح أنفسهم مع الإمام فيصل فإن أردت أن تكون كذلك فافعل»^(١)، ثم رجع عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان وتركهم.

فانظر إلى قوة الشيخ وشجاعته وصدعه بكلمة الحق وإخلاصه لولي أمر المسلمين.

٤ - وفي عام ألف ومائتين وخمسة وستين طلب أهل عنيزة من الشيخ أبا بطين - وكان هو القاضي هناك - طلبوا منه أن يسعى في الإصلاح بينهم وبين الإمام فيصل وقالوا له: «إن هذه الأمور التي منّا وقعت. والحوادث التي منّا صدرت لا يصلحها إلا أنت ولا يزيل غضب الإمام ورؤساء أهل الإسلام غيرك فقال لهم: إنكم تعلمون أنني لست من أهل بلدكم ولا من عشيرتكم ولا يحسن مني الدخول في هذا الشأن الذي من أوله إلى آخره من تسويل الشيطان، فأعفوني ودعوني وأرسلوا في هذا الأمر غيري، فقالوا له: إن هذا الأمر تعين عليك والصلح لا يصلح إلا على يدك، فقال لهم: إنني أخاف من إخلاف وعد ونكث عهد وحدث أمر ثان لأن الواحد منكم يغلب على الثاني فأكون لكم شريكاً في مخالفة الإمام ومسبة لأهل الإسلام

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٦٧.

فلا سبيل إلى ما ذكرتم إلا بكفالة «محمد بن عبدالرحمن ابن بسّام»^(١) عن جميع المخالفات وحوادث أهل السفاهات، وعلى أن كل ما أصلحت عليه وعقدت لكم عند الإمام عليه فهو تام ليس فيه كلام فأجابوه لذلك».

ثم ركب الشيخ أبا بطين إلى الإمام فيصل وهو في بلد المذنب «فأكرمه وأجابه لكل ما طلب من العفو والصفح عنهم وعقد لهم ومن تابعهم»^(٢).

٥ - وفي شعبان من عام ألف ومائتين وسبعين قام أهل عنيزة على أميرهم «جلوي بن تركي» أخي الإمام فيصل وأخرجوه من القصر وكان الإمام قد عينه عليهم في عام ألف ومائتين وخمسة وستين فخرج «جلوي» ومن معه وذهب إلى بريدة وأقام فيها وكتب إلى أخيه الإمام يخبره بالأمر، وقد كان الشيخ أبا بطين هو القاضي آنذاك وقد ولاه الإمام القضاء فيها وفي بلدان القصيم فلما قاموا على أميرهم «جلوي» غضب الشيخ غضبا شديداً لنقضهم العهد الذي أخذه الشيخ لهم من الإمام ثم خرج الشيخ إلى بريدة وأقام فيها ثم انتقل إلى شقراء كما سيأتي^(٣).

هذه بعض مشاركات الشيخ أبا بطين مع الإمام فيصل بن تركي

(١) محمد بن عبدالرحمن بن بسّام. أحد أعيان مدينة عنيزة وأثريائهم في ذلك الزمان.

(٢) انظر: عنوان المجد ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) انظر: عقد الدرر، ابن عيسى ص ١٦.

كما كان لعبدالعزیز بن الشيخ عبدالله بعض المشاركات الطيبة^(١) مما يدل على مكانة الشيخ وابنه لدى الإمام فيصل رحم الله الجميع .

خامساً : توفي الشيخ أبا بطين وهو قرير العين بانتصار هذه الدعوة وقادتها، حيث توفاه الله قبيل وفاة الإمام فيصل رحمهم الله .

(١) انظر: عنوان المجد، ابن بشر، الصفحات ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥ .

ثانياً : الحالة الدينية والعلمية

قدمنا الحديث عن الحالة السياسية عن غيرها نظراً لأنه لا يمكن معرفة الحالة الدينية والعلمية والاجتماعية إلا باتضاح الحالة السياسية والقيادية. ذلكم لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، وللحديث عن الحالة الدينية والعلمية لابد أن نقسّم الفترة المعاصرة للشيخ أبا بطين إلى قسمين :

* الفترة الأولى فترة القوة العلمية والدينية :

وهي من بداية الدولة السعودية الأولى حتى نهايتها في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين، ومن بداية الحكم الفعلي للدولة السعودية الثانية في عام ألف ومائتين وأربعين حتى انتهاء حكم الإمام «فيصل» (الفترة الأولى) عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين، ومن بداية الفترة الثانية لحكم فيصل عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين حتى وفاته سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين، لذا تعد هذه المدة هي الفترة الذهبية التي عاشتها نجد وأهلها في حكم الدولة السعودية الأولى والثانية ولقد بذل إمام هذه الدعوة الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» جهوداً كبيرة عرفها الخاص والعام والصغير والكبير ممن هم داخل الجزيرة وخارجها وقد جاء الشيخ إلى الدرعية وهي تعج بالمنكرات ومظاهر الشرك، كما

أوضح ذلك ابن بشر بقوله: «ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة ويفهمهم معنى «لا إله إلا الله» ويشرح لهم معنى الألوهية. إلخ»^(١)

فأخذ الشيخ يبذل غاية جهده في التعليم والتوجيه والوعظ والتأليف والمراسلات إلى أهل البلدان يبين لهم الحق ويدعوهم إلى الله سبحانه والالتزام بما كان عليه سلف هذه الأمة وخيارها ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم كما يرد على من يريد النيل من هذه الدعوة وأهلها وقد ساعده على ذلك نخبة من طلبة العلم الذين تخرجوا على يديه وعلى تلاميذه من بعده وانتشروا في بلدان نجد وخارجها يدعون إلى الله وينشرون علم السلف ويجددون ما اندثر من معالم هذا الدين حتى انتشرت الدعوة وبلغت الآفاق وكثر مناصروها ومؤيدوها وأوجدت صحوة إسلامية عامة، وقد كان لهم مؤلفات كثيرة في بيان مسائل أصول الاعتقاد وغيره من العلوم، كما ألفوا الردود الكثيرة على

(١) عنوان المجدد، ابن بشر ١/ ٤٤.

الخصوم وقاموا بمناظرتهم^(١) عند الحاجة وقد كان لهم مراسلات شخصية للدعوة إلى دين الله، ومشاركات في المغازي والجهاد في سبيل الله لإزالة الشرك وقمع أهله، وما انتقل الشيخ إلى ربه إلا وقد أقر الله عينه بأن كانت الدرعية وغيرها من بلدان نجد منارات للعلم والخير يهتدي بها الناس.

يقول الشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن واصفاً ما مرت به الدرعية وبعض قرى نجد من الازدهار العلمي: «إنه مر على الدرعية زمان كان فيها أربعمئة عالم كلهم كانوا أهلاً للقضاء. وإن قرية من قرى الوشم وهي (أشيقر) مر عليها زمان وهي تضم ثمانين عالماً كلهم يحملون مؤهلات القضاء»^(٢)

* ولقد كان من أولى دعائم هذه الصحوة العلمية والدينية قناعة حكام هذه البلاد بما قام به الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» وأبناؤه وتلاميذه من الدعوة إلى الله، فقد كان الإمام «محمد بن سعود» أول من ناصر الشيخ وأيد دعوته حيث جعل الحل والعقد في البلاد بيده وكان لا يصدر منه قول ولا من ابنه عبدالعزيز إلا عن قول الشيخ ورأيه.^(٣)

(١) مثل إرسال الشيخ عبدالعزيز الحصين لعلماء الحجاز لمناظرتهم حينما طلب والي مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إرسال أحد علماء نجد لإيضاح حقيقة ما يدعون إليه والمناظرة في بعض المسائل مع علماء الحجاز وذلك في عام ألف ومائة وخمسة وثمانين. «تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٣١-١٣٣ ومثل: إرسال الشيخ حمد بن معمر (انظر: ص ٢٢ من هذا الكتاب).

(٢) تذكرة أولى النهى والعرفان، إبراهيم بن عبيد ١/ ٥٦.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٦.

ولما تولى الأمر «عبدالعزیز بن محمد آل سعود» وهو من طلبة العلم فقد كان يرأسل الشيخ محمد ويسأله عن بعض مسائل في الدين والشيخ آنذاك في «العینة» قبل انتقاله إلى الدرعية^(١) مما يدل على اهتمامه وحرصه على المعرفة منذ صغره، وقد أدرك الشيخ من حكمه سبعاً وعشرين سنة، وقد كان لعبد العزیز الید الطولی فی نشر العلم وتشجیع أهله وعقد الحلقات العلمیة فی الحل والترحال والحضر والسفر وحتى فی سیره للغزوات والحروب.

كما كان للإمام سعود «الكبير» جهود كبيرة في دعم الحركة الدينية والعلمية وقد كان في شبابه من تلاميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

وقد ذكر عدد من الذين كتبوا في سيرته عن شغفه بالعلم والتعليم ومسابقته لحضور حلق الذكر، ذكروا من ذلك الشيء العجيب وقد اجتمع له العلم والإمارة قال «ابن بشر» بعدما تحدث عن مجالس العلم وحلقاتها في وقت الإمام «سعود» وحضوره لها ذكر أنه بعد قراءة القارئ: «ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين فيأتي بكل عبارة فائقة وإشارة رائعة . الخ»^(٢).

وقد كثرت الكتب في الدرعية في زمانه، حيث كان هناك

(١) انظر: تاريخ نجد، ابن غنم ٢/ ٣٥١، فقد طلب الإمام عبدالعزیز من الشيخ تفسير سورة الفاتحة .

(٢) عنوان المجلد ١/ ٣٤٩ .

مكتبات علمية قيمة ضمت كتباً كثيرة في فنون متعددة. ^(١)

ولقد سار الإمام عبدالله بن سعود على نفس المنهج الذي سار عليه والده وأجداده من تشجيع للعلم وأهله وأمر المعروف ونهي عن المنكر لكن فترة حكمه كانت قصيرة إلى جانب أنه كان خلالها مشغولاً في الحروب ضد الحملات التركية. ^(٢)

هذا ولقد سار حكام الدولة السعودية الثانية على نفس المنهج الذي سار عليه حكام الدولة السعودية الأولى من تشجيع للعلم وأهله وحض على التمسك بدين الله. فقد قام الإمام «تركي بن عبدالله آل سعود» بهذا الأمر خير قيام حيث شجع العلماء وأعطاهم المرتبات والأعطيات وشجع خلق العلم واحترام العلماء وكانت كلمتهم هي النافذة في عهده ومن ذلك سعيه المستمر والحثيث في محاولة خروج الإمام عبدالرحمن بن حسن من مصر حتى خرج في عام ألف ومائين وواحد وأربعين، ففرح به الإمام وأكرمه وعظمه وجعله صاحب الكلمة النافذة في الدولة، وكان الإمام تركي يحضر مجالس العلم، قال ابن بشر في معرض حديثه عنه: «وكان لا يخل بمجالس الدروس واجتماع المسلمين، وفي كل يوم خميس واثنين يخرج من قصره فيجمع الناس لذلك أجمعين وكان العالم المقدم في ذلك المجلس

(١) انظر : عنوان المجد ١/ ٤٢٢ .

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ١٧٩ .

(٣) انظر : عنوان المجد ١/ ٤٢٢ .

عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكانت القراءة عليه فيه تارة في التفسير - وهو الأغلب - وتارة في الحديث أو في شرح كتاب التوحيد»^(١).

كما أن الإمام تركي ومن سبقه من أئمة آل سعود كانوا يأخذون معهم في غزواتهم أحد العلماء للتذكير وتعليم الجند الأحكام الشرعية، قال ابن بشر بعد ذكر سيرته في الغزو قال: «ثم يرتب المجلس عنده بعد صلاة العصر في صيوانه فيجتمع عنده المسلمون للدرس من كل ناحية. فيعظهم ويذكرهم العالم الذي معه من قضااته»^(٢)، ثم يضيف قائلاً: «وأكثر القراءة في ذلك الدرس في الحديث أو التفسير أو في السيرة وبعض الأحيان يكون في السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية»^(٣).

وكان - رحمه الله - يرسل النصائح المستمرة للتذكير بنعم الله والتنبية على بعض المخالفات وتلك سنة سار عليها الأئمة قبله وبعده. كما ساهم في حمل لواء التعليم والتوجيه الديني بعد ذلك الإمام «فيصل بن تركي» والذي أصبح عهده هو العهد الذهبي في انتشار العلم والتعليم في الدولة السعودية الثانية حيث سار على منهج سلفه الصالح كما حصل له من استتباب الأمن في وقته وطول مدة حكمه وكثرة الخيرات ما جعل طلبة العلم يسعون جاهدين لنشر الهدى

(١) عنوان المجد ١١١/٢.

(٢) عنوان المجد ١١٢/٢، ١١٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

والعلم، وكان له مساهمات طيبة في ذلك وكانت سيرته في ذلك مشابهة لسيرة والده رحمهما الله حيث كان محباً للعلماء ومجالساً لهم.^(١)

واشتهر بالتمسك بدين الله والحث على ذلك كما ربي أبناءه تربية دينية وحفظوا القرآن، قال «ابن بشر» في معرض حديثه عن الإمام فيصل: «أصلح الله له ذريته. وأعطاه فيهم أمنيته، فحفظوا القرآن على صدورهم... ولهم معرفة في العلوم الشرعية، والآثار السلفية وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء والاستكتاب من كتب الحديث والتفسير وكتب الأصحاب»^(٢) وكان يرسل النصائح بين الفينة والأخرى للقري والبلدان، وكان لا يترك الدروس العلمية حتى في مغازيه، يذكر ابن بشر حين زار الإمام فيصل في إحدى مغازيه وكان مخيماً في المجمع - موضحاً بذلك علم الإمام فيصل وفضله - قال: «... فقمنا جميعاً ودخلنا مع الإمام في خيمته وجلسنا عنده فابتدأ الشيخ عبدالله^(٣) يقرأ على الإمام في كتاب «سراج الملوك» والشيخ عبداللطيف يسمع ولكن الإمام هو الذي يتكلم على القراءة ويحقق المعنى، استمر ذلك المجلس إلى أول الليل.»^(٤)

(١) انظر: عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٦.

(٢) عنوان المجد ١٢٨/٢.

(٣) يقصد الشيخ القاضي عبدالله بن جبر إمام عبدالله بن فيصل بن تركي.

انظر: عنوان المجد/ بن بشر ٢٥٦/٢.

(٤) المصدر السابق ٢٥٧/٢.

كما أن الإمام فيصل أكرم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وقدمه حين قدومه من مصر وجعل له الكلمة النافذة .
هذه لمحة موجزة عن جهود أولئك العلماء الأئمة في مجال التعليم والتوجيه يتضح منها قوة الحالة الدينية والعلمية التي كانت تعيشها نجد في تلك الفترة .

* الفترة الثانية فترة الضعف الديني والعلمي التي منيت بها نجد

وهي : الواقعة في الفترة من عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين عند سقوط الدرعية على يد «إبراهيم باشا» حتى عام ألف ومائتين وأربعين بداية حكم الإمام تركي الفعلية ومن ألف ومائتين وأربعة وخمسين من الصلح الذي عقد بين الإمام فيصل وبين «خورشيد» قائد الحملة الثانية المرسله من «محمد علي» كما سبق حتى ألف ومائتين وتسعة وخمسين وهو تاريخ عودة الإمام فيصل من مصر وتولييه الحكم في الفترة الثانية .

وهذه الفترة كانت فترة ضعف ديني وعلمي نظراً للفوضى التي عاشتها البلاد والتي سبق وصفها في الحديث عن الحالة السياسية وهذه سنن إلهية يجريها المولى سبحانه كيف يشاء وفق حكمته ﴿ لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ﴾^(١) فكلما زاد الخير وانتشر العلم الشرعي وكثر اتباعه جاءت أزمات وشدة على الخير وأهله وذلك ابتلاء من الله وامتحان ليظهر من يعبد الله على حرف ممن هو صادق الإيمان قوي

(١) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

اليقين، ولقد وصف علماء الدعوة مثل تلك الفترات التي يزهد الناس فيها بالعلم ويضعفوا عن التمسك بالدين، من ذلك ما يشير إليه الشيخ أبا بطين أحياناً في مراسلاته الشخصية التي يبعثها لطلبة العلم منها قوله في إحدى رسائله: «ويا أخي دفعنا إلى هذا الزمان الذي ترى القابض فيه على دينه كالقابض على جمر، والقائم فيه بالحق كأنما يجرع الناس كأس المر. نفوس استحلت مذاق الباطل. وقلوب استولى عليها حب العاجل...»^(١) إلى آخر كلامه رحمه الله.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٥٩٣.

ثالثاً : الحالة الاجتماعية

أمضى الشيخ عبدالله أبا بطين - رحمه الله - حياته متنقلاً بين البلدان النجدية التالية : روضة سدير ، شقراء ، الدرعية ، عنيزة .
هذه هي البلدان التي أقام فيها الشيخ ، وهناك بلدان لم تدم إقامته فيها مثل : الطائف تولى فيها القضاء عامين ، عمان تولى فيها القضاء مدة يسيرة كما سيأتي إيضاح ذلك في أعماله ورحلاته .
لذا فأكثر إقامة الشيخ في تلك البلدان النجدية المذكورة والحياة فيها متشابهة لأنها بلدان متقاربة وفي الغالب عاشت تحت ولاية واحدة ، لهذا سيكون حديثنا عن الحياة الاجتماعية في نجد في الفترة المعاصرة لزمن الشيخ أبا بطين .

* الحياة الاجتماعية في نجد :

المجتمع النجدي يتكون من قسمين رئيسين هما : حاضرة وبادية ، وهناك مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان فلا هي بدوية صرفة ولا حضرية كاملة .^(١) وبين هذين القسمين من التفاوت في الطباع وأحوال المعيشة والسكن الشيء الكبير ، فالحاضرة غالباً يقيمون في المدن والقرى قرب الأودية ومجاري المياه . ويعملون بالزراعة والتجارة والصناعة ، ويكثر بينهم التعليم ، وقد أخذوا نصيباً من المدنية والتحضر ويفضلون العيش المستقر فلا يكثر الترحال والأسفار ويقيمون البيوت

(١) انظر : الشيخ محمد بن عبدالوهاب / د . العثيمين ص ١٢ .

السكنية الحصينة والمؤمنة العالية والمبنية، بينما البادية يآلفون حياة الترحال والتنقل وتتبع الكلاً والعشب والبحث عن المياه لهم ولمواشيهم، والسكن في بيوت الشعر والصبر على حياة الصحراء وقسوتها، وقطع الفيافي في حر الصيف وقر الشتاء والصبر على وعثاء السفر وتغير الظروف المناخية من حر وبرد ورياح حاملة للأتربة وأمطار شديدة ونحوها، لذا كان البدوي يضرب به المثل في القناعة والصبر. (١)

والبدوي يعيش حياة غير مستقرة متنقلاً بين المراعي، حيث يعمل في الرعي وتنمية الثروة الحيوانية وقوته اليومي من اللبن والحليب والسمن واللحم وهذا من إنتاج البيئة المحلية لديهم، ونتيجة لعدم الاستقرار وظروف الحياة الصعبة، لذا فقد انخفضت نسبة التعليم لديهم نظراً لانشغالهم عن ذلك وبعد سكنهم عن المدن لهذا اتصفوا بالغلظة والشدة وكان يحصل بينهم تنازع على المراعي والمياه، وقد حافظوا على صفات عربية كريمة مثل: الكرم، الشجاعة، المروءة، الشهامة، المحافظة على الأعراض ونحوها من الصفات الطيبة.

وقد حدث في نجد بعض المشاكل والظروف الاجتماعية على الحاضرة والبادية، مما كان لها أثر في عدم نمو تلك المجتمعات وتقدمها. من ذلك:

١ - حلول القحط والحاجة الشديدة، وقفر الديار وذلك بسبب

(١) انظر: التاريخ الأطلسي، جمعة ص ٦.

تأخر نزول الأمطار مما يؤدي إلى الهجرة عن البلاد والتنقل خوفاً على النفوس ، حيث تهلك الزروع وتموت المواشي وأهلها وذلك نحو ما حدث عام ألف ومائتين وواحد وخمسين هجرية .^(١)

٢ - كثر وقوع بعض الأمراض والأوبئة المعدية وذلك مثل ما وقع عام ألف ومائة وواحد وعشرين في بلدان «سدير» ، حيث مات فيها خلق منهم والد جد الشيخ عبدالله أبا بطين وهو من العلماء^(٢) . ومثل ما وقع في الدرعية عام ألف ومائتين وأربعة وعشرين حيث مات منه خلق منهم بعض العلماء البارزين .^(٣)

٣ - الاعتداء على البلدان ومحاصرتها وهدمها أو هدم أسوارها وإخافة أهلها والاعتداء على الأنفس والأموال ، من ذلك ما وقع على الدرعية عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين وسائر بلدان نجد .^(٤)

٤ - الفوضى والتنافس على السلطة المحلية ، والذي يؤدي بالتالي إلى استمرار قتل كل من يبرز إلى الإمارة في البلدان فيكثر فيهم القتل من هذا ما حدث من التنافس على إمارة بريدة وذلك في بيت (آل أبو عليان) في سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين .^(٥)

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ١٣٩ .

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبا بطين . ستأتي ترجمته ص ٩٨ .

(٣) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ابن عيسى ص ٨٩ ، ١٣٣ .

(٤) انظر: المصدر السابق ص ١٤٧ ، ١٤٩ .

(٥) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٦١ .

٥ - ظهور بعض الكوارث من ذلك كثرة السيول والرياح الشديدة والعواصف ونحوها التي أدت إلى هدم المنازل وإغراق المزارع وتلف الثمار وذلك مثل ما حدث عام ألف ومائتين وأحد عشر وعام ألف ومائتين واثنين وأربعين وعام ألف ومائتين وأربعة وستين.^(١) وهذا المجتمع المتكون من الحاضرة والبادية يتكون من فئات أو مستويات ومراتب من الناس سوف أتكلم عن كل نوع باختصار:

١ - الحاكم والأمراء ومعاونوهم:

أرفع مرتبة في المجتمع النجدي هي مرتبة الإمام العام وهو الذي يتولى الأمر بموجب مبايعة شرعية من أهل الحل والعقد من العلماء وأمراء المناطق ونحوهم، أو يتولاه بموجب توليه من قبله له ولاية العهد، فإذا توفي صار ولي العهد إماما للمسلمين ثم يبايعه الناس، وحول هذا الإمام عدد كبير من الأمراء والمستشارين وقادة الجهاد ونحوهم، والإمام هو المسؤول المباشر عن إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية كتعيين أمراء الأقاليم والقضاة وجباة الزكاة، والأمر بتسيير الجيوش للجهاد ووضع الأمراء عليها، وعلى السير للحج وعقد المعاهدات مع الحكومات المجاورة وإصدار الأوامر والتنظيمات الداخلية، والأمر بتنفيذ الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة على المخالفين والعصاة والسعي إلى استتباب الأمن، وتأمين السبل وقمع

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٥، ٥٩، ٢٤٩.

«تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٩٨.

المجرمين ونحو هذه الأمور التي لا تنعم البلاد ولا العباد بدونها .
ولقد ضرب أئمة «آل سعود» في الدولة السعودية الأولى والثانية
وما بعدها بحمد الله أروع الأمثلة في العدل والرافة بالرعية واحترام
العلماء ومحبتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ حكم الله
حتى دام حكمهم وانتشر في البلاد الأمن والطمأنينة ورغد العيش ،
ولقد مر معنا في ذكر سيرهم من ذلك الشيء العجيب عند الحديث
عن الحالة السياسية والدينية .

٢ - العلماء وطلبة العلم:

وهؤلاء يعيشون غاية التقدير والاحترام لدى الحكام وعامة الناس
وذلك لما منحهم الله من علم وفضل وصلاح، لهذا استعان بهم
الحكّام في أمور دينهم ودنياهم ولو تتبعنا عهود أولئك الحكّام لوجدنا
أنه كان لدى كل حاكم نخبة من أهل العلم والفضل لا يقوم بعمل ولا
يعقد راية حتى يأخذ رأيهم فهم أصحاب الكلمة الأولى .

ففي عهد الإمام «محمد بن سعود» وشطر كبير من عهد
«عبدالعزیز بن محمد» كان المقدم شيخ الإسلام «محمد بن
عبدالوهاب» وبعض طلبة العلم، يقول ابن بشر واصفا تعظيم أولئك
الولاة للشيخ: «فكانت الأخماس والزكاة وما يجيء إلى الدرعية من
دقيق الأشياء وجليلها كلها تدفع إليه يضعها كيف يشاء ولا يأخذ

عبدالعزیز ولا غیره من ذلك شیئاً إلا عن أمره فبیده الحل والعقد والأخذ والإعطاء والتقديم والتأخیر ولا یركب جيش ولا یصدر رأي من محمد وعبدالعزیز إلا عن قوله ورأیه»^(١).

ثم كان المقدم بعد الشيخ محمد ابنیه حسین وعبدالله، ثم في عهد سعود وعبدالله الشیخان عبدالله وعلي ابنی الشیخ محمد بن عبدالوهاب وعبدالرحمن بن حسن، وفي عهد ترکی بن عبدالله الشیخان عبدالرحمن بن حسن وعلي بن حسین، وفي عهد فیصل بن ترکی الشیخان عبدالرحمن بن حسن وعبداللطیف بن عبدالرحمن بن حسن وغيرهم وقد أحضر الإمام فیصل العلماء والقضاة في أول ولايته وأجلسهم عنده یستفید من علمهم وآرائهم لمدة شهر کامل^(٢)، مما يدل على معرفته بقدر العلماء وفضلهم.

وأما المهام والأعمال التي یقوم بها العلماء وطلبة العلم فکثيرة منها:

أ - تولى کثیر من وظائف الدولة المهمة كالقضاء والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنکر والإفتاء.

ب - یعتبر العلماء - في تلك الفترة - الجهة الإعلامية التي تبين أهداف الدعوة في الدولة والقیام بالإجابة عن أسئلة الخصوم والمناوئين ومناظرتهم وبيان الحق لهم والرد على الشبه التي یلصقها الأعداء

(١) عنوان المجد، ابن بشر ٤٦/١.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١٢٩/٢، ١٣٠.

بالدعوة وأصحابها، من ذلك إرسال الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الشيخ العلامة عبدالعزيز الحصين شيخ أبا بطين إلى علماء الحرم المكي لمناظرتهم.^(١)

ج - العلماء هم حلقة الوصل بين ولي الأمر والرعية من العامة الذين يمثلون السواد الأعظم فهم في الغالب يسيرون خلف توجيهات العلماء والمشايخ، لذا فإن الحاكم يعتمد عليهم في كسب ثقة العامة وتأييدهم وإلهاب حماسهم للجهاد ونحوه.

د - أنه إلى جانب قيامهم بالأعمال المذكورة فإنهم يقومون بأعمال أخرى كالإمامة والخطابة والدعوة والتوجيه ومناصرة الولاة وتذكيرهم إذا غفلوا وتوزيع الزكاة وحل المشاكل الاجتماعية وكتابة الوثائق الخاصة للناس كعقود الأنكحة وغيرها.

٣ - العامة :

ويكونون السواد الأعظم في المجتمع وهم خليط من الحضر والبدو. فالحضر يعملون في الزراعة والتجارة فيقومون بغرس النخيل والأشجار المثمرة ويزرعون القمح والشعير ونحوها، ويوجدون في المدن الكبيرة والقرى لترويج البضائع الواردة من الحاضرة والبادية، والتجارة التي يزاولونها على ثلاثة أنواع:

أ - تجارة محلية بين السكان في كل بلد.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ١٧١، ١٧٢.

- ب - إقليمية بين البلدان النجدية فقط أو بين باديتها وحاضرتها .
- ج - تجارة خارجية بين حاضرة نجد وبين الأقطار الأخرى كالهند والعراق والشام والبحرين والكويت والحجاز ومصر وغيرها .^(١)
- وأما البادية فإنهم يعملون في تنمية الثروة الحيوانية ومنتجاتها ويقومون بجلبها إلى أسواق المدن والقرى لتسويقها وأخذ ما يحتاجون من تلك المدن من طعام ولباس وفرش ونحوها ، والعامة يعتمد عليهم - بعد الله - في تسير الجيوش للغزو في سبيل الله وقمع الأعداء فهم قوة لا يستهان بها متى ما اقتنعوا بالقيادة التي تسيّرهم .
- هذه فئات المجتمع السائدة في نجد في تلك الفترة ، وهي فئات يكمل بعضها بعضاً لتكوين المجتمع المتكامل البنيان .

(١) انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية ، د. العثيمين ص ٤٠ ، ٤١ .

الفصل الثاني

✽ نسبته.

✽ مولده.

✽ نشأته.

١ - نسبته :

هو العلامة أبو عبدالرحمن عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس - الملقب بلقب أسرته بـ «أبا بطين»^(١) بضم الباء وفتح الطاء تصغير (بطن) من عائذ^(٢) من عبيدة^(٣) من قحطان^(٤) القبيلة المشهورة^(٥).

(١) «آل أبا بطين» في روضة سدير ومنها تفرقوا في المملكة وخارجها في الكويت والذبير وهم آل عبدالرحمن وآل عبدالرهاب وآل إبراهيم وآل عبدالله وآل محمد، أبناء عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبا بطين بن سلطان بن خميس العائذي من عائذ من عبيدة من قحطان. «انتهى عن (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد) القسم الأول ص ٥٤ / حمد الجاسر.

(٢) (عائذ) كثيرة في العرب والمشهور منهم في مصر (عائذ جذام) والحجاز (عائذ ربيعة) و أما (عائذ قرير) فإنه لما تنافرت (ثعلبة وجذام) ادعوا في (ثعلبة) ثم قال يريد (ثعلبة) التي كانت في الشام ثم نرح بعضها إلى مصر وبقي بعضها في الشام وفي (عائذ ربيعة) يقول صاحب ذات الفروع في الأنساب:

وعائذ الشم الذين إليهم من المجد غايات العلا تتأوب
وقائعهم مشهورة فسلوا بها سعيد بن فضل والذين تألبوا

ثم قال: ومن ينسب إلى عائذ فذكر عائلتين ثم قال:

ثالثاً: آل «أبا بطين» في شقراء .. وسدير .. والقصيم منهم مفتي الديار النجدية سابقاً الشيخ عبدالله أبا بطين.

انظر: كثر الأنساب ومجمع الآداب / حمد الحقييل ص ١٤٠.

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع صهر الشيخ «أبا بطين» وتلميذه المتوفى سنة ١٢٩١هـ: (بنو عائذ بطن من بني سعيد ديارهم من حرمة إلى جلاجل والتويم ووادي القرى ويعرف بالعارض)، نقله صاحب علماء نجد عبدالله البسام ٥٦٨/٢.

(٣) (عبيدة) نسبة إلى أمهم (عبيدة بنت مهلهل بن وائل العدناني) تزوجت في جنب من =

= قحطان فكان هؤلاء من أبنائها.

انظر: كنز الأنساب ومجمع الآداب / حمد الحقييل ص ١٠٠.

(٤) (قحطان) «هي مجموعة قبائل من خولان وهمدان وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين نجران وأبها وجنوب نجد ومنهم سكان الحصاة - وعريجة - وتثليث والرين وغيرها وهم أقسام».

- زهرة الآداب في معرفة أنساب ومفاخر العرب / حمد الحقييل ص ٣٣.

(٥) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- عنوان المجد / ابن بشر ٤٦٥ / ١.

- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث وأول الرابع عشر / إبراهيم ابن عيسى ص ٤٤ ، ٤٥.

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / إبراهيم بن عيسى ص ١٧٧.

- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) عبدالله بن محمد البسام ص ١٤٩.

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة / محمد بن حميد (مخطوط) ص ١٥٩.

- التعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / محمد العامري ص ٣٧١.

- مشاهير علماء نجد / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل شيخ ص ١٧٦.

- علماء نجد خلال ستة قرون / عبدالله البسام ٥٦٧ / ٢.

- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين - محمد القاضي ٣٤٦ / ١.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / إبراهيم بن عبيدآل عبدالمحسن ١٦٢ / ١.

- هدية العارفين / اسماعيل البغدي ٤٩١ / ١.

- الأعلام للزركلي ٩٧ / ٤.

- معجم المؤلفين / عمر كحالة ٧٢ / ٦.

- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد / حمد الجاسر القسم الأول ص ٥٤.

- التعليق على مجموعة التوحيد طبعة (آل ثاني) تعليق الشيخ محمد بن مانع ص ١٧٩،

=

. ١٨٠

٢ - مولده :

اتفقت جميع المصادر التي اطلعت عليها على أن الشيخ أبابطين قد ولد في بلدة «روضة سدير»^(١) من قرى سدير، وأن ولادته كانت في عشرين من ذي القعدة لعام ألف ومائة وأربعة وتسعين ما عدا صاحب علماء نجد^(٢) ، فقد ذكر أنه ولد في عشرين من ذي الحجة في نفس العام المذكور ولم أره لغيره.^(٣)

= - مقدمة كتاب (مختصر إغاثة اللهفان) للشيخ عبدالحسن بن عثمان أبابطين ص ٥ - ٧ .
- شجرة أسرة أبابطين في داخل المملكة وخارجها عمل / إبراهيم بن عبدالكريم أبابطين .
(١) «روضة سدير» ذكر صاحب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / إبراهيم بن عيسى ص ٦١ : أن بلدة «روضة سدير» قد عمرت في سنة ١٠٧٦ هـ وقال ابن خميس عنها :
«الروضة كواحدة الرياض بلدة من أكبر وأشهر بلدان سدير وأقدمها وهي أعلى بلدة في «وادي الفقي» ما عدا قرية صغيرة تدعى (المعشبة) فالروضة أول بلدة تستقبل سيل هذا الوادي» ثم يوضح بعض أسرها فيقول : «ومن أسر الروضة آل ماضي والشابانات والبابطين وغيرهم» .

انظر : معجم الإمامة ١ / ٤٨٥ - ٤٨٩ .

(٢) علماء نجد / عبدالله البسام ٢ / ٥٦٠ .

(٣) انظر في ذلك :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / ابن عيسى ص ١٧٧ .

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤ .

- مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٧٦ .

- روضة الناظرين / القاضي ١ / ٣٣٦ .

- تذكرة أولى النهى والعرفان / ابن عبيد ١ / ١٦٢ .

- النعت الأكمل / العامري ص ٣٧١ .

٣ - نشأته :

نشأ الشيخ أبابطين في أسرة ذات دين وعلم وشرف فوالده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبابطين من طلبة العلم في زمانه^(١) ووالد جده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين^(٢) من طلبة العلم وأهل الفقه قال عنه صاحب مطالع السعود في حوادث عام ألف ومائة وواحد وعشرين هجرية: «وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس العائذي وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعاً وكان موته من وباء وقع في سدير تلك السنة»^(٣).

وقال في تحفة المشتاق في ذكر حوادث سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين: «وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان ابن خميس أبا بطين العائذي في «روضة سدير» وكان له معرفة

-
- (١) ذكر صاحب روضة الناظرين/ محمد القاضي في ٣٣٦/١: «أن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبا بطين والد الشيخ عبدالله أنه من طلبة العلم ومن تلاميذ أحمد بن بسام».
- (٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ «أبا بطين» ولد في حدود سنة ١٠٥٠هـ في بلدة روضة سدير وقرأ على علمائها، له كتاب في الفقه اسمه «المجموع فيما هو كثير الوقوع» وقد اختصره من «الإقناع» وفرغ من تأليفه سنة ١١١٣هـ ، وقد توفي في روضة سدير سنة ١١٢١هـ.

انظر في ترجمته :

- مطالع السعود (مخطوط) / مقبل الذكير ص ٢٨ .
- تحفة المشتاق (مخطوط) / عبدالله البسام ص ٦٤ .
- علماء نجد/ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٣٩٢/٢ .
- (٣) (مخطوط) ص ٢٨ .

في الفقه وألف فيه كتاباً سماه «المجموع فيما هو كثير الوقوع»^(١)
من هنا يتضح أن الشيخ عبدالله عاش في أسرة علم وفضل
وتقى. رباه والده أحسن تربية وسعى إلى تعليمه العلم الشرعي منذ
نعومة أظفاره فقرأ على والده القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب مما
كان له أكبر الأثر في إدراك الشيخ وارتفاعه من دراسة العلوم الشرعية.
ولقد انعكس أثر صلاح هذه الأسرة الطيبة على الشيخ وبقية
الأسرة فيما بعد، حيث كثر فيهم طلبة العلم ممن تولوا القضاء
والتعليم والتوجيه.

والشيخ «أبا بطين» إلى جانب أنه عاش ضمن أسرة ذات علم
ودين فقد كانت أيضاً ذات شرف ورفعة. فإن آبائه - كما سبق - من
أسرة عريقة ترجع إلى (عائذ) من عبيدة من قحطان القبيلة المشهورة
وأخواله^(٢) من «آل موسى» من «الوهبة» من قبيلة تميم القبيلة الأصلية
والكبيرة.^(٣)

(١) (مخطوط) ص ٦٨.

(٢) هذا مما أفادني به أحد أفراد أسرة الشيخ وهو الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبا بطين
الموظف بدار الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) «قبيلة عربية. مضرية عدنانية. كانت ومازالت من أوفر القبائل عدداً وأوسعها بلداً، عرفت
بالشعر والفصاحة، والعز المنيع، والنسب الرفيع. قال الشاعر واصفاً الكثرة والفروسية في
تميم:

وأنا كالحصى عدداً وأنا بنو الحرب التي فيها عرام

انظر شعر بني تميم في العصر الجاهلي / د. عبدالحميد المعيني ص ١١، ١٢ «وهي =

.....

= قبيلة كبيرة في حاضرة نجد وجبل شمر وفي العراق وبعض البلدان النجدية وتحوي عناصر فيها وهي بطون كثيرة تنحدر من مضر عدنان. قال الشاعر:

يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد وعمرأ ثم حنضلة الخيسارا

انظر: زهرة الآداب / حمد الحقييل ص ٥٥ ، ٥٦ .

الفصل الثالث

أولاً : طلبه العلم وثناء العلماء عليه .

ثانياً : شيوخه .

ثالثاً : تدريسه وتلاميذه .

أولاً : طلبه للعلم وثناء العلماء عليه :

ذكرت أن الشيخ أبابطين قد اتجه إلى دراسة العلم الشرعي منذ صغره ونعومة أظفاره وقد كان هناك أسباب دفعته إلى هذا الاتجاه منها :
(أ) أن الشيخ ولد في أسرة متدينة متعلمة محبة للعلم والعلماء فوالده من طلبة العلم وكذا والد جده من الفقهاء في زمانه كما سبق إيضاحه .

(ب) وجود الشيخ «محمد بن طراد الدوسري»^(١) في بلدة «روضة سدير» وهو من تلاميذ «السفّاريني»،^(٢) حيث سهل وجوده في نفس البلدة أن يطلب الشيخ أبابطين عليه العلم .

(ج) أنه منذ ولادة الشيخ سنة ألف ومائة وأربع وتسعين حتى بلوغه سن التاسعة والثلاثين والبلاد النجدية تعيش حياة آمنة مطمئنة، حيث يتوفر الأمن ورغد العيش وانتشار العلم، والتعليم والتي ساعدت على تفرغه للعلم وتحصيله وتفرغ العلماء حيث لم تحصل حوادث وفتن في تلك الفترة تشغلهم عن العلم، حتى سقطت الدرعية في سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، حيث تغيرت الحال كما مرّ معنا .

لهذه الأسباب وغيرها اتجه الشيخ منذ صغره إلى حفظ القرآن الكريم، حيث حفظه على والده الشيخ عبدالرحمن أبا بطين في بلدته «روضة سدير» كما طلب عليه العلم، ثم قرأ على عالمها الشيخ «محمد

(١) انظر: ترجمته مع شيوخه ص ١١١ .

(٢) انظر: ترجمته ص ١٨٢ .

ابن عبدالله بن طراد الدوسري»، حيث لازمهما في الأصول والفروع والحديث^(١) ثم ارتحل إلى شقراء عاصمة إقليم الوشم وقرأ على قاضيها الشيخ العلامة التقي الورع «عبدالعزیز بن عبدالله الحصين»^(٢) الناصري التميمي تلميذ شيخ الإسلام «محمد بن عبدالوهاب»^(٣).

وقد قرأ الشيخ أبابطين على الشيخ الحصين في التفسير والحديث والفقه وأصوله وأصول الدين حتى برع في ذلك كله^(٤) وهو أكثر مشايخه نفعاً له.^(٥)

وقد كان الشيخ الحصين يحيل إليه بعض الأعمال القضائية لتدريبه وتأهيله للقضاء لما رأى فيه من النجابة وسرعة الفهم.^(٦) ثم انتقل الشيخ أبابطين إلى الدرعية لطلب العلم وقد كانت في تلك الفترة حاضرة العلم والعلماء في نجد، حيث تضم النخبة الجيدة من طلبة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب نظراً لأن الشيخ أبابطين لم يحظ بطلب العلم عليه فقد توفي سنة ألف ومائتين وست للهجرة، وعمر الشيخ أبابطين آنذاك اثنا عشر عاماً، فجلس يطلب العلم في الدرعية على أبرز تلاميذ الإمام محمد بن عبدالوهاب، حيث طلب

(١) روضة الناظرين / القاضي ٣٣٦/١.

(٢) انظر ترجمته مع مشايخه ص ١١٢.

(٣) مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٧٦.

(٤) عقد الدرر / إبراهيم بن عيسى ص ٤٥.

(٥) روضة الناظرين / القاضي ٣٦٦/١.

(٦) علماء نجد / البسام ٥٧١/٢.

العلم على الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمر^(١) صاحب كتاب «الفواكه العذاب» وعلى الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب^(٢) والشيخ العلامة أحمد بن حسن ابن رشيد العفالقني الأحسائي^(٣) وقد أجازته «في جميع مروياته من المنقول والمعقول ومن الفروع والأصول من تفسير وحديث وفقه وأصولهما ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك أجازته بما يرويه عن مشايخه بسندهم المتصل . . إلخ»^(٤).

وهؤلاء الثلاثة قرأ عليهم في الدرعية^(٥).
ثم طلب علم النحو على السيد حسين الجفري^(٦) في الطائف حين كان الشيخ أبابطين قاضياً هناك في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز (الكبير)^(٧).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

ذكر أهل العلم من معاصري الشيخ أبابطين ومن جاءوا بعده من تلاميذه وغيرهم - ذكروا فضله وعلمه وأثنوا عليه ووصفوه بأحسن

(١) (٢) (٣) انظر: في تراجمهم الصفحات ٢١، ٢٥، ١١٤.

(٤) انظر صورة الإجازة المرفقة مع ترجمة شيخه أحمد بن حسن العفالقني الأحسائي ص ١١٨.

(٥) انظر: علماء نجد/ البسام ٥٧٢/٢.

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) انظر: عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٥.

الأوصاف ولقبوه بأعلى لقب علمي يمكن أن يلقب به عالم في ذلك الزمان وهو لقب **«مفتي الديار النجدية»** وإليك بعض الأشياء التي تدل على علو مكانته العلمية وثناء العلماء عليه فمن ذلك:

****** أنه كان بين الشيخ أبابطين والإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد) بعض المكاتبات والمراسلات العلمية التي يناقش ويسأل الشيخ عبدالرحمن بن حسن فيها الشيخ أبابطين عن بعض المسائل ويذيلها بألفاظ تدل على علو مكانة الشيخ أبابطين العلمية.

منها قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: «ما قولكم دام فضلكم في . . .» ثم يأتي بالسؤال ويختتمه بقوله: «حققوا لنا الجواب أثابكم الله.»^(١)

ومنها طلب الشيخ عبدالرحمن بن حسن من الشيخ أبابطين أن يكتب رداً على من غلط في معنى «لا إله إلا الله» وقد رد الشيخ أبابطين على الشيخ عبدالرحمن بن حسن بقوله: «بعد السلام ورحمة الله وبركاته، وغير ذلك. ذكرت لي أن أكتب على كلام «الدرويش» الذي عندكم في بيان بعض ما فيه من العيب والذي كتبتم عليه فيه كفاية لكن نذكر على بعض ألفاظه بيان مخالفته للحق منها قوله . . .»^(٢) ثم أتى بالجواب.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٣٣ (القسم الثاني).

(٢) الرسائل والمسائل النجدية ٤/٣٦٣، ٣٦٤.

ومنها قوله: «من عبدالرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن غمره الله بأنعمه وزاده من فواضل جوده وكرمه . . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فالخط وصل وبه الأئس والسرور حصل . حيث أنبأ عن حال الأخ جعلها الله حالاً مرضية . .» ^(١) إلى أن قال: «ويا أخي مر علينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح . . .» ^(٢) ثم ذكر المسألة التي يبدو أنه كان بينه وبين الشيخ نقاش فيها فيوضح الشيخ عبدالرحمن وجهة نظره .

ومنها قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن في معرض رده على أحد المعارضين قال: «ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً فعلت فعل عبدالله أبا بطين . ما صبر يوم أن كان «داود» ^(٣) وأمثاله يشبهون على الناس رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأقوال العلماء والأئمة ودحض حججهم بالوحي .» ^(٤)

*** أن «ابن بشر» صاحب عنوان المجد وأحد تلامذة الشيخ قد أثنى عليه ووصفه بأحسن الأوصاف .

من ذلك قوله في وصفه للشيخ أبا بطين: «الشيخ العالم الناسك العامل والمحقق الأوحد الفاضل . مالك قياد أدب العلم . سالك سير الورع والحلم . افتخار العلماء الراسخين ومفيد

(١) (٢) المصدر السابق ٣٧٥/٤ ، ٣٧٦ .

(٣) يقصد داود بن جرجيس . انظر ترجمته ص ١٦٣ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣٢٦/٤ .

الطالبين .»^(١)

وقال في موضع آخر: «وكان الشيخ العالم الجليل الأصيل ، مفيد الطالبين عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين»^(٢).

*** وقال تلميذه ابن حميد صاحب السحب الوابلة ومفتي الحنابلة في الحرم المكي في زمانه عند ترجمته للشيخ قال:

«عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع . . فقد فاق أهل عصره إبان شبابه»^(٣)

وتحدث عنه حين قدوم الشيخ إلى عنيزة فقال: «ولما رأوا علمه وسمته وعبادته أحبوه وقرأ عليه طلبتهم»^(٤)

وقال في وصفه لتعليمه: «وكان يقرر تقريراً حسناً ويستحضر استحضاراً عجيباً، إذا قرر مسألة يقول: هذه عبارة المقنع أو زاد المقنع كذا، أو أبدل لفظة كذا مع شدة الثبت والتأمل»^(٥) ثم قال: «وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة ، بل غيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب ما أعلم أنني رأيت في خصوص من يضاهيه، بل ولا من يقاربه»^(٦).

وقال: «وبموته فقد التحق في مذهب الإمام أحمد فقد كان فيه آية وإلى التحقيق النهاية فقد وصل فيه إلى الغاية»^(٧).

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ٤٦٧/١ .

(٢) المصدر السابق ٣٧/٢ .

(٣) السحب الوابلة (مخطوط) ص ١٥٨ .

(٤) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٨ .

(٥) (٦) (٧) المصدر السابق ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

**** وقال تلميذه إبراهيم بن عيسى في معرض وصفه له وثنائه عليه قال :**

«الشيخ الإمام والخبر الهمام العالم العلامة والقُدوة الفهامة»^(١)
إلى أن قال : «مَهَرٌ في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شبابه
القضاء سنين عديدة بحسن السيرة والورع والديانة والصيانة والعفاف
وأحبه عامة الناس وخاصتهم وقرأوا عليه وانتفعوا به ، وكان جليلاً على
التعليم والتدريس لا يمل ولا يضجر ولا يرد طالباً . كريماً سخياً ،
ساكناً وقوراً دائم الصمت قليل الكلام كثير التهجد والعبادة
حسن الصوت ، وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه الحسن المتقن
المضبوط»^(٢) .

**** وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان في وصفه للشيخ
أبباطين وثنائه عليه قال :** «الشيخ العلامة والعالم الفاضل . الخبر
الفهامة ، وحيد زمانه . وفائق أقرانه ، وفارس المعاني والألفاظ ، وأوحد
الأجلة الحفاظ ذي الهمم السنية والمفاخر العلية . مفتي الديار النجدية
نادرة العصر . وزينة الدهر «عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين»^(٣) .

**** ومما يدل على مكانته العلمية ما يكتبه طلبة العلم من ثنائهم
عليه وتمجيدهم ودعائهم له حين مراسلاتهم للشيخ . من ذلك :**

(١) عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٧ .

(٢) عقد الدرر / إبراهيم بن عيسى ص ٤٨ .

(٣) انظر الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٥٠٤ .

- ما كتبه محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم عليهما رحمة الله حين أرسلنا إلى الشيخ سؤالاً عن البردة قالاً: ... إلى شيخنا ناصر الكتاب والسنة وقامع الشرك والبدعة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين نصر الله به الوحيين وجعله ممن يؤتى أجره مرتين. إلخ^(١)

*** ومما يدل على شهرته ومكانته العلمية كون بعض مشايخه ينسب إليه ويعرف به فيقال مثلاً: الشيخ فلان شيخ أبا بطين، من ذلك قول ابن بشر في عنوان المجد: «موت الحصين الناصري شيخ أبا بطين». ^(٢)

هذا ولو استرسلنا في نقل جميع أقوال من أثنوا على الشيخ أبا بطين وأشادوا بحسن سيرته وفضله ومكانته لطال بنا المقام لكن نكتفي بهذه الإشارة غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين.

(١) المصدر السابق ٢٤٦/٢ (القسم الثاني).

(٢) عنوان المجد/ ابن بشر ٢٥٥/١.

* ثانياً - شيوخه :

تتلمذ الشيخ أبابطين على عدد من أهل العلم كما مرَّ معنا نترجم هنا لأشهرهم :

١ - الشيخ محمد بن عبدالله الشهير بـ «ابن طراد الدوسري»
(١١٤٦-١٢٢٥هـ)

هو الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد النجدي الشهير بابن طراد الدوسري الحنبلي وأصله من آل سيف أهل «العين» وعشيرته القريبة يقال لهم «ال أبا حسين»، ولد في «حوطة سدير» سنة ألف ومائة وست وأربعين، وطلب العلم على بعض علماء نجد^(١) ثم سافر إلى الشام فطلب العلم على بعض علمائه^(٢) ثم رجع إلى بلده وأقام في سدير وطلب عليه العلم جماعة منهم الشيخ عبدالله أبابطين وقد كان فاضلاً فقيهاً صالحاً

* وفاته :

توفي - رحمه الله - في سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين

(١) منهم الشيخ محمد بن سيف النجدي.

(٢) قدم حلب في الشام فطلب فيها العلم على أبي الفرج عبدالرحمن بن عبدالله البعلي ولازمه، ثم قدم دمشق فقرأ بها على الشهاب أحمد بن عبدالله المزجور وعلى أبي الهدى محمد بن مصطفى اللبدي وأخذ الحديث والعربية على الشيخين محمد بن عبدالرحمن الكزبري، وأحمد بن عبيد الله العطار. ثم رحل إلى نابلس فقرأ على محمد بن أحمد السفاريني وغيرهم.

للهجرة في «حوظة سدير»^(١).

٢ - الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمر
(١١٦٠-١٢٢٥هـ)^(٢).

٣ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (١١٥٤-١٢٣٧هـ)

هو العالم الزاهد الورع عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد الحصين الناصري التميمي النجدي الحنبلي، ولد في قرية «الوقف» من قرى الوشم سنة ألف ومائة وأربع وخمسين، حفظ القرآن عن ظهر قلب وطلب العلم في صغره على قاضي بلده^(٣) ثم انتقل إلى الدرعية فطلب العلم على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأقام مدة سنتين يقرأ عليه وكان الشيخ يكرمه ويعظمه. كما قرأ على العلامة حمد بن معمر، فنبح في فنون عديدة كالفقه والحديث والتفسير والعربية وعينه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاضياً لمنطقة الوشم.

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- السحب الوابلة / ابن حميد ص ٢٤٢.
- النعت الأكمل / العامري ٤٣٤، ٤٣٥.
- علماء نجد / ابن بسام ص ٥٧١.
- المجلة العربية (تعليق على السحب الوابلة) / حمد الجاسر ص ٩، ١٠، ١٢ (١٣٩٨هـ) ص ٧١٩.

(٢) انظر ترجمته مفصلة في مبحث أشهر علماء الدعوة ص ٢١.

(٣) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن إسماعيل الأشيقر.

استمر على ذلك في عهود الأئمة الثلاثة عبدالعزيز، سعود،
عبدالله وصار القاضي والمفتي والخطيب والمعلم والمرجع لتلك المنطقة
في جميع أمورها الشرعية، تخرج على يديه كثير من الطلبة والقضاة
منهم الشيخ أبابطين وغيره^(١).

*** مؤلفاته :**

له عدة رسائل في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» منها
رسالة مطولة في معنى العبادة تبلغ أربعاً وستين صفحة.

*** وفاته :**

توفي في بلدة شقراء في الثاني عشر من شهر رجب سنة ألف
ومائتين وسبع وثلاثين - رحمه الله رحمة واسعة - .^(٢)

(١) ومنهم: - أخوه الشيخ محمد بن عبدالله الحصين قاضي «القرائن».

- إبراهيم بن سيف قاضي «سدير» ثم الرياض.

- غنيم بن سيف قاضي عنيزة زمن الإمام سعود.

- عبدالله بن سيف قاضي عنيزة بعد أخيه.

- علي بن يحيى بن مساعد قاضي «سدير» زمن الإمام سعود.

- عثمان بن عبد المحسن أبا حسين قاضي بلدة «أشقر».

- إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم . . وغيرهم.

(٢) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٦٤-٤٦٨.

- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٦١-١٦٥.

- علماء نجد/ آل بسّام ٢/ ٤٧٦-٤٨٢.

- روضة الناظرين/ القاضي ١/ ٢٤٥-٢٤٩.

٤ - الشيخ العلامة عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
(١١٦٥-١٢٤٢هـ) (١)

٥ - العلامة أحمد بن حسن بن رشيد العفالق الحسائي
(..... - ١٢٥٧هـ).

هو الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق القحطاني نسباً
والاحسائي ثم المدني ثم القاهري بلداً، واشتهر بالحنبلي نسبة إلى المذهب.
ولد في الأحساء وقد تربى وطلب العلم على «محمد بن فيروز» (٢).

كما طلب العلم على خلق كثير ذكرهم على العموم في إحدى
إجازاته لأحد تلاميذه قال: «وأجزته بجميع ما تجوز لي روايته
وأجازني به مشايخ من الأحسائيين والبغداديين والمدنيين والمجاورين
والمكيين والمغربيين وغيرهم» (٣).

مما يدل على أن المذكور طاف البلاد لطلب العلم وقد حصل من
ذلك علماً طيباً.

ولما استولت الجيوش السعودية على الأحساء وهرب بعض أعداء
الدعوة السلفية منها وكان منهم شيخه «ابن فيروز» ومعه بعض
تلاميذه، رغب ابن عفالق في سكنى مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فذهب إليها وأكرمه أهلها غاية الإكرام لما علموا من علمه،
وتزوج في المدينة واستقر بها وصار له منزلة عظيمة.

(١) انظر ترجمته مفصلة في مبحث أشهر علماء الدعوة ص ٢٥.

(٢) ابن فيروز من أعداء الدعوة السلفية في نجد. ولد سنة ١١٤٦هـ وتوفي في الزبير سنة
١٢١٦هـ.

انظر : عنوان المجد/ ابن بشر ٢٠٦/١.

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ١٦٤/١. - ١١٤ -

ولما فتح الإمام «سعود بن عبدالعزيز» المدينة واستولى عليها أكرمه الإمام وعينه قاضيا فيها إلى جانب قيامه بالتدريس ، فأخذ يدرس لطلبة العلم كُتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويدافع عن عقيدة السلف .

ولما أقبلت الحملات التركية على نجد وقربت حملة «إبراهيم باشا» من المدينة خرج منها إلى «الدرعية» وأقام بها ، وكان هو القائم بالمفاوضات بين الإمام عبدالله وإبراهيم باشا حين حصار الدرعية وقد طلب الباشا منه أن يترك الدرعية ويذهب إلى المدينة فأبى وقال : لا أفارقهم إلا إذا غلبوا فأغضب الباشا ذلك ، ولما استولى على الدرعية قبض عليه فيمن قبض عليه من العلماء وعذبه بأنواع العذاب ثم بعثه فيمن بعث إلى مصر ، فلما وصل إليها عرف طلبة العلم هناك فضله وعلمه فأخذوا يطلبون عليه العلم وأكرمه «محمد علي» فجعله شيخ المذهب الحنبلي في مصر وجعله يدرس أولاده ومماليكه في القلعة .
* تلاميذه :

جلس للتدريس في الأحساء والمدينة والدرعية والقاهرة فصار له في كل منها تلاميذ استفادوا منه ، منهم الشيخ العلامة أبابطين درس عليه في الدرعية وقد أجازه بإجازة^(١) كتبت سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين أي قبل وفاته بخمس سنوات . كما طلب العلم عليه عدد

(١) انظر صورة الإجازة ص ١١٨ .

من طلبة العلم. (١)

* وفاته :

توفي وقد ناهز الثمانين وهو متمتع بحواسه في سنة ألف ومائتين
وسبع وخمسين. (٢)

نص إجازة الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد للشيخ عبدالله أبا بطين:

بسم الله الرحمن الرحمن

الحمد لله المجيب المجيز القريب والصلاة والسلام على الخليل
الحبيب الرسول الطبيب سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان وحسبنا الله فنعم المولى ونعم الحسيب، من الفقير إلى المولى
العلي أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي إلى ذي الأخلاق الحسنة
والأوصاف المستحسنة، الأجل الأجل، الأمثل الأرشد الأخ في الله
والمحب فيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين حفظه الله من كل
شين ووفقه لكل زين، وصل كتابك فاسر الخاطر وأقر الناظر حيث
أخبر عنك بصحة الذات، وإن لم تصف الأوقات سنة الله في خلقه
ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده

(١) منهم العلامة عبدالرحمن بن حسن، الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف والشيخ محمد بن
حمد الهديبي، الشيخ علي بن محمد النجدي، الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، الشيخ
أبو المحاسن محمد بن خليل.

(٢) انظر في ترجمته :

- السحب الوابلة/ ابن حميد ص ٣٣-٣٥.

- النعت الأكمل/ محمد العامري ص ٣٦٢.

- علماء نجد/ ابن بسام ص ١٦٣-١٦٦.

شرامته، ولا ينجي من الأهول في كل زمان ومكان إلا التمسك بالكتاب والسنة في كل حال وعلى قدر الامكان لا يعذر الإنسان، وأرسلت تطلب من محبك الإجازة من حسن ظنك ولو امعنت النظر وقلبت الفكر لوجدتني كما أنشدني بعض مشائخي لما سأله ما سألتني :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

ولكن كما قال الإمام الشافعي :

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجين فقد ظلم

وقد أجزتك بجميع مروياتي من المنقول والمعقول ومن الفروع من العلوم والأصول من تفسير وحديث وفقه وأصولهما ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك أجزتك بما أرويه عن مشائخي بسندهم المتصل إلى الإمداد للشيخ عبدالله بن سالم البصري وإلى مسند النخلي وإلى صلة الخلف لمحمد بن سليمان المغربي، وسندي إلى الأول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن الشيخ عبدالله بن سالم، وإلى الثاني عن الشيخ صالح الفلاني المدني مجاورة وسكنى عن الشيخ أحمد سفر عن أبيه الشيخ محمد سعيد عن النخلي والشيخ عبدالله بن سالم يروي عن صاحب صلة الخلف وأروي عن مشائخ شاميين ومشائخ مكيين ومشائخ مدنيين يتصل إسنادهم إلى المذكورين وغيرهم، هذا ما يسع ذكره من جهة الإسناد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأوصيك بتقوى الله وأن لا تنساني من صالح دعواتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، في ٢٩ شهر شوال سنة ١٢٥٢هـ.

* ثالثاً : تدريسه وتلاميذه :

جلس الشيخ أبابطين للتدريس والتعليم في المساجد على عادة علماء السلف في ذلك وكان يمتاز رحمه الله بالجلد والصبر على التعليم فلا يمل ولا يضجر .

قال عنه ابن بسّام : «وقد عمر أوقاته وشغلها بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء وكان لا يمل ولا يضجر من طول الدرس ، والإفادة في طول حياته فدرس في التوحيد وعقائد^(١) السلف والتفسير والحديث والفقه وأصولها والعلوم العربية في جميع المناطق التي أقام بها في الطائف وشقراء وسدير وعُمان والقصيم فنفع الله به نفعاً عظيماً وبارك في أعماله وأقواله حتى تخرج على يده كبار علماء نجد»^(٢)

ولقد بدأ بالتعليم في أول أمره حين كان قاضي الطائف زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز حيث قرأ عليه «جماعة منهم في الحديث والتفسير وعقائد السلف . وكان حسن الصوت في القراءة . على قراءته هيبة»^(٣)

ثم عاد الشيخ إلى بلدة «شقراء»^(٤) و «روضة سدير» فجلس

(١) عقيدة السلف واحدة ولعله يقصد مسائل العقيدة .

(٢) علماء نجد/ ابن بسّام ٥٧٢/٢ .

(٣) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٩ .

(٤) مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٧ .

فيهما للتعليم والتدريس حيث تخرج عليه فيهما طلبة كثيرون، كما درّس في عنيزة وأخذ عنه العلم فيها خلق كثير منها ومن سائر القصيم، حيث طالت إقامة الشيخ في عنيزة، يقول تلميذه ابن حميد وهو يصف تعليم الشيخ فيها: «فقرأت مع كبارهم شرح المنتهى مراراً وفي صحيح البخاري ومسلم، والمنتقى، وقرأت وحدي شرح مختصر التحرير في أصول الفقه وشرح عقيدة السفاريني . . ورسائل عقائد كالحموية والواسطية والتدمرية»^(١).

وبالجملة فقد طلب العلم على الشيخ طلبة كثيرون يصعب حصرهم لكن سوف نتحدث عن أشهر الذين أخذوا عنه.

❖ تلاميذه:

١ - الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع (١٢١٠ - ١٢٩١هـ)

هو العالم الجليل الورع الزاهد محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي التميمي . ولد في بلدة «أشيقر» من بلدان الوشم سنة ألف ومائتين وعشرة.

نشأ نشأة حسنة وحفظ القرآن وهو صغير، وكان بلدة «أشيقر» أهلة بالعلماء، ولما حاصر «إبراهيم باشا» شقراء كان الشيخ محمد هو الخطيب في «أشيقر» ثم انتقل إلى شقراء لطلب العلم على الشيخ

(١) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٨ .

«عبدالعزیز الحصین». بعد ذلك عُيِّن الشيخ أبابطين قاضياً في شقراء فلأزمه المذكور وتزوج ابنته وأحبه الشيخ وكان لا يفارقه، ولما انتقل الشيخ إلى عنيزة قاضياً فيها سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين انتقل الشيخ محمد معه هو وأهله وأولاده، ونزل عنيزة واتخذها له بلداً وهو أول من سكن عنيزة من أسرة «آل مانع»، وقد قرأ على شيخه أبابطين كثيراً من كتب التفسير والحديث والتوحيد وغيرها، وكان قوي الحفظ والذاكرة.

جلس للتعليم، وتخرّج على يديه ثلّة من طلبة العلم منهم أبناؤه الثلاثة الذين تولوا القضاء فيما بعد وغيرهم.^(١)
وكان مرجعاً في التاريخ والأدب والأنساب وتعبير الرؤيا وكانت له مكانة مرموقة عند الناس.

* وفاته :

توفي سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين في مرض أصاب كثيراً من الناس في نجد وهو «وجع الرأس» وتوفي في عنيزة، وأسف الناس لفقده، وقد رثاه تلميذه الشيخ صالح بن عبدالله البسام بقصيدة منها:
أيا قلب دع تذكّار سعدي فما يجدي وأيام أنس سالفات بذّي الرند
عنيت به الحبر الجليل ابن مانع ومن هو في دنياه عاش على الحمد

(١) ممن أخذ عنه العلم الشيخ عبدالعزیز بن محمد السناني، والشيخ علي السالم الجليدان والشيخ صالح بن قرناس والشيخ علي بن محمد السناني والشيخ صالح بن عبدالله البسام.

وقد كان لي شيخا نصوحا بعلمه محبا لفعل الخير يهدي ويستهدي
ولازمته في الدرس عشرين حجة فلم أره إلا على سالف العهد
إلى آخرها. (١)

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم (١٢٤٠-١٣٢٦هـ)

هو الشيخ العلامة التقي الورع محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن سليم.

ولد الشيخ في بريدة سنة ألف ومائتين وأربعين للهجرة ونشأ بها وطلب العلم على بعض مشايخ القصيم منهم الشيخ سليمان بن علي المقبل. (٢) والشيخ الشهير قرناس بن عبدالرحمن (٣) قاضي القصيم،

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- روضة الناظرين/ القاضي ٢٠٨-٢١٢.

- علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٨٧-٨٨٩.

- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم/ العمري ٢/ ٤٨٤.

(٢) انظر ترجمته مع تلاميذ الشيخ أبا بطين ص ١٢٥.

(٣) هو قرناس بن عبدالرحمن بن قرناس آل محفوظ من العجمان. ولد في «صبيح» قرب «الرس» سنة ١١٩٢هـ. وقد كان قاضيا للقصيم واشتهر بجودته في القضاء وكان له مشاركات جيدة في الدفاع عن «الرس» حينما حاصرها إبراهيم باشا. وتوفي سنة ١٢٣٦هـ.

انظر : روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ١٦٤-١٧٢.

كما رحل إلى الرياض حيث طلب العلم على العلامة عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف ولازمهما مدة اثني عشر عاماً، ثم عاد إلى شقراء فطلب العلم على الشيخ أبابطين كما طلب العلم عليه في عنيزة حتى أدرك في العلوم الشرعية فعاد إلى بريدة وجلس فيها للتدريس والتعليم حتى تخرج عليه جمع كبير من العلماء المشهورين أوصلهم صاحب كتاب «علماء آل سليم» إلى نحو مائتي تلميذ.^(١)

ثم صار قاضياً ومفتياً ومدرساً لطلاب العلم زهاء اثنتين وعشرين سنة، وقد عُرف رحمه الله بالصلاح والتقوى وكثرة العبادة والإعراض عن زخارف الدنيا.

* وفاته:

توفي رحمه الله في آخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين رحمه الله رحمة واسعة.^(٢)

(١) من أشهرهم المشايخ ابنه عبدالله وعمر توليا قضاء بريدة وعبدالله بن فدا وعبدالله بن بليهد رئيس قضاة المملكة سابقاً ومحمد بن مانع مدير المعارف، وصالح القاضي قاضي عنيزة وعبدالعزیز المانع قاضي عنيزة، وعبدالله بن دخيل قاضي المذنب وغيرهم.

(٢) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
- علماء نجد / البسام ٨٧٢ / ٣ - ٨٧٥ .
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١ / ٢٠ - ٥٢ .

٣ - الشيخ محمد بن عمر بن سليم (١٢٤٥-١٣٠٨هـ):

هو الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم . ولد رحمه الله في مدينة بريدة سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين ونشأ بها وطلب العلم على مشايخها ومنهم الشيخ سليمان بن علي المقبل ، كما أخذ عن قرناس بن عبدالرحمن قاضي القصيم ثم رحل إلى الرياض بصحبة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، حيث طلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف ، كما طلب العلم على الشيخ أبابطين في شقراء وعنيزة .

وقد عاد بعد ذلك إلى بريدة وقام بالتعليم والإفتاء والإمامة وقد رفض تولي القضاء ، وتخرج عليه عدد كبير من طلبة العلم أوصلهم صاحب «علماء آل سليم» إلى نحو مائة طالب ومنهم من تتلمذ عليه وعلى الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم .^(١)

* وفاته:

توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وثمانين للهجرة بمدينة بريدة رحمه الله ، وقد صادف يوم وفاته اجتماع أهالي القصيم في موقعة

(١) من أشهرهم المشايخ: عبدالله بن محمد آل سليم وعمر بن محمد آل سليم توليا قضاء بريدة، عبدالله بن فدا، إبراهيم بن محمد بن ضويان (صاحب منار السيل) وعثمان بن مضيان تولي قضاء «أبي عريش» وغيرهم .

«المليدا» المشهورة بينهم وبين محمد بن رشيد. (١)

٤ - الشيخ سليمان بن علي المقبل : (١٢٢٠ - ١٣٠٤هـ)

هو الشيخ سليمان بن علي المقبل ، ولد سنة ألف ومائتين وعشرين في قرية «المنسي» إحدى قرى بريدة، رباه والده أحسن تربية وحفظ القرآن ثم طلب العلم في عنيزة على الشيخ أبابطين وفي الرس على الشيخ قرناس بن عبدالرحمن ، ثم رحل إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، ثم سافر إلى الشام مرتين وأخذ عن علمائها. (٢)

ثم عاد إلى بلده فولّي قضاء بريدة مدة طويلة تجاوزت ثلاثين عاماً، كان خلالها خطيب البلد ومفتيه، وقد جلس لطلبة العلم فتخرج على يديه عدد كثير منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهما. (٣)

وقد أثنى عليه أهل التراجم ووصفوه بالصلاح والتقوى، وقد كان

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٨١ - ١٨٢ .

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ٢٨٣-٢٨٥ .

- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١/ ٥٣-٦٣ .

(٢) منهم «حسن بن عمر الشطي» وكان أشهر علماء دمشق .

(٣) ومنهم المشايخ عبدالله بن فدا وصالح بن عثمان القاضي، وصالح بن قرناس، ومحمد بن

مقبل قاضي البكيرية .

هو القاضي في بريدة حين قدوم شيخه أبا بطين إليها سنة ألف ومائتين وتسع وستين .

* وفاته:

لما أمضى في قضاء بريدة أكثر من ثلاثين عاماً، وقد كبرت سنّه رغب في ترك القضاء فأظهر لأمير البلد وأعيانها أنه يريد المجاورة في بيت الله الحرام فاستعفاهم، فأعفوه وأشار عليهم بتولية الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم ثم ذهب إلى مكة سنة ألف ومائتين وست وتسعين، ثم عاد وجلس في قريته حتى توفاه الله سنة ألف وثلاثمائة وأربع للهجرة رحمه الله. (١)

٥ - الشيخ علي بن محمد بن راشد (١٢٢٣-١٣٠٣هـ)

هو الشيخ علي بن محمد بن علي آل راشد من «الأساعدة» من «الروقة» من قبيلة «عتيبة» القبيلة الكبيرة. وكانت هذه الأسرة تقيم في الزلفي ثم نزلت منها إلى البلدان. وقد انتقل والده إلى عنيزة فولد المترجم له في سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين.

طلب العلم على بعض مشايخ عنيزة ثم ذهب إلى الزبير فطلب

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- روضة الناظرين / القاضي ١٢٤، ١٢٥.

- تذكرة أولى النهى والعرفان / ابن عبيد ٢٧٦/١.

- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١٩٦ - ٢٠٠.

علم الفقه هناك ثم عاد إلى عنيزة فوجد الشيخ أبابطين قد عين قاضياً فيها، فطلب عليه العلم ولازمه ملازمة تامة، وكان من أبرز تلاميذه حيث كان يوليه قضاء عنيزة حين غيابه عنها، كما تولى قضاءها بعده مدة طويلة بتكليف من الإمام فيصل بن تركي.

وقد كان خلال فترة قضاائه في عنيزة خطيب الجامع والمفتي والمدرس لطلاب العلم، وقد تخرج على يديه ثلّة من طلبة العلم^(١). هذا وقد أجازته شيخه أبابطين بإجازة^(٢) وذلك سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين. هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فقد طلب مني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته وهو الولد النبيل والشيخ الجليل علي بن محمد بن الشيخ علي بن حمد بن راشد زاده الله علماً ووهب لي وله حكماً، أن أجزى بما رويته وأخذته عن مشائخي من العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصولهما وغير

(١) منهم المشايخ عبدالله بن عائض وعبدالعزیز بن محمد بن مانع ولياً قضاء عنيزة ومحمد بن حميد صاحب (السحب الوابلة)، وقرناس بن عبدالرحمن قاضي الرس وغيرهم.

(٢) انظر صورة الإجازة ص ١٣٠.

ذلك من نحو ومعان وبيان، فأجبتة إلى ذلك وإن كنت لست أهلاً لذلك، فأوصيه أولاً بتقوى الله في سره وعلايته والتمسك بسنة نبيه ﷺ عند فساد هذا الزمان وقول الحق حسب الاستطاعة والإمكان واستمداد المعونة ممن بيده خيري الدنيا والآخرة، وها أنا قد أجزت الولد المذكور وفقه الله بما رويته وأخذته عن مشائخي من العلوم الشرعية ومتعلقاتها منهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد فأجازني الأخير بسنده المتصل إلى الامداد للشيخ عبدالله بن سالم البصري وإلى الشيخ النخلي وإلى صلة الخلف لمحمد بن سليمان المغربي، وسنده إلى الأول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن الشيخ عبدالله بن سالم، وإلى الثاني عن الشيخ صالح الفلاني عن الشيخ أحمد سفر عن أبيه محمد سعيد عن النخلي، والشيخ عبدالله بن سالم يروي عن صاحب صلة الخلف، والأولان أخذوا عن شيخهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو عن مشائخه منهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي نزيل المدينة المنورة عن الشيخ فوزان بن نصر الله عن الشيخ عبدالقادر التغلبي وهو عن جماعة منهم الشيخ محمد البلباني والشيخ عبدالباقي والد أبي المواهب وهما عن الشيخ أحمد الوفائي عن الشيخ موسى الحجاوي وتفقه الحجاوي بأحمد الشويكي وتفقه الشويكي بالشيخ أحمد بن عبدالله العسكري وتفقه العسكري بعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي وتفقه علاء الدين بابن قندس وتفقه ابن قندس بابن اللحام وتفقه ابن اللحام بابن رجب وتفقه

ابن رجب بابن القيم وتفقه ابن القيم بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتفقه ابن تيمية بالشيخ عبدالرحمن بن أبي عمر وتفقه ابن أبي عمر بموفق الدين ابن قدامة، وتفقه شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بوالده عبدالحليم وتفقه عبدالحليم بوالده مجد الدين عبدالسلام وتفقه المجد بجماعة منهم الفخر إسماعيل وابن الخلاوي وتفقه كل من الموفق والفخر وابن الخلاوي بابن المنّي وتفقه الموفق أيضاً على الشيخ عبدالقادر وابن الجوزي وتفقه كل من ابن المنّي والشيخ عبدالقادر وابن الجوزي بأبي الوفا علي بن عقيل وبأبي الخطاب وبأبي بكر الدينوري وتفقه كل من الثلاثة بالقاضي أبي يعلى وتفقه القاضي بابن حامد وتفقه ابن حامد بأبي بكر عبدالعزيز وتفقه عبدالعزيز بأبي بكر الخلال وتفقه الخلال بأبي بكر المروذي وتفقه المروذي بالإمام أحمد بن حنبل وتفقه الإمام أحمد بجماعة من المجتهدين منهم الإمام سفيان بن عيينة والإمام الشافعي وتفقه ابن عيينة بجماعة منهم عمرو بن دينار وتفقه الشافعي بجماعة منهم الإمام مالك وأخذ مالك عن جماعة من التابعين منهم محمد بن شهاب الزهري وربيعه بن أبي عبدالرحمن ونافع وأخذ الزهري وربيعه ونافع عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

قال ذلك وكتبه أسير ذنبه الفقير إلى رحمة ربه عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين غفر الله له ولوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين، حرر ٢ رمضان سنة ١٢٥٧هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

هذه اجازة الشيخ علي آل حمزة الشيخ عبد الله ابا بركة

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

صورة إجازة الشيخ أبا بطين للشيخ علي بن محمد بن راشد

الحضر اسماعيل وابن الحلاوي وتفقه كل من الموفق والفخر وابن الحلاوي وابن المني وتفق الموفق ايضا على
 الشيخ عبد القادر وابنه اجونزي وتفقه كل من ابنه المني والشيخ عبد القادر وابن اجونزي بابي الوفا على
 ابنه عقيل وبابي الخطاب وبابي بكر الدين غوري وتفقه كل من الثلاثة بالقاضي ابي يعلى وتفقه القاضي
 بابين حامد وتفقه ابن حامد بابي بكر عبد العزيز وتفقه عبد العزيز بابي بكر الخليل وتفقه الخليل
 بابي بكر المروزي وتفقه المروزي بالامام احمد بن حنبل وتفقه الامام احمد بن حنبل من المجتهدين
 منهم الامام سفيان بن عيينة والامام اسحاق بن عيسى وتفقه ابن عيسى بجماعة منهم عمرو بن دينار وتفقه
 اسحاق بن عيسى بجماعة منهم الامام مالك واخذ مالك عن جماعة من التابعين منهم محمد بن شاذان الزهري
 وسابغة بن عبد الرحمن ونايف واخذ الزهري وسابغة ونايف عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله
 ابن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجمعين قال ذلك وكتبه اسير فقير الى رحمة الله عبد الله
 ابن عبد الرحمن ابابطين غفر الله له ولوالديه ولما كتبه بجمع السليبة من خلاص على اصل اسير غدير نامر والى ما كتبه ولم
 ينقل بخط المجيز الشيخ عبد الله المذكور رحمه الله تعالى

تابع - صورة إجازة الشيخ أبا بطين للشيخ علي بن محمد بن راشد

وفاته :

توفي في شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث للهجرة. (١)

٦ - الشيخ عبدالرحمن بن مانع (١٢٣١-١٢٨٧هـ)

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مانع الوهبي التميمي ولد في بلدة «شقراء» سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين، ونشأ في بيت علم وصلاح وتقى، فوالده عالم جليل وجده لأمه مفتي نجد في زمانه الشيخ عبدالله أبابطين، طلب العلم عليهما في شقراء ثم انتقل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وعلى غيرهما.

كان واسع الاطلاع في الفقه والحديث والعربية والتأريخ وكان مرجعاً للأنساب في زمانه، وشاعراً بارعاً، رثى مشايخه بمراث عدة وله همة في جمع الكتب وكتابتها بخطه الجيد.

ولاه الإمام فيصل بن تركي قضاء القطيف ثم تركه وسكن الأحساء ورفض تولي القضاء فيها.

* مؤلفاته :

١ - له رسالة في الطلاق بالثلاث رد بها على من جعل الطلاق بالثلاث واحدة.

٢ - جرد حاشية جده لأمه الشيخ أبابطين على المنتهى من هوامش نسخته فجاءت في مجلد ضخيم.

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- علماء نجد / ابن بسام ٧٢٦/٣ - ٧٣٢.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ص ٢٧٤.

- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٤٠٦/٢.

٣ - كتب كتباً كثيرة بخط يده الجيد .

٤ - له قصائد كثيرة في مناسبات عدة، ومنها قصيدة قالها حين

داهمت جيوش الأتراك البلاد النجدية في غزوها الأخير ومطلعها :

العز والشرف المنيف الأرفع والمفخر العالي الذي لا يدفع

والراية العليا التي لا تنثني لعصابة الإسلام حقاً فاسمعوا

..... إلخ .

* وفاته :

توفي في الأحساء في ربيع الأول سنة ألف ومائتين وسبع

وثمانين، ولم يخلف عقباً سوى بنات. (١)

٧ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (١٢٠٠-١٢٨١هـ)

هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن

عيسى من قبيلة بني زيد من قضاة «قطحان». ولد في شقراء سنة

ألف ومائتين، تعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة كما شرع في طلب

العلم على علمائها وأشهرهم الشيخ عبدالعزيز الحصين والشيخ عبدالله

أبابطين ثم رحل إلى الرياض، حيث طلب العلم فيها على الشيخ

عبدالرحمن بن حسن، ولأه الإمام فيصل بن تركي قضاء شقراء

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٥٩ - ٦٠ .

- روضة الناظرين / القاضي ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

- علماء نجد / ابن بسام ٤١٩/٢ - ٤٢١ .

وجميع بلدان الوشم «فباشره بعفة وديانة وصيانة وثبت وتأن في الأحكام. وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن. الفائق في الضبط. وحصل كتباً كثيرة نفيسة في كل فن، على كل كتاب منها خطه بتهميش وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات، وقد أجاب على مسائل عديدة في الفقه بجوابات مسددة بديعة رحمه الله تعالى»^(١) طلب عليه العلم جماعة.^(٢)

* وفاته :

مرض رحمه الله حتى وافته المنية في ليلة عرفة من سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين.^(٣)

٨ - الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد (١٢٢٦ - ١٢٩٥هـ)^(٤)

(١) انظر : عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤ .

(٢) منهم ابنه الشيخ أحمد .

(٣) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤ .

- علماء نجد / ابن بسام ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .

- روضة الناظرين / القاضي ١ / ٣٦-٣٧ .

(٤) ستأتي ترجمته مفصلة في القسم الثاني من الكتاب ص ٣٢٩، حيث قد رد المذكور على

شيخه «أبا بطين» كما سيتضح .

٩ - الشيخ محمد بن إبراهيم السناني (١٢٠٨ - ١٢٦٩هـ)

هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من قبيلة «سبيع». ولد في عنيزة سنة ألف ومائتين وثمانين للهجرة.

طلب العلم على علمائها^(١) ثم رحل إلى الشام فطلب العلم هناك حتى عاد إلى عنيزة فوجد الشيخ أبابطين قد عين فيها قاضياً فطلب عليه العلم ولازمه وكان المذكور غير مدرك لقيمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. حتى سافر خارج نجد فاطلع على الشريكات والبدع فأدرك جهود الشيخ وفضله فعاد لينهل من كتب الشيخ الإمام محمد وأثنى عليه وعلى كتبه في قصيدة ذكرها المترجمون له مطلعها:

لقد ضل قوم سموا الكشف^(٢) بالجمع وقالوا مقالا واجب الدفع والرد

فجمع الشبه ما لفقوه بيغيهم وتضليلهم ما هد من شيد من ند

ثم قال في ثنائه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

وقام بنصر الدين لله وحده وتجريده التوحيد للواحد الفرد

إلى أن قال:

فقد حل فيها كشف ما كان مشكلا بأوضح تبيان تفوق على الشهد

فجازاه رب الخلق خير جزائه لما قام في التوحيد يهدي ويهتدي^(٣)

(١) منهم المشايخ عبدالرحمن القاضي وقرناس بن عبدالرحمن وعبدالله بن سيف وغيرهم.

(٢) يقصد كتاب «كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد كان بعض الخصوم يزعمون أنه جمع الشبهات.

(٣) علماء نجد ٣/ ٧٧٤ - ٧٧٦.

وقد تولى المذكور قضاء عنيزة لمدة ستة أشهر بعد ترك الشيخ
أبابطين عنيزة وخروجه منها وذلك في آخر عام ألف ومائتين وثمانين
وستين .

وقد أخذ عنه العلم عدد من الطلبة منهم محمد بن عبدالله بن
مانع ومحمد بن حميد وغيرهم .

* وفاته :

توفي في عنيزة سنة ألف ومائتين وتسع وستين .^(١)

١٠ - الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٢٥٣-١٣٢٩هـ)

هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى من
بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية . ولد المترجم له في بلدة شقراء
من بلدان الوشم في بيت علم ودين فوالده الشيخ إبراهيم الذي سبقت
ترجمته من تلاميذ الشيخ أبابطين .

طلب العلم على والده في الأصول والفروع ثم لازم الشيخ
أبابطين ورحل معه في رحلاته حتى توفاه الله . ثم طلب العلم على

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- علماء نجد / ابن بسام ٣/ ٧٧٤-٧٧٦ .

- روضة الناظرين / القاضي ٢/ ٢٠١ - ٢٠٤ .

- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٢/ ٤٤٠ .

علماء سدير فعلماء الرياض، حيث طلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف، وقد برز في فنون عدة، ثم رحل إلى بغداد والزيير ومكة فطلب العلم على بعض مشايخ تلك البلدان^(١) ثم جلس للتعليم في المسجد الحرام فطلب عليه العلم طلبة كثيرون^(٢) كما كان له دور في إقناع أمير مكة (الشريف عون)^(٣) بإزالة المباني والقباب التي كانت على القبور والمزارات، كما دعا بعض تجار مكة ووجهائها إلى الالتزام بعقيدة السلف الصالح.

ولما حصل الاختلاف بين أبناء الإمام فيصل سعى إلى جمع الكلمة فأرسل لهم كتاباً مؤثراً يذكرهم بماضيهم ويبين لهم أثر اجتماع الكلمة وخطر التفرق والاختلاف وقد ختمه بقصيدة مؤثرة مطلعها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر متى ينتهض للحق منكم عساكر^(٤)

* مؤلفاته :

١ - شرح نونية ابن القيم في جزأين.

(١) منهم الشيخ نعمان أفندي الألوسي، حسين بن محسن الأنصاري صالح بن محمد المبيض قاضي الزيير، محمد بن سليمان الشافعي.

(٢) منهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة بالملكة سابقاً.

(٣) عون الرقيق «باشا» بن محمد بن عبدالمعين بن عون شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها سنة ١٢٥٦هـ ولي إمارة مكة سنة ١٢٩٩هـ وتوفي سنة ١٣٢٣هـ. انظر في ترجمته:

الأعلام / الزركلي ٩٧/٥.

(٤) ذكر ابن عيسى في عقد الدرر ص ٨٦ القصيدة بكاملها.

- ٢ - تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدارس .
- ٣ - رد على دحلان في كتابه خلاصة الكلام .
- ٤ - الرد على المستعين بغير الله ، رد به على داود بن جرجيس .

- ٥ - تهديم المباني في الرد على النبهاني .
- ٦ - رسالة في حكم قصر الصلاة في السفر .
- ٧ - قصائد طوال جاءت في مناسبات عدة .

* وفاته :

لما عاد إلى شقراء من الحجاز تولى قضاء الجمعة ثم طلب الإعفاء من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ثم توفي سنة ألف وثلاثمائة وتسع وعشرين وحزن الناس لفقده ورثي بمراثٍ كثيرة .^(١)

ونظراً لكثرة طلاب الشيخ أبابطين فقد اكتفيت بالترجمة لهؤلاء وسأذكر بعضاً منهم مكثفياً بالإشارة إلى أماكن تراجمهم .

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٨٦ .
- روضة الناظرين / القاضي ١/٦٩-٧٢ .
- علماء نجد / ابن بسام ١/١٥٥-١٦٢ .

١١ - الشيخ الفقيه علي بن عبدالله بن عيسى^(١)

(١٢٤٩-١٣٣١هـ)

١٢ - الشيخ علي بن سالم السالم الجليدان^(٢) (١٢٤٠ -

١٣١٠هـ)

١٣ - عبدالله بن عائض العويضي^(٣) (١٢٤٩ - ١٣٢٢هـ)

١٤ - الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر

صاحب «عنوان المجد»^(٤) (١٢١٠-١٢٩٠هـ)

(١) انظر في ترجمة علي بن عيسى:

- روضة الناظرين / القاضي ٢ / ١١٨ - ١٢١.

- علماء نجد / ابن بسام ٣ / ٧٢٠ - ٧٢٣.

(٢) انظر في ترجمة علي الجليدان:

- علماء نجد ابن بسام ٣ / ٧١٤-٧١٥.

- روضة الناظرين / القاضي ٢ / ١١٥ - ١١٨.

(٣) انظر في ترجمة عبدالله بن عائض:

- روضة الناظرين / القاضي ١ / ٣٤٥-٣٥١.

- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٢ / ٣٤٩.

(٤) انظر في ترجمة عثمان بن بشر:

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٦٩.

- علماء نجد / ابن بسام ٣ / ٧٠٠-٧٠٣.

- روضة الناظرين / القاضي ٢ / ٩٣-٩٥.

١٥ - الشيخ صالح بن نصر الله بن مشعاب ^(١) (.....) -
(١٢٤٨هـ)

١٦ - الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين ^(٢) (.....) -
(١٣٠١هـ)

١٧ - الشيخ صالح بن عثمان آل عوف ^(٣) (.....) -
(.....)

ومن تلاميذ الشيخ أبا بطين من لم أجد لهم ترجمة مثل:

(١) انظر في ترجمة صالح بن نصر الله:

- علماء نجد / ابن بسام ٣٧٨/٢.

- روضة الناظرين / القاضي ١٦٩/١.

(٢) انظر في ترجمة عبدالعزيز «أبا بطين»:

- عنوان المجد / ابن بشر ١٨٦/٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٩.

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٨٥.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ٢٥٦/١.

- روضة الناظرين / القاضي ٣٣٨/١.

(٣) انظر في ترجمة صالح العوف:

- علماء نجد / ابن بسام ٣٦٦/٢.

- ١٨ - الشيخ صالح بن عيسى .
- ١٩ - الشيخ سليمان بن عبدالرحمن .
- ٢٠ - الشيخ جمعان بن ناصر .
- ٢١ - الشيخ عبدالله بن عبدالكريم بن معقل .
- ٢٢ - الشيخ محمد بن سيف .

الفصل الرابع

✽ أولاً : رحلاته .

✽ ثانياً : أعماله .

❖ أولاً : رحلاته :

المتبع لرحلات الشيخ أبا بطين يجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - رحلاته العلمية.

٢ - رحلاته الجهادية.

٣ - رحلاته العملية.

١ - رحلاته العلمية :

سبق أن ذكرت أن الشيخ أبا بطين قد ولد في بلدة «روضة سدير» وقد قام بعدة رحلات لطلب العلم هي:

(أ) رحل من بلدة روضة سدير إلى شقراء عاصمة إقليم الوشم لطلب العلم. ^(١)

(ب) رحل من بلدة شقراء إلى الدرعية - عاصمة الدولة آنذاك - سعياً لطلب العلم. ^(٢)

(ج) ذكر صاحب «الأعلام» أن الشيخ أبابطين قد رحل إلى الشام ولم أر هذا القول لغيره وقد تابعه صاحب «معجم المؤلفين».

ويبدو أن صاحب «الأعلام» قد فهم هذا الأمر من كلام «صاحب السحب» في ترجمته للشيخ أبابطين حين قال: «وقرأ على

(١) عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٤.

(٢) علماء نجد / ابن بسام ٥٦٨/٢.

عالمها الشيخ محمد بن طراد الدوسري وكان قد ارتحل إلى الشام فقرأ فيه وأظنه على السفاريني وطبقته فلازمه شيخنا المترجم ملازمة تامة» فابن حميد يقصد في كلامه السابق أن «ابن طراد» كان قد ارتحل إلى الشام وقرأ على السفاريني ومما يؤكد ذلك :

*** أن «ابن طراد» كما مر في ترجمته قد سافر فعلاً إلى الشام وطلب العلم على «السفاريني» .

*** أن «السفاريني» قد توفي سنة ألف ومائة وثمانين وثمانين أي قبل ولادة الشيخ أبا بطين .

*** أن جميع الذين ترجموا للشيخ أبا بطين ومنهم بعض تلاميذه الكبار لم يذكروا أنه سافر إلى الشام .

*** أن قول «ابن حميد» : «فلازمه شيخنا» يقصد «أبا بطين» مما يدل على أن كلامه السابق كان المقصود به «ابن طراد» شيخ أبا بطين .

٢ - رحلاته الجهادية :

قام الشيخ أبا بطين بالمشاركة في الرحلات الجهادية «الغزو» مشاركاً في ذلك الغزاة في سبيل الله الذين يسعون لإزالة الشرك من البلاد وقمع المتصدين لحرب دعوة التوحيد .

وقد كان من عادة ولاية الأمر من أئمة البلاد النجدية أن يأخذوا معهم بعض العلماء في المغازي والحروب وذلك من أجل الإمامة في

الصلاة والتوجيه والفتيا وحض الجند على الاستبسال في القتال عند ملاقات العدو. وكان الشيخ أبا بطين أحد العلماء المشاركين في هذا الأمر. فمن ذلك:

** ما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين قال: «وفي هذه السنة في ذي الحجة سار الإمام فيصل - متع الله به - ومعه جنود المسلمين من العارض والوشم وسدير والقصيم والخرج والفرع، والأفلاج، ووادي الدواسر وسار معه البادي والحاضر وقصد إلى جهة القطيف.»^(١) إلى أن قال: «وكان الذي معه في هذه الغزوة من العلماء الشيخ عبدالله أبا بطين وفد عليه من القصيم فاستصحبه معه.»^(٢)

٣ - رحلاته العملية :

قام الشيخ برحلات عملية سوف تتضح في حديثنا عن أعماله التي قام بها حيث كلفه أئمة البلاد بعدة مناصب قضائية في بلدان متباعدة وتبعاً لذلك قام بعدد من الرحلات.

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

❖ ثانياً : أعماله :

قام الشيخ أبا بطين بعدة أعمال في القضاء، والإفتاء، والإمامة، والتعليم، والتوعية. وقد جرت العادة في نجد أن قاضي كل بلدة هو المرجع الأول في جميع الأمور الدينية سواء بقيامه بها جميعاً أم بتكليف من يرى للقيام بها.

« والقاضي يأتي في المرتبة الأولى بعد أمير الإقليم مباشرة. »^(١)
والإمام هو الذي يعين القضاة وقد يضطر أحياناً إلى إجبار طلبة العلم في ذلك نظراً لأنهم يتورعون عن القيام بهذه المهمة وتلك المسؤولية العظيمة وقد ولي الشيخ أبا بطين القضاء في عدة مناطق هي :

١ - عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً ومعلماً في الطائف قضى فيها مدة عامين، وكان آية في العدل والحزم ومستدداً في أقضيته.^(٢) وقد نقل ابن حميد عن أهل الطائف أنهم يثنون عليه بحسن السيرة ولطف المعاملة، وطلب عليه العلم جماعة منهم.^(٣)

٢ - عينه الإمام عبدالله بن سعود قاضياً في عُمان فجلس فيه مدة يسيرة وذلك بسبب أن حكم الإمام عبدالله لم يدم طويلاً.^(٤)

(١) الدولة السعودية الثانية/ عبدالفتاح أبو عليّة ص ٢٥٠.

(٢) انظر : روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٧.

(٣) انظر : السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٩.

(٤) انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان/ ابن عبيد ١/ ١٦٤.

- ٣ - رجع إلى بلدة شقراء فصار قاضياً عليها وعلى جميع بلدان
الوشم وجلس فيها للتدريس والتعليم.^(١)
- ٤ - في سنة ١٢٤٠هـ. كان الشيخ أبا بطين في قضاء الوشم،
ثم أضاف إليه الإمام تركي بن عبدالله قضاء «سدير» فنزل الشيخ بلدة
الروضة وأخذ الخصوم وطلبة العلم يردون إليه وكان يقيم في سدير
بعض الزمن وبعضه في الوشم.^(٢)
- ٥ - وفي سنة ١٢٤٨هـ. عينه الإمام تركي قاضياً في عنيزة
ومدرساً لطلبة العلم فيها، ولما قتل الإمام تركي سنة ١٢٤٩هـ. رجع
إلى شقراء وجلس فيها للتدريس والتعليم والإفتاء.^(٣)
- ٦ - ثم في سنة ١٢٥١هـ. طلب أهالي عنيزة من الإمام فيصل
أن يبعث إليهم الشيخ أبا بطين قاضياً في بلدتهم ومدرساً لطلبة العلم
عندهم فأمره الإمام أن يتوجه إلى عنيزة.
- قال ابن بشر: «فقدم عنيزة وأقام فيها، ثم طلبوا نزوله عندهم
وانتقاله إليهم بأهله فانتقل بعياله عندهم واستوطن عنيزة فأكرموه غاية
الإكرام وعظّموه بما يستحقه من الإعظام، فاجتمع عنده طلبة علم كثير
ورحل إليه من الغرباء صغير وكبير وانتفع به من طلبتهم كثير»^(٤)

(١) انظر : عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٥ .

(٢) انظر : عنوان المجد / ابن بشر ٣٧/٢ .

(٣) علماء نجد / ابن بسام ٥٧٠ / ٢ .

(٤) عنوان المجد / ابن بشر ١٣٨/٢ ، ١٣٩ .

ولقد استمر الشيخ في قضاء عنيزة حتى شعبان ١٢٧٠هـ. حيث خرج منها حينما قاموا على أميرهم «جلوي بن تركي» فتركهم وذهب إلى بريدة، ثم رحل إلى «بلدة شقراء فتلقيه أهلها بالسلام واستبشروا بقدومه وذلك في ربيع الآخر»^(١) من سنة ١٢٧١هـ.

٧ - ذكر صاحب كتاب الدولة السعودية الثانية أن الشيخ أبابطين قد تولى قضاء الخرج زمن الإمام فيصل في فترة حكمه الأولى ولم أر هذا القول لغيره.^(٢)

٨ - استقر الشيخ في شقراء في سنة ١٢٧١هـ. واستمر فيها معلماً ومفتياً وداعياً إلى الله حتى توفاه الله بها سنة ١٢٨٢هـ.

(١) عقد الدرر / ابن عيسى ص ١٧ .

(٢) الدولة السعودية الثانية/ عبدالفتاح أبو عليّة ص ٢٥٠ .

الفصل الخامس

❖ أولاً : وفاته .

❖ ثانياً : أسرته .

❖ أولاً : وفاته :

عاش الشيخ أبابطين قريباً من تسعين عاماً قضاها في الدعوة إلى الله والتعليم والقضاء والإمامة وغيرها من أوجه الخير والعمل الصالح حتى توالى عليه الأمراض^(١) ووافته المنية وجاءه الموت الذي هو نهاية كل حي من الخلق في السابع من جمادى الأولى سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة النبوية غفر الله له ولجميع المسلمين.^(٢)

❖ ثانياً : أسرته :

ذكرنا أن الشيخ أبا بطين - رحمه الله - من أسرة عريقة جمعت بين شرف العلم وشرف النسب كما مر معنا، وقد خلف الشيخ بعد وفاته أربعة أبناء هم:

١ - عبدالرحمن:

وقد توفي رحمه الله قبل وفاة والده في سنة ١٢٨١هـ. وله من

(١) روضة الناظرين / القاضي ١ / ٣٤٠.

(٢) عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤.

- علماء نجد / ابن بسام ٢ / ٥٧٥.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ١ / ١٦٢.

- مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٧٨.

الأولاد الذكور ثلاثة: محمد، عبدالعزيز، عمر^(١).

٢ - الشيخ عبدالعزيز:

وكان من طلبة العلم، فارساً، شاعراً، مقدماً عند الإمام فيصل بن تركي وابنه الإمام عبدالله بن فيصل وكان له بعض المشاركات في حكمهما نذكرها بياناً لجهوده الطيبة التي بذلها مع ولاية الأمر، وإيضاحاً لآثار تربية والده ولبيان المكانة الاجتماعية لهذه الأسرة في ذلك الزمن.

من هذه المشاركات :

(أ) لقد تم تكليفه من قبل قاضي عنيزة آنذاك الشيخ أبا بطين وأميرها وأعيانها بالذهاب إلى الإمام فيصل بن تركي وأخذ البيعة لهم وذلك حين قدومه من مصر ماراً بمنطقة حائل كما مر معنا.^(٢)

(ب) خرج عبدالعزيز غازياً مع الإمام فيصل حين غزا الأفلج سنة ١٢٦١هـ.^(٣)

(ج) في سنة ١٢٦٢هـ. اعتدى عبيد بن رشيد على أهل عنيزة

(١) انظر : علماء نجد/ ابن بسام ٥٧٥/٢.

- مما أفادني به الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبا بطين.

- شجرة أسرة أبابطين داخل المملكة وخارجها إعداد إبراهيم بن عبدالكريم أبابطين.

(٢) انظر ص (٧٢).

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٢٣٢/٢.

وقتل منهم جماعة وأسّر آخريّن وذهب بهم إلى حائل بعد معركة دارت بينهم، ثم إن عبدالعزيز ركب إلى أمير حائل وشفع في الأسرى فأطلقهم (ابن رشيد) وكساهم تقديراً له. (١)

(د) وفي سنة ١٢٦٣هـ. كان هو مأمور بيت المال في القصيم (٢).

(هـ) بعثه الإمام عبدالله بن فيصل إلى «مدحت باشا» (٣) ليفاوض الدولة التركية. (٤)

(و) وفي يوم الإثنين ٢٨ من ربيع الآخر عام ١٣٠١هـ قتل الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين وهو مشارك في واقعة «أم العصافير» في الحمادة والتي وقعت بين الإمام عبدالله بن فيصل والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، حيث كان مشاركاً في هذه الواقعة مع الإمام عبدالله بن فيصل رحم الله الجميع. (٥)

(١) المصدر السابق ٢ / ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٣٤٣.

(٣) مدحت باشا أو أحمد مدحت بن حاجي حافظ أشرف أفندي. ولد سنة ١٢٣٨هـ. تقلد عدة مناصب في الدولة التركية منها رئيس مجلس شورى الدولة، وال على بغداد، تولى منصب الصدارة العظمى، وال على الشام، ثم نفي إلى قلعة الطائف في الحجاز، ثم قتل بأمر السلطان سنة ١٣٠١هـ.

انظر: الأعلام/ الزركلي ٧ / ١٩٥.

(٤) مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد/ ابن عيسى ص ١٩٢.

* وقد خلف عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أربعة أبناء هم:
عبدالله، إبراهيم، عمر، سعود^(١)

٣ - الشيخ إبراهيم: خلف ابناً واحداً هو أحمد^(٢).

٤ - الشيخ عمر: لم يخلف عقباً^(٣).

(١) - مما أفادني به الأستاذ/ عبدالعزيز أبا بطين.

- شجرة أسرة أبا بطين داخل المملكة وخارجها إعداد إبراهيم بن عبدالكريم أبا بطين.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

الفصل السادس

آثاره العلمية ومصنفاته

آثاره العلمية و مصنفاته

خلف الشيخ عبدالله أبا بطين - رحمه الله - مكتبة علمية حافلة بالكتب التي صنفها، وجلها في العقيدة على عادة أئمة علماء الدعوة السلفية المباركة في نجد.

حيث يحرصون أشد الحرص على التركيز في الكتابة عن عقيدة السلف الصالح ويردون على من خالفها أو عارضها، لذلك انشغل أكثرهم ببيانها وإيضاحها عن العلوم الشرعية الأخرى وذلك راجع لأسباب من أهمها:

أولاً: أنهم يعتقدون - وهذا هو الحق - أنه يجب تعلّم المسائل التي يكون في تعلمها والعمل بها سلامة الاعتقاد وصحته وعدم الوقوع في أحوال الشرك والبدع والخرافة.

وأن هذا هو الأصل الذي بسلامته تسلم باقي مباني الدين، من هنا اهتموا بتعلم وتعليم أصول الدين منذ زمن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وحتى زماننا هذا.^(١)

ثانياً: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد ظهر في وقت عادت

(١) اهتم الشيخ محمد بتعليم الناس معنى الحنفية، كما حث على تعليم ثلاثة الأصول وأربع

المسائل - وأربع القواعد - وغيرها من كتبه ورسائله رحمه الله.

كما صنف أئمة الدعوة كتباً ورسائل كثيرة في هذا الباب.

فيه بعض مظاهر الجاهلية الأولى في نجد وغيرها^(١) فكان ذلك موجباً لبذل الشيخ ومن بعده من أئمة الدعوة غاية جهدهم في تبصير الناس في أمور العقيدة والتحذير من الوقوع في الشرك.

ثالثاً : ظهر معارضون^(٢) لدعوة الشيخ المجدد الإمام محمد ومناوئون لها في نجد وخارجها من الدعاة إلى نشر الشرك والبدع وكان الدافع لذلك إما زيغ، وإما جهل، وإما تعصب، وإما حسد أو غير ذلك من الأغراض، فصنفت الكتب والرسائل ونشرت القصائد التي ترد على هذه الدعوة وتعرض بأئمتها.

والشيخ العلامة عبدالله أبابطين أحد معلمي هذه المدرسة السلفية، لذا ظهر في مؤلفاته الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة والدفاع عنها وعن أنصارها والرد على خصومها هذا إلى جانب ظهوره وتميزه وعلو شأنه رحمه الله في علم الفقه وغيره من العلوم الشرعية حتى حصل على لقب **مفتي نجد في زمانه** وحتى قال عنه تلميذه ابن

(١) انظر مثلاً: في وصف ما كانت عليه نجد وغيرها حين ظهور الشيخ:

- تاريخ نجد المسمى «روضة الأفكار والأفهام» حسين بن غنام ١/ ١٠-١٩.

- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨١-٣٨٨.

(٢) انظر مثلاً: - تاريخ نجد / حسين بن غنام ١/ ٣٣.

- الرسائل الشخصية/ الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الأول.

- «دعوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» / عبدالعزيز العبد اللطيف (رسالة

ماجستير).

حميد صاحب «السحب الوابلة» ومفتي الحنابلة في الحرم المكي في زمانه قال في ترجمته للشيخ عبدالله: «وبموته فقد التحق في مذهب الإمام أحمد فقد كان فيه آية وإلى التحقيق النهاية»^(١).

وقد جاءت هذه الكتب وتلك الرسائل التي ألفها إما إجابة على أسئلة وصلت إليه من بعض طلبة العلم، وإما رداً منه على خصوم الدعوة السلفية، أو صنفها ابتداء لبيان مسألة من المسائل. وربما تكررت بعض ردوده نظراً لتكرار شبهات الخصوم وتشابهها، وأما عن أهم المواضيع التي تطرق إليها الشيخ في كتبه فسوف نذكرها بشيء من الإيجاز نظراً لأننا سوف نتحدث عن شيء منها بشيء من البسط والإيضاح في الفصل الذي بعد هذا (وهو طريقته في دراسة العقيدة وموقفه من المسائل التي أثارها خصوم الدعوة في عصره).

والكلام عن مؤلفات الشيخ وتراثه العلمي على وجه الشمول قد يكون فيه تعذر، ذلك لأن آثاره ومصنفاته كانت كثيرة^(٢)، ولم يحفظ ويطلع منها إلا القليل وذلك راجع لأسباب من أبرزها:

١ - بُعد الشيخ عن مركز الدعوة السلفية في نجد - الدرعية ثم الرياض - وهما المركز الرئيس لمقر ولاية الأمر المناصرين لهذه الدعوة، حيث دوّن وحفظ في مكنتاتها تراث أئمة الدعوة في مكنتات آل سعود

(١) السحب الوابلة / ابن حميد، مخطوط ص ١٦٠.

(٢) السحب الوابلة (مخطوط) ص ١٦٠.

وآل الشيخ وغيرهم رحمهم الله .

٢ - وقوع حروب وكوارث في نجد نتيجة للغزو التركي المصري الغاشم الذي أدى إلى سقوط الدرعية وهدمها وخراب سائر البلاد النجدية وإحراق الكتب وقتل العلماء من آل الشيخ وغيرهم مما أدى إلى ضياع تراث كثير من أئمة الدعوة .

٣ - أن الشيخ قد تنقل في عدة مناصب قضائية في بلدان متباعدة .

٤ - وقوع فتن واضطرابات بعد وفاة الشيخ، حيث توفي الإمام فيصل بن تركي فوق خلاف بين أبنائه أدى إلى نهاية الدولة السعودية الثانية، حيث عاش الناس في فوضى وفتن طوال تلك الفترة حتى تسلم الأمر الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله عام ١٣١٩هـ .

وهذا عرض مفصل لأبرز مؤلفات الشيخ سوف أتحدث فيه عن:

عنوان المصنف، والتعريف به، وصحة نسبته للمؤلف، وسبب تأليفه، وعدد طبعاته، وموضوعه، وعرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه :

أولاً: الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين: (١)

هذا الكتاب صنفه الشيخ أبابطين رداً على «داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي» (٢).

(١) انظر في نسبة الكتاب إلى الشيخ:

- تأسيس التقديس ص ٣ حيث قال الشيخ فيه: «... وكتبت على ورقته التي معه نحو ثلاثين ورقة سماها بعض الطلبة الانتصار».
- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٦.
- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.
- الدرر السنية/ جمع ابن قاسم ٧٦/١٢.
- علماء نجد / ابن يسام ٥٧٤/٢.
- الأعلام/ الزركلي ٩٧/٤.

(٢) هو داود بن سليمان البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي ابن جرجيس من أهل بغداد، مولده ووفاته بها، قام برحلات إلى الحجاز والشام وأقام بمكة عشر سنوات وصنف كتاباً صغيرة رد بها على الدعوة السلفية في نجد منها «أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد» ط. «صلح الإخوان من أهل الإيمان، وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم» «ط». «تشطير البردة» وغيرها. ومن ضلالاته أنه يرى استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والنذر والذبح لغير الله ليس بشرك.

ولقد انبرى له علماء الدعوة السلفية المباركة بنجد وغيرهم، ومن رد عليه الشيخ أبابطين في «الانتصار لحزب الله الموحدين» و«تأسيس التقديس» والشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتابه «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس» والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن سليمان بن جرجيس».

وقد كان المذكور ممن طلب العلم على الشيخ حال كونه قاضياً في
عنيزة من أعمال القصيم^(١) وهو أول رد من الشيخ عبدالله على
المذكور.

❖ وصف الكتاب:

أ - سبب تأليف الكتاب : أوضح الشيخ أبابطين سبب تأليف
الكتاب بعد أن تكلم عن «داود بن جرجيس» فقال: «ذكر لي أن معه
ورقة فيها عبارات من كلام الشيخ «تقي الدين»^(٢) يشبه بها على

= كما رد عليه علامة العراق «محمود شكري الألوسي» في كتابه «غاية الأمانى»
٣٥٠ / ٢، والشيخ «صالح الشري» في كتابه «تأييد الملك المثنان في نقض ضلالات دحلان»
مخطوط. - ق ١٨ في المكتبة السعودية ١٩٧ / ٨٦ ولد داود سنة ١٢٣١هـ، وتوفي
١٢٩٩هـ.

انظر لترجمته:

- هدية العارفين / اسماعيل البغدادي ٣٦٣ / ٥
- معجم المؤلفين العراقيين / كركيس عواد ٤٣٨ / ١
- تأسيس التقديس / «أبا بطين» ص ٢
- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر / محمود شكري الألوسي من
ص ٤٥٩ - ٤٦٢.
- الأعلام / الزركلي ٣٣٢ / ٢.
- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ٢٥١ / ١.
- (١) انظر : تأسيس التقديس / «أبا بطين» ص ٢.
- (٢) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

الناس يضع كلام الشيخ على غير موضعه»^(١) فأحضره الشيخ أبابطين وباحثه ثم قال: «فإذا حقيقة أمر دعواه أنه يرى استحالة وقوع الشرك في الأمة الحمدية، ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك... إلخ»^(٢).

ثم ناقشه الشيخ وبيّن له الحق ثم قال عنه إنه: «أظهر الموافقة قصداً لقطع الكلام لا للموافقة باطناً فيما أظن، وكتبت على ورقته التي معه نحو ثلاثين ورقة سماها بعض الطلبة الانتصار»^(٣).

ب - طبعات الكتاب:

يوجد للكتاب نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (قسم المخطوطات) وهي برقم ٤٩٨٤ وعدد صفحاتها تسع عشرة صفحة من المقاس الكبير وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها:

- ١ - طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.^(٤)
- ٢ - طبعته مكتبة الصحابة الإسلامية بالكويت، وقد كتب عليه الطبعة الثالثة ولم يحدد تاريخ طبعه، وعدد صفحاته ست وخمسون صفحة، وقد طبع على نسخة خطية كُتبت في أواخر سنة خمس وثلاثمائة وألف.

(١) انظر: تأسيس التقديس / «أبا بطين» ص ٢.

(٢) (٣) المصدر السابق ص ٢، ٣.

(٤) مشاهير علماء نجد ص ١٧٨.

٣ - طبعته مكتبة ابن الجوزي بالأحساء وقد كتب عليه الطبعة الأولى وهي في عام ١٤٠٧هـ. وقد طبع على المخطوطة السابقة وعدد صفحاته ست وسبعون صفحة.

٣ - طبع ضمن مجموعة «الدرر السنية» في الجزء الخاص بالردود (التاسع) جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم^(١) من ص ٢٣٤-٢٥٨.

ج - موضوع الكتاب :

يتضح من الاطلاع على الكتاب أنه انتصار لأهل الحق ورد ودحض وكشف لشبهات أهل الضلال التي أورد شيئاً منها ابن جرجيس، حيث أتى بكلام لابن تيمية حرّف فيه وبدّل وزعم أن كلامه

(١) هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم من آل عاصم من قحطان ولد في بلدة البير ١٣١٩هـ. طلب العلم على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان رحمهم الله.

له مؤلفات كثيرة وأبرز عمل قام به جمع فتاوى ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وفهرسها وقسمها على حسب الفنون حتى جعل منها موسوعة كبرى تقع في سبعة وثلاثين مجلداً، ثم جمع فتاوى ورسائل علماء نجد حتى صارت أجزاء مرتبة على حسب الفنون وهي المسماة «الدرر السنية» فجزاه الله عن المسلمين خيراً توفي سنة ١٣٩٢هـ رحمه الله.

انظر في ترجمته:

- علماء نجد / البسام ص ٤١٤-٤١٦.

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٢٣٥ - ٢٣٨.

يدل على جواز دعاء الأموات وأن الشرك فقط هو الصلاة والسجود لغير الله .

وقد حاول أن يدعم باطله بالاستدلال بالآيات والأحاديث وأقوال السلف لكن الشيخ أبابطين أثبت أن هذه الأدلة حجة عليه وأنه قد جانب الحق والصواب فيما ذهب إليه واعتقده .

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه :

بدأ بوضع مقدمة بيّن فيها أهم مسائل الاعتقاد ثم عرض الشبه التي أوردها الخصم وأخذ يرد عليها ويدحضها بشكل واضح ومبسوط .

وقد قسّم الكتاب إلى ستة فصول والشيخ في هذا الكتاب لم يحدد المردود عليه وذلك جرياً على عادة علماء هذه الدعوة المباركة^(١) حيث استعمل في هذا الكتاب ألفاظاً لا تدل على المردود عليه كقوله : «أورد بعضهم» ، «احتج بعض من يجادل عن المشركين» ، «ويقال لمن ادعى» ونحو هذه الألفاظ .

(١) علماء الدعوة لا يحرصون على تحديد من ردوا عليه وذكر اسمه إلا إذا ظهر أمره وشاع وانتشر فهم عندئذ يبينونه لئلا يغتر به ، وذلك راجع لأسباب منها - والله أعلم - :
- محاولة استجلاب الخصم إلى الحق والصواب . أو احتقار له أو إغراض عنه . أو لأنه لا مصلحة من ذكر الأسماء لأن هدفهم بيان الحق وهو حاصل بدون ذكر الاسم أو غير ذلك من الأسباب .

*** أهم المسائل التي تعرض لها في هذا الكتاب :**

١ - جعل في مطلع الكتاب مقدمة ذكر فيها ما يلي :

* الحكمة من خلق الجن والإنس .

* العبادة وأنها هي التوحيد .

* معنى الإله وأن أكد الفرائض شهادة أن لا إله إلا الله المتضمنة

العلم بمقتضاها .

* أن كلمة التوحيد مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان

بالله^(١)

٢ - تكلم عن بعض الناس الذين يعيبون على من تكلم في

معنى «لا إله إلا الله» نفيًا وإثباتًا، ويقولون لسنا مكلفين في
الناس^(٢) .

٣ - رد على من زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد ذكر كلاماً

يدل على أن دعاء الأموات ليس بشرك، ثم رد على قول أحد
المجادلين حين زعم أنه على فرض أنه شرك أو كفر فإن شيخ الإسلام
قد ذكر أن المتأول أو المجتهد المخطئ أو المقلد مغفور له ذلك .

وقد أوضح ما في هذا الزعم من البطلان والكذب على شيخ

الإسلام «ابن تيمية»^(٣) .

(١) (٢) الانتصار / «أبوابين» ص ٥-١٠ .

(٣) الانتصار / «أبوابين» ص ١٩ .

- ٤ - ذكر أنه يجب الاعتناء بمعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله لأن الله قد ذم من لا يعرف ذلك^(١).
- ٥ - دحض شبه داود بن جرجيس حينما زعم أن الشرك هو الصلاة والسجود لغير الله فقط^(٢).
- ٦ - ناقش في الجزء الباقي من الكتاب ومقداره خمس وثلاثون صفحة التوسل بأهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وأن هذا شرك لا يعذر صاحبه، ثم نقل كلاماً لبعض السلف في ذلك.
- وفي الختام دعا إلى وجوب ترك التعصب والبحث عن الحق ولزومه^(٣).

ثانياً : الرد على البردة :

* للشيخ أبابطين ردان على البردة :

- * أحدهما : جوابه على سؤال المشايخ آل سليم^(٤) من بريدة وسيأتي الحديث عنه مع الرسائل الشخصية العلمية الخاصة بالعقيدة.
- * الثاني : الرد المطول الذي رد به الشيخ على المعارض على

(١) المصدر السابق ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٠ - ٧٥ .

(٤) سبقت ترجمتهما ضمن التلاميذ ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

جوابه الأول عن البردة، حيث أبان ما فيها من شرك وضلال وسوف
نورد هذه الرسالة بكاملها محققة في القسم الثاني من هذا الكتاب إن
شاء الله .

ثالثاً: تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود^(١) بن جرجيس:^(٢)

هذا هو الرد الثاني والمطول على ابن جرجيس الذي رفع راية
الضلال وحاول تصدير الشبه إلى هذه الجزيرة التي رزق أهلها سلامة
المعتقد بفضل الله سبحانه ثم بفضل دعوة الإمام الشيخ «محمد بن
عبد الوهاب» وأحفاده واتباعه .

فانبرى الشيخ أبابطين لهذه الشبه وقوض بنيانها وهدم أركانها .

* وصف الكتاب :

أ - سبب تأليف الكتاب :

قال الشيخ أبابطين حول سبب تصنيف الكتاب بعد أن ذكر أنه

(١) انظر في ترجمته ص ١٦٣ .

(٢) انظر في نسبة هذا الكتاب لـ «أبا بطين» :

- علماء نجد ٢/ ٥٧٤ .

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٦ .

- الدرر السنية ١٢/ ٧٦ .

- مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٧٨ .

- الأعلام / الزركلي ٤/ ٩٧ .

- معجم المؤلفين / كحالة ٦/ ٧٣ .

رد على البردة بردين قال: «وهم قد رفعوا جوابي الأول والثاني إلى كبيرهم المذكور^(١) مستنصرين به فقام وقعد وجد واجتهد في البحث عن الأوراق التي اعترض فيها أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيما دعا إليه من التوحيد فحصل فيما بلغني جملة منها فاستمد منها وزاد من عنده فضائح وضعها في تسويده هذا الذي عثرنا عليه فيه ترويج على الجهال، فرأيت أنه يتعين على مثلي بيان تليسه وتمويهه لعل الله أن يحشرنا في زمرة الذين ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». ^(٢)

ب - طبعات الكتاب :

تأسيس التقديس له مخطوطتان :

*** الأولى :** في المكتبة السعودية بالرياض (قسم المخطوطات). تحت

رقم ٨٦/٤١١ وهي من مكتبة الشيخ «محمد بن الشيخ عبداللطيف».

*** الثانية :** في المكتبة السعودية بالرياض (قسم المخطوطات).

تحت رقم ٨٦/٣٦٠ وهي من مكتبة الشيخ العلامة «محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف» مفتي الديار السعودية في وقته. وصورتها جامعة الملك سعود بالرياض وهي عندهم تحت رقم ٢١٤/ت. أ وقد بلغت سبعا وثمانين صفحة.

(١) يعني داود بن جرجيس.

(٢) تأسيس التقديس / الشيخ أبابطين ص ٣.

وتحت رقم ٢١٤/ت.أ ف ٥٦/٤ (س) وعدد صفحاتها اثنتان وسبعون صفحة وهي بخط إبراهيم بن محمد في سنة ١٣١٢هـ. ولم يطبع الكتاب سوى طبعة واحدة قديمة في سنة ١٣٤٤هـ. في مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر وهي طبعة جيدة وعدد صفحاته مائة وعشرون صفحة، وهو شبه مفقود فلا يوجد منه إلا نسخ قليلة في بعض المكتبات العامة.

ج - موضوع الكتاب:

يتضح من الكتاب أنه رد من الشيخ أبابطين على داود بن جرجيس وذلك حينما صنف الأخير كتاباً في ذم الدعوة الإصلاحية في نجد وأئتمتها سماه «المنحة الوهية في الرد على الوهابية» والمذكور له كتب كثيرة قد اشتملت على شرك عظيم وقدح وذم لأهل التوحيد والسائرين على منهج السلف؛ المنهج الحق^(١) لكن الشيخ «عبدالله» قد جلى الأمر وأزال تلك الشبهات الباطلة بنور الحق الوضاء كما سيتضح إن شاء الله.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

نظراً لأن موضوع الكتاب رد على خصم من خصوم الدعوة قد نشر باطله فإن الشيخ قد أخذ يعرض أقواله وآراءه ويفندها واحداً تلو الآخر فيقول: «قال المعترض ثم يرد عليه.»

(١) أنظر ص ١٦٣ من هذا الكتاب.

* أهم القضايا التي تعرض لها الكتاب ما يلي :

١ - رد الشيخ على ابن جرجيس حينما زعم أن أئمة الدعوة يكفرون الناس. (١)

٢ - رد الشيخ على ابن جرجيس المعارض حينما ذكر أن رده على البردة يعد تنقصاً بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أن هذا القول يشابه قول النصارى لما نهاهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن عبادة المسيح عليه السلام. (٢)

٣ - فندد الشيخ دعوى المعارض حينما ذكر أن جمعاً من أهل العلم قد نقلوا البردة في كتبهم، وأنه قد شرحها بعضهم ولم يفهموا منها محذوراً. (٣)

٤ - بعد ذلك ناقش الشيخ قول المعارض «ابن جرجيس» حين قال: «وعصر الناظم متقدم على عصر ابن تيمية ولم ينقل عن ابن تيمية الإنكار عليه». (٤)

٥ - ناقش الشيخ أدلة المعارض وفندها حين وافق صاحب «البردة» على قوله: «يا أكرم الخلق ما لي من ألوف به سواك...» حتى قوله: «أو شافعاً لي مما جنيت غداً... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم والأبيات التي بعدها...» (٥)

(١) (٢) تأسيس التقديس / الشيخ أبابطين ص ٣.

(٣) (٤) المصدر السابق ص ٤.

(٥) المصدر السابق ص ٤-٦٢.

٦ - اتضح للشيخ من مناقشته لابن جرجيس أن الأخير جاهل ومعانَد في علم الأصول والعقائد وأنه كان يرى من جهله أن الشرك فقط هو السجود لغير الله. (١)

٧ - ثم تكلم الشيخ عن مفهوم العبادة وما يضادها من الشرك. (٢)

٨ - وقد ختم الكتاب في مناقشة الأمور التالية:

* الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية.

* ناقش قول داود بن جرجيس «حي في قبره بالاتفاق» يعني الرسول صلى الله عليه وسلم.

* تكلم عن عبادة أهل القبور من الأنبياء وغيرهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

* تحدث عن حماية النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك. (٣)

رابعاً : دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث: (٤)

هذا المصنف كتبه الشيخ راداً به على دعاة الباطل مثل داود بن

(١) المصدر السابق ص ٦٣.

(٢) تأسيس التقديس / الشيخ أبابطين ص ٦٤-٨٠.

(٣) المصدر السابق ص ٨٠-١٢٠.

(٤) أنظر في نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف :

جرجيس وغيره الذين أثاروا الشبهات حول الأحاديث الثلاثة وهي :
* قوله صلى الله عليه وسلم : «إن الشيطان يتأس أن يعبد
المصلون في جزيرة العرب»^(١) ويستدلون به على استحالة وقوع شيء
من الشرك في جزيرة العرب .

* الثاني قوله : «يا عباد الله احبسوا»^(٢)

- = طبع الكتاب ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٨١ وقد وضعه جامع الرسائل
باسم الشيخ «أبا بطين» .

- طبع الكتاب وحقق ونسب إلى المؤلف . انظر فيما سيأتي طبقات الكتاب .
(١) أخرجه مسلم بنحوه - كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب «تحريش الشيطان وبعثه سراياه
لفتنة الناس» ٣/٢١٦٦ ح ٢٨١٢ .

ولفظه «أن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» .
(٢) حديث ضعيف ولفظه «إذا انفطت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا علي .
يا عباد الله احبسوا علي . فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم» قل الهيثمي في
«مجمع الزوائد» ١٠/١٣٢ . (فيه معروف بن حسان وهو ضعيف) وقال الألباني : (ضعيف
رواه الطبراني ٣/٨١/١ وأبو يعلى في مسنده ١/٢٥٤ وابن السني في «عمل اليوم والليلة
٥٠٠ من طريق معروف بن حسان السمرقندي عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن
عبدالله بن بريدة عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً . قلت : وهذا سند ضعيف . وفيه علتان :
* الأولى : معروف هذا فإنه غير معروف ! قال ابن أبي حاتم ٤/٣٣٣ عن أبيه أنه
«مجهول» وقال ابن عدي إنه «منكر الحديث» .

* الثانية : الانقطاع . قال ابن حجر : «حديث غريب . أخرجه ابن السني والطبراني وفي
السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود» .

انظر : «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ الألباني ٢/١٠٨ ح ٦٥٥ ، وانظر لمناقشة
الحديث متناً وسنداً» .

- تيسير العزيز الحميد/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص ٢٤٧ .

- دحض شبهات على التوحيد / «أبا بطين» ص ٤٤ .

* الثالث ما يورده بعضهم من قوله لأسامة: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله»^(١).

* وقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»^(٢).
ويستدلوا بذلك على أن من قال «لا إله إلا الله» لا يجوز قتاله ولا قتله وقد فند الشيخ في هذا الكتاب تلك الشبهات وأبان الحق في معنى هذه الأحاديث.

* وصف الكتاب :

أ - سبب تأليف الكتاب :

أوضح الشيخ أبا بطين سبب تأليف هذا الكتاب حينما قال في مقدمته: «أما بعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أكتب جواباً عما

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في «كتاب الديّات» باب «قوله تعالى «ومن أحيّاها». الآية» ٣٦/٨.

ومسلم في «كتاب الإيمان» باب «تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله» ٩٥/١ ح ١٥٨، ١٥٩.

(٢) متفق عليه. البخاري بنحوه في «كتاب الإيمان» باب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم» ١١/١ بلفظ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» الحديث.

ومسلم بلفظه في «كتاب الإيمان» باب «الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله... إلخ» ٥١/١-٥٣ ح ٣٥ وبنحوه برقم (٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦) في نفس الكتاب.

يورده بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم: (ثم ذكر الأحاديث)^(١).

ب - طبعات الكتاب :

الكتاب له نسخة خطية كتبت سنة ١٣٤٥هـ. بقلم عبدالله بن إبراهيم الربيعي وهي نسخة حسنة الخط ضمن مجموع رسائل رقم ١/٣٤٢٢ في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض وقد طبع الطبعات التالية:

١ - طبع الكتاب سنة ١٣٤٩هـ. في مطابع المنار بمصر ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

٢ - طبع مع التحقيق سنة ١٤٠٦هـ. في مطابع الإشعاع بالرياض (الطبعة الأولى) تحقيق الأخ الشيخ عبدالسلام بن برجس العبد الكريم أثابه الله.

٣ - طبع ثانية مع التحقيق سنة ١٤٠٧هـ. في مطابع دار العاصمة بالرياض تحقيق البرجس أيضاً.

ج - موضوع الكتاب :

الكتاب كما هو واضح من عنوانه رد على شبهات أثارها بعض الجهلة حول ثلاثة أحاديث فهموا منها استحالة وقوع شيء من الشرك

(١) دحض شبهات على التوحيد ص ٢٥ تحقيق البرجس.

في جزيرة العرب وأنه يحرم قتل أو قتال من قال «لا إله إلا الله» بلسانه فقط وإن لم يعمل بمقتضاها.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

بدأ الشيخ جوابه عن هذه الشبهات بذكر هذه الأحاديث الثلاثة ثم قال: «والجواب». فأخذ يتحدث عن كل حديث على حدة مبيناً المعنى المقصود بهذا الحديث، ومؤيداً قوله من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأئمة، هذا ما كان منها صحيحاً، وما كان منها ضعيفاً بين ضعفه، ثم تنازل مع الخصم وبين أنه على فرض صحته فإنه ليس فيه دليل على ما ذهب إليه.

* أهم القضايا التي تحدث عنها في هذا الكتاب:

١ - تحدث عن الحديث الأول وهو قوله: «إن الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب» وبين أنه لا يستدل به بوجه من الوجوه على استحالة وقوع الشرك في الجزيرة، وأن هذا الفهم السيئ مردود من الكتاب والسنة ومن الواقع، حيث ارتد أكثر العرب في الجزيرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.^(١)

٢ - في الفصل الثاني من الكتاب تحدث المؤلف رحمه الله عن ما يروى من قوله: «يا عباد الله احبسوا...».

(١) انظر: «دحض شبهات عن التوحيد» / المحقق ص ٢٥-٤٣.

وأفاد بأنه حديث ضعيف، ثم فصل القول على اعتبار صحته بأنه لا يدل بوجه من الوجوه على جواز الاستغاثة بأهل القبور والغائبين لأن ذلك من الشرك بالله كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وإجماع الأمة^(١).

٣ - وفي الفصل الثالث ناقش الشيخ دعوى من زعم أن من قال «لا إله إلا الله» وإن لم يعمل بمقتضاها لا يجوز قتله ولا قتاله وبين بطلان ذلك وأنه مخالف للكتاب والسنة والإجماع^(٢).

خامساً : رسالة حول كلام الله هل هو مخلوق أم لا :

هذه الرسالة كُتِبَ بها المناظرة التي دارت بين الشيخ وبين من يدعي العلم حينما كان الشيخ قاضياً في الطائف، وتبلغ الرسالة أربع عشرة صفحة وقد نسخها تلميذه الشيخ محمد بن عمر بن سليم عام ١٢٨٣هـ.

سادساً : التفصيل والبيان في تنزيه الرحمن :

تبلغ عشر صفحات كبيرة وهي موجودة في المكتبة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٦٥٧. وهي بخط واضح وجميل وقد نسخت عام ١٢٦٨هـ وذكر أنها قوبلت على الأصل المنقول - وهي في الخزانة

(١) انظر : دحض شبهات على التوحيد/ المحقق ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٦ - ٥٧.

المكية - وقرئت على فضيلة الشيخ محمد بن عبداللطيف عام ١٣٤٧هـ.

سابعاً : شرح كتاب التوحيد :

شرح الشيخ أبا بطين كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما ذكر ذلك ابن قاسم، ^(١) ولم أقف عليه.

ثامناً : رسالة في تجويد القرآن: ^(٢)

المعروف أن الاهتمام بالتجويد وعلمه في نجد ليس معروفاً ومنتشراً في السابق مما دفعني إلى الاجتهاد في البحث عن هذه الرسالة للشيخ أبا بطين فبحثت عنها في مكاتب الرياض وشقراء وبريدة وعنيزة وسألت عنها بعض أقارب الشيخ، ثم في الأخير وجدت مخطوطة في مكتبة شقراء العامة مكتوب عليها «رسالة في التجويد» من وقف «الشيخ عبدالله أبا بطين» وأخذت صورة منها وقرأتها

(١) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص ٧.

(٢) انظر في نسبة الرسالة إلى الشيخ عبدالله:

- هدية العارفين / البغدادي ٥/ ٤٩١.

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٦.

- الدرر السنية ١٢/ ٧٦ (جمع ابن قاسم)

- علماء نجد / ابن بسام ٢/ ٥٧٤.

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩.

فوجدت أنها ليست للشيخ عبدالله بل إنها ربما بخطه فقط . قال في مطلعها: «قال الإمام العالم العلامة المقرئ أبو البقاء عثمان بن علي^(١) بن أحمد بن الحسن القاصح العذري^(٢) رحمه الله . وعدد صفحاتها ستون صفحة . وهي : «قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين» . هذا وقد تم بعد البحث العثور على هذه الرسالة للشيخ أبابطين - رحمه الله - حيث وجدتها لدى الأستاذ/ خالد بن عبدالعزيز بن محمد أبابطين وتبلغ سبع صفحات .

تاسعاً : حواش وتعليقات على كتاب :

«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»:^(٣)

علق الشيخ رحمه الله تعليقات جيدة ومهمة على لوامع الأنوار

(١) قال عثمان بن علي والصحيح علي بن عثمان .

(٢) هو: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد نور الدين أبو البقاء العذري المقرئ ويعرف بابن القاصح . ولد في رجب سنة ٧١٦هـ له مصنفات منها: شرح الشاطبية، والرائية، وشرح قصيدة العلوية، وقرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين، وسراج القارئ المبتدئ، وتذكرة المقرئ المنتهي . توفي سنة ٨٠١هـ .

انظر : الضوء اللامع / السخاوي ٢٦٠ / ٥ .

- الأعلام / الزركلي ٣١١/٤ ، ٣١٢ .

- معجم المؤلفين / كحالة ١٤٨/٧ .

(٣) انظر في نسبة هذه التعليقات للشيخ عبدالله :

- قال الناشر للكتاب «في المقدمة» ومكتبتها - دمشق - ١٤٠٢هـ : (أخذت تعليقات هذا الكتاب من التعليقات التي علق بها على النسخة المخطوطة مفتي الديار النجدية عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين المتوفى سنة ١٢٨٢هـ) .

شرح الدرة المضيئة. النظم والشرح كلاهما للشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني^(١) رحمه الله.

* هذه معلومات موجزة عن هذا التعليق:

أ - سبب تعليق الشيخ على هذا الكتاب:

يرجع سبب تعليق الشيخ على هذا الكتاب نظراً إلى أهميته ولأنه من أبرز الكتب التي دّونت عقيدة أهل الأثر أهل السنة والجماعة ولكنه كأى عمل بشري لا يخلو من الأخطاء، لذا علّق بعض أهل العلم على نسخته المخطوطة ومنهم الشيخ عبدالله، والشيخ سليمان بن سحمان^(٢) فجاء هذا الكتاب متكاملًا ولله الحمد والمنة.

- = مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.

- روضة الناظرين (في مسودة الكتاب) / القاضي ١٤٦/١.

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. عالم بالحديث والأصول. ولد في سفارين من قرى «نابلس». رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. ثم عاد إلى نابلس فدرس وأفتى ثم توفي فيها. خلف مصنفات كثيرة منها «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»، «تجسير الوفا في سيرة المصطفى» وغيرها. ولد سنة ١١١٤ هـ وتوفي سنة ١١٨٨ هـ في مدينة نابلس.

انظر في ترجمته:

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة / ابن حميد ص ٢١٤.

- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / العامري ص ٣٠١.

- الأعلام / الزركلي ١٤/٦.

(٢) انظر في ترجمته ص ٣٤.

ب - طبعات الكتاب :

طبع هذا الكتاب الذي علّق عليه الشيخ عام ١٣٨٢ هـ. طبعة آل ثاني ثم قامت مؤسسة الخافقين بدمشق بتصوير هذه الطبعة عام ١٤٠٢ هـ.

ج - المواضيع التي علّق عليها الشيخ أبابطين:

علّق الشيخ على الكتاب في مواضع بلغت ستة عشر موضعاً^(١) منها ما علّق عليه الشيخ بنفسه ومنها ما نقله أحد طلابه عنه، حيث يقول سمعته من شيخنا عبدالله أبابطين.^(٢)

* عرض موجز لمحتوى التعليق وطريقة المؤلف فيه:

طريقة الشيخ أنه يمر على عبارات المؤلف ثم يعلّق على ما يحتاج إلى تعليق بما يناسبه.

* بعض القضايا التي تعرض لها في التعليق:

١ - علّق الشيخ على قوله: «القديم نعت لله وهو اسم من أسمائه»^(٣)

(١) هي في طبعة مطبعة الخافقين بدمشق الجزء الأول الصفحات التالية: (٣٨، ٣٩، ٤٣، ٧٢،

٧٣، ٩٣، ١٠٤، ١١٢، ١٣٠، ١٤٥، ١٨١، ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٢٠، ٣٤٣).

(٢) انظر التعليق على لوامع الأنوار/ «أبا بطين» ٧٢/١.

(٣) المصدر السابق ٣٨/١.

قال: «قوله إن القديم اسم من أسمائه تعالى فيه نظر من وجهين» ثم ذكرهما.

وحيث إنه لم يرد نص ثابت بهذا الاسم لذا فقد نفى الشيخ ثبوت اسم «القديم» لله سبحانه لأن أسماء الله توقيفية. وقال: «وإن كان يصح الإخبار به عنه لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء»^(١).

٢ - علق الشيخ على قول المؤلف: «دلت على وجوده الحوادث». ^(٢)

٣ - علق الشيخ على كلام المؤلف حين ذكر (أن أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد بن حنبل^(٣) رضي الله عنه، والأشعرية^(٤) وإمامهم أبو الحسن الأشعري^(٥)،

(١) المصدر السابق ٣٨/١.

(٢) المصدر السابق ٤٣/١.

(٣) انظر ترجمته ص ٤١٤.

(٤) الأشاعرة فرقة منتشرة في العالم الإسلامي وهي مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة في بعض المسائل كالإيمان، والصفات، وتقديم العقل على النقل، والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم، ومن أشهر علمائهم «الباقلائي» و «الجويني» ومن أشهر كتبهم «التمهيد» للباقلاني و «الشامل للجويني»، و «المواقف» لعصد الدين الأيجي وله شروح متعددة.

(٥) هو الإمام علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري ينتهي نسبة إلى أبي موسى الأشعري الصحابي المعروف ولد في البصرة سنة ٢٧٠ أو ٢٦٠، كان معتزليا فتاب وأعلن ذلك، ورد عليهم فانتشر مذهبه ونسب إليه الأشاعرة لكنه في المرحلة الأخيرة من حياته رجع إلى المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة وذلك في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» وله مصنفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة مصنف. توفي رحمه الله =

والماتريديّة^(١) وإمامهم أبو منصور الماتريدي^(٢).

قال الشيخ أبابطين: «تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية.. إلخ»^(٣).

٤ - علق الشيخ على قول المؤلف: «صفاته كذاته قديمة» قال: ظاهره أن الصفات كلها قديمة وهذا فيه تفصيل، ثم نقل رأي أهل السنة في ذلك.»^(٤)

٥ - علق الشيخ على قول المصنف «يجب له تعالى صفة الإرادة ويراد منها المشيئة».

= في بغداد سنة ٣٢٤هـ.

انظر: تبين كذب المفتري/ ابن عساكر ص ٣٤.

- البداية والنهاية/ ابن كثير ١١/ ١٩٩.

- سير أعلام النبلاء / الذهبي ١٥/ ٨٥.

(١) الماتريديّة هم أتباع أبي منصور الماتريدي.

(٢) هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي والماتريدي نسبة إلى ما تريد

وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر. ولد في إستنبول وتوفي سنة ٣٣٣هـ. بسمرقند. من

تصانيفه (شرح الفقه الأكبر) المنسوب لأبي حنيفة، (بيان وهم المعتزلة) وغيرها.

انظر: - كشف الظنون / حاجي خليفة ٢/ ٤٠٦.

- الأعلام / الزركلي ٧/ ١٩.

- معجم المؤلفين / كحالة ١١/ ٣٠٠.

(٣) انظر: التعليق على لوامع الأنوار/ «أبا بطين» ١/ ٧٣.

(٤) المصدر السابق ١/ ١١٢.

قال الشيخ أبابطين: «هذا ليس على عمومه فإن الإرادة عند أهل السنة تنقسم إلى قسمين إرادة كونية وهي التي ترادفها المشيئة . . وإرادة شرعية وهذه يرادفها المحبة . . إلخ»^(١).
هذا نموذج من التعليقات المفيدة التي علّق بها الشيخ على هذا الكتاب القيم.

عاشراً : مختصر إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان:^(٢)
اختصر الشيخ أبابطين كتاب «إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان» للإمام ابن قيم الجوزية^(٣) رحمه الله، والكتاب كما هو معلوم يتكون من جزأين اختصره الشيخ أبابطين في جزء واحد.

✽ معلومات عن المختصر :

أ - سبب اختصاره :

ربما قصد الشيخ من اختصاره كتاب الإغاثة إيضاح أهميته وبيان

(١) المصدر السابق ١/ ١٤٥ .

(٢) انظر في صحة نسبة المختصر للشيخ عبد الله :

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩ .

- المجلة العربية ص ٩ ، ١٠ ، س ١٢ سنة ١٣٩٨ هـ / حمد الجاسر ص ٦٩٠ .

مقدمة مختصر إغاثة اللفهان للشيخ عبد المحسن بن عثمان أبابطين ص ٧ .

- مقدمة كتاب دحض شبهات على التوحيد / ابن برجس ص ٢٢ .

(٣) انظر في ترجمته ص ٣٦٤ .

ما يشتمل عليه من العلوم النافعة، ونظراً لطوله فقد رأى الشيخ اختصاره ليسهل الاطلاع عليه والانتفاع به وليستوعبه طلبة العلم ويسهل عليهم. أو ربما كان قد اختصره لنفسه ليسهل رجوعه إليه في المسائل المهمة.

ب - طبقات الكتاب :

كتب في آخر الكتاب أنه فرغ من اختصاره في شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين ونقل من خط المؤلف بقلم الناشر.

ج - موضوع الكتاب :

الكتاب في الأصل فيه ثلاثة عشر باباً فاختصره الشيخ إلى أربعة أبواب، تحدث في الباب الأول عن أقسام القلوب^(١)، وفي الثاني عن ذكر مرض القلب^(٢)، وفي الثالث عن أدوية أمراض القلب^(٣) وفي الرابع عن مكاييد الشيطان للإنسان^(٤).

(١) انظر : مختصر إغاثة اللهفان . «أبا بطين» ص ١٢ - ١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧ - ٢٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١ - ٩٧ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٨ - ٤٣٤ .

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه :

اقتصر الشيخ أبابطين على أربعة أبواب من الكتاب وهي الثلاثة الأولى من الكتاب الأصل .

وقد تحدث فيه عما يلي :

١ - تحدث في الباب الأول عن أقسام القلوب وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام حي ، وميت ، وقلب له حياة وبه علة .

٢ - وفي الباب الثاني ذكر مرض القلب وأوضح أن مرض القلب يذهب إدراكه أو يضعفه .

٣ - وفي الباب الثالث بين أدوية أمراض القلب .

٤ - وفي الباب الرابع وهو القسم الأعظم من الكتاب تحدث فيه عن مكاييد الشيطان للإنسان وأطال النقل والحديث لأنه صلب الموضوع .

الحادي عشر : مختصر بدائع الفوائد :^(١)

اختصر الشيخ أبابطين كتاب «بدائع الفوائد» للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله ، ولم أتمكن من الاطلاع عليه .

(١) انظر : في نسبة هذا المختصر للشيخ عبد الله .

- السحب الوابلة / ابن حميد (مخطوط) ص ١٦١ .

- الدر المنضد في أسماء كتب الإمام أحمد / ابن حميد (مخطوط) المكتبة السعودية بالرياض برقم

الثاني عشر : ثلاث رسائل في توحيد الله . وتوحيد العبادة . والإخلاص : (١)

هذه رسائل في التوحيد كتبها الشيخ في شكل مختصر وهذه
معلومات مختصرة عنها :

أ - سبب تأليف هذه الرسائل الثلاث :

أما عن سبب تأليفها فإنه قد ورد إلى الشيخ بعض أسئلة من
طلبة العلم حول معنى كلمة التوحيد وتضمنها الكفر بما يعبد من دون
الله وتعريف العبادة وتوحيدها والإخلاص ومعنى الإله والطاغوت
الذي أمرنا بالكفر به .

-
- = عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٦ .
 - معجم المؤلفين / كحالة ٧٢/٦ .
 - علماء نجد / ابن بسام ٥٧٤/٢ ، وذكر أنه رآه بخط المؤلف في مكتبة المانع بعنيزة .
 - روضة الناظرين / القاضي ٣٣٩/١ .
 - الأعلام / الزركلي ٩٧/٤ .
 - (١) صحة نسبة هذه الرسائل للشيخ «أبا بطين» :
 - ذكر جامع الدرر السنية ١٣٨/٢ أن هذه الرسائل الثلاث للشيخ عبدالله .
 - أنها طبعت ضمن كتاب «الكلمات النافعة في المكفريات الواقعة» للشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب وقد ذكر ناشره أنها للشيخ «أبا بطين» .

ب - طبعات الرسائل الثلاث:

هذه الرسائل الثلاث مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (قسم المخطوطات) إحداهما برقم ٣٤٢٢/٧ م - ف ١٠/٥٦ بخط عبدالله الربيعي عام ١٣٤٥ هـ.

والثانية برقم ٢١٤/ت - أ / ف ١٦/٥٤ - ج وقد طبعت هذه الرسائل طبعات منها:

١ - طبعت ضمن الدرر السنية ١٣٨/٢ - ١٤٥ طبع مطابع المكتب الإسلامي ببيروت.

٢ - طبعت ضمن كتاب «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب^(١) حيث ضم هذا الكتاب بعض رسائل أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده. وهذه الرسائل الثلاث للشيخ أبابطين وقد طبعتها دار المطبعة السلفية بمصر، حيث طبع مرتين الأولى في سنة ١٣٧٥ هـ. والثانية سنة ١٤٠٠ هـ (من صفحة ١٠٥ حتى ١١٧).

ج - مواضيع الرسائل الثلاث:

يتضح من الرسائل الثلاث المواضيع التي تناولتها فقد تحدث فيها المؤلف رحمه الله عن معنى كلمة التوحيد وتضمنها الكفر بما يعبد من دون الله، وعن كلمة التوحيد وما تنفيه وما تثبته، وتحدث عن تعريف

(١) انظر في ترجمته ص ٢٥.

توحيد العبادة وأنواعه، وتعريف الإخلاص وما بينها من العموم والخصوص، وعن معنى الإله، ومعنى الطاغوت.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

أجاب الشيخ عن كل سؤال من هذه الأسئلة بشيء من الاختصار والإيجاز وعرض في حديثه لكثير من المسائل منها:

١ - بين أن أول واجب على الإنسان هو معرفة معنى «لا إله إلا الله»^(١)

٢ - أوضح أن لا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دون الله.^(٢)

٣ - بعد ذلك بين أن من قال لا إله إلا الله وفعل شيئاً من الشرك الأكبر كدعاء الموتى والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات... إلخ فقد أشرك شاء أم أبى^(٣).

٤ - قرر أن «لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها إلا إذا قالها بصدق ويقين حيث تخرج من قلبه كل ما سوى الله محبة وتعظيماً وإجلالاً... إلخ^(٤).

(١) (٢) انظر رسائل الشيخ «أبا بطين» الثلاث ضمن كتاب «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٧ - ١١٠.

٥ - ثم تكلم عن معنى العبادة في اللغة والشرع وعن توحيد العبادة وعن الإخلاص وتعريفه ثم أوضح ما بين هذه الثلاثة من عموم وخصوص وبين معنى الإله ومعنى الطاغوت. (١)

الثالث عشر : مختصر في أصول الفقه :

كتب الشيخ أبا بطين مختصراً في أصول الفقه . جاء في النسخة المخطوطة «الصفحة الأولى» : «هذا كتاب مختصر في علم أصول الفقه جمعه علامة عصره الشيخ الفاضل المبجل شيخ مشايخنا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين أثابه الله الجنة بمنه وكرمه . . .» . تقع النسخة في عشرين صفحة ، ويعمل الشيخ د . الوليد الفريان على تحقيقها .

الرابع عشر : تعليقات وحواش مهمة على «الروض المربع» : (٢)

هذه تعليقات وحواش على شرح كتاب «زاد المستقنع» للإمام

(١) المصدر السابق ص ١١٠ - ١١٧ .

(٢) انظر في نسبة التعليقات والحواشي للشيخ عبدالله :

- روضة الناظرين / القاضي ٣٣٩/١ .

- الدرر السنية ٧٦/١٢ (جمع ابن قاسم)

- الروض المربع مع حاشية العنقري : ذكر أنه ينقل من حاشية الشيخ «أبا بطين» على شرح الزاد .

الحجاوي^(١) والشرح للإمام منصور البهوتي^(٢)، علق الشيخ أبابطين على بعض مسائل في الكتاب وقد اطلعت على هذه التعليقات والحواشي، حيث طبعت مع الروض في جزأين. قال صاحب روضة الناظرين في معرض تعداده مؤلفات الشيخ أبابطين: «وحاشية على شرح الزاد وعلى شرح المنتهى الأولى مطبوعة مع الشرح طبعة القصيبي الصفراء»^(٣).

(١) هو الإمام شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي ثم الصالحي ثم الحنبلي فقيه الحنابلة في دمشق، كان عالماً بالأصول والفقه والحديث. من مؤلفاته «الإقناع» لفقهِ الإمام أحمد، وشرح «منظومة الآداب» لابن مفلح وغيرهما. توفي سنة ٩٦٠ هـ. وقيل ٩٦٢ هـ.

انظر لترجمته:

- شذرات الذهب / ابن العماد ٨ / ٣٢٧
- معجم المؤلفين / كحالة ١٣ / ٣٤
- عنوان المجد / ابن بشر ١ / ٢٢
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / العامري ص ١٢٤ .

(٢) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر في عصره، نسبته إلى «بهوت» في غربية مصر. ولد سنة ١٠٠٠ هـ. وتوفي ١٠٥١ هـ. له كتب منها غير «الروض المربع» «كشف القناع على متن الإقناع» «مطبوع أربعة أجزاء»، «دقائق أولي النهى لشرح المنتهى» وغيرها. أثنى عليه أهل زمانه.

انظر لترجمته:

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٤ / ٤٢٦
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / العامري ص ٢١٠ .
- معجم المؤلفين / كحالة ١٣ / ٢٢ .
- (٣) روضة الناظرين ١ / ٣٣٩ .

وقد طبع الكتاب مع التعليقات في المطبعة السلفية بمصر -
القاهرة ١٣٤٨هـ، كما طبع طبعة أخرى بمطابع الفرزدق بالرياض.

الخامس عشر : حاشية على شرح المنتهى :

وهي حاشية نفيسة على شرح المنتهى في الفقه للإمام العلامة
محمد بن أحمد الفتوحي المصري^(١) «جردها من نسخة تلميذه وسبطه
الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع»^{(٢) (٣)}.

السادس عشر : مجموعة رسائل وردود وفتاوى

(في العقيدة) :

هذه الرسائل والردود لم يطبع شيء منها في كتاب مستقل ، بل
جاءت مطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وفي

(١) هو محمد بن أحمد الفتوحي المصري الشهير بابن النجار . فقيه حنبلي مصري من القضاة .
ولد سنة ٨٩٨هـ . وتوفي ٩٧٢هـ . له (منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح
والزيادات) ط .

انظر في ترجمته :

- «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» تأليف مرعي الحنبلي ج ١ المقدمة .

- النعت الأكمل / العامري ص ١٤١ .

- الأعلام / الزركلي ٦/٦ .

- معجم المؤلفين / كحالة ٨/٢٦ .

(٢) انظر ترجمته ص ١٣٢ .

(٣) انظر : علماء نجد / ابن بسام ٢/٥٧٤ .

«الدرر السنية في الأجوبة النجدية».

*** وهذا عرض موجز لعناوين هذه المسائل موضحاً فيه موقع الرسالة أو الرد مع الإشارة إلى موضوعها: ^(١)**

- ١ - أجاب الشيخ حين سئل عن الذي يروي «من كفر مسلماً فقد كفر» ^(٢) حيث تحدث الشيخ من خلاله عن التكفير. ^(٣)
- ٢ - بين حكم الرفض ^(٤) ورد على من قال إن من تكلم بالشهادتين لا يجوز تكفيره. ^(٥)
- ٣ - بين الشرك وأنواعه الثلاثة والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة بشكل مختصر. ^(٦)
- ٤ - سئل الشيخ عن لا يعرف معنى الإيمان بالله ولا معنى

(١) ترقيم الرسائل والردود هنا خاص بهذا البحث فقط، حيث لا يوجد عليها أرقام في مراجعها.

(٢) لا أصل لهذا اللفظ.

(٣) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٤ ، ٦٥٥ .

(٤) الرفض - الرفض : الترك . وقد رفضه يرفضه ويرفضه رفضاً ورفضاً ، والشيء رفيض ومرفوض . والروافض جند تركوا قائدهم وانصرفوا . والرفض فرقة من الشيعة قال الأحمسي سُموا بذلك لتركهم زيد بن علي رضي الله عنه .

- الصحاح / الجوهري ٣/ ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ .

وقيل إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

- المقالات / للأشعري ص ١٦ .

(٥) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٦٥٨ - ٦٦٠ .

(٦) انظر : المصدر السابق ١/ ٦٦١ ، ٦٦٢ .

الكفر بالطاغوت وهو يدعي الإسلام ويلتزم بشرائعه الظاهره، فهل يجوز تكفيره؟ أجاب الشيخ عن ذلك بشيء من الإيضاح والبيان.^(١)

٥ - رسالة في كلام الله سبحانه، وهل هو مخلوق أم لا؟ وبيان من اختار الوقف في ذلك. والرد على من زعم أن الخلاف لفظي. وبيان وإيضاح مذهب أهل السنة والجماعة في المسألة.^(٢)

٦ - إجاب عن معنى كلام لشيخ الإسلام في الحموية.^(٣)

٧ - سئل عن قول بعض الجهّال «من شرط الإمام أن يكون قرشياً ولم يقل عارضياً يشير على أنه قد ادعاها من ليس من أهلها يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ومن قام معه»^(٤) رحمهما الله.

وقد أجاب الشيخ بما يشفي ويكفي ويرد هذه الدعوى الباطلة^(٥).

٨ - جواب سؤال عن حكم كتابة اسم الميت على نصيبية القبر، وعن الرسم^(٦) على القبر.^(٧)

(١) انظر : المصدر السابق ١/ ٦٧٩ - ٦٨٧.

(٢) انظر : المصدر السابق ٢/ ٩٦-١١٤ (القسم الثاني)

(٣) انظر : المصدر السابق ٢/ ١٦٨ (القسم الثاني)

(٤) (٥) انظر المصدر السابق ٢/ ١٦٨-١٧١ (القسم الثاني).

(٦) الرسم : هو وضع العلامة عليه.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٨٠ (القسم الثاني).

٩ - ناقش الشيخ قول بعض شراح عقيدة الشيباني^(١) رحمه الله .

على قوله :

وخصص موسى ربنا^(٢) بكلامه على طول ناداه ، واسمعه النداء وقوله :

ومنه بدا قولاً قديماً وإنه^(٣) إلخ .

حين أخطأ في شرح هذه الأبيات وقد أوضح الشيخ الحق في المسألة^(٤) .

١٠ - إجابته عن حديث «خلق الله آدم على صورته»^(٥) .

ورد على أهل التأويل ويّين الحق في معنى هذا الحديث^(٦) .

(١) قصيدة تبلغ ثمانين بيتاً أوضح فيها الشيباني عقيدته مطلعها :

سأحمد ربي طاعةً وتعبدًا وانظم عقداً في العقيدة أوحداً

(٢) في المطبوعة : وخصص موسى ربه

(٣) إتمام البيت :

ومنه بدا قولاً قديماً وإنه يعود إلى الرحمن حقاً كما بدا

انظر :

مجموعة المتون في مختلف الفنون/ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ص ٦١٩-٦٢٤ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢١٧ .

(٥) متفق عليه . البخاري في «كتاب الاستئذان» باب بدء السلام ٧/١٢٥ ومسلم في كتاب «الجنة

وصفة نعيمها وأهلها» باب «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» ٣/٢١٨٣

ح ٢٨٤١ .

(٦) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ٢/٢٢١ - ٢٢٣ (القسم الثاني) .

١١ - سئل عن كلام السيوطي ^(١) على قوله تعالى في آخر سورة المائدة في الجلالين «وهو على كل شيء قدير» ^(٢).

حين قال: «وخص العقل بذاته فليس عليه بقادر» ^(٣) . . . «^(٤).

١٢ - في بيان حكم البلدة التي فيها شيء من مشاهد الشرك، والشرك فيها ظاهر مع كونهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مع عدم القيام بحقيقتهم . إلخ ^(٥).

١٣ - أجاب الشيخ على بعض الأسئلة ومنها إيضاح الفرق بين قوله «نستشفع بالله عليك» وقوله: «نستشفع بك على الله»، حيث أوضح الفرق بينهما وبين معنى آخر الحديث الذي أشار إليه بقوله: «لا يستشفع به على أحد شأن الله أعظم من ذلك إن الله على عرشه وإن

(١) هو جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي المصري الشافعي. ولد سنة ٨٤٩هـ وقرأ على جماعة من العلماء حصرهم تلميذه «الداود» وذكر أنهم بلغوا واحداً وخمسين عالماً، كما أحصى مؤلفاته وذكر أنها بلغت خمسمائة مؤلف منها «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» و«الجامع الصغير» في الحديث و«حسن المحاضرة» وغيرها كثير. توفي في مصر سنة ٩١١هـ رحمه الله.

انظر لترجمته: - الضوء اللامع / السخاوي ٦٥/٤.

- شذرات الذهب / ابن العماد ٨/٥١-٥٥.

- البدر الطالع / الشوكاني ١/٣٢٨ - ٥٣٥.

(٢) سورة المائدة آية ١٢٠.

(٣) تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي ١١٢/١ باختلاف يسير.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/٢٢٥ - ٢٢٧ (القسم الثاني).

(٥) المصدر السابق ٢/٢٥٤، ٢٥٥.

عرشه على سماواته وأرضه هكذا» وقال بأصبعه مثل القبة، وفي لفظ: «وإن عرشه فوق سماواته وسماواته فوق أرضه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة» (١)(٢).

١٤ - في معنى كلمة التوحيد وحكم من قالها ولم يكفر بما يُعبد من دون الله وما تنفي وما تثبت. (٣)

١٥ - «رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يُعذر صاحبه بالجهل فلا يحكم عليه إلا بعد أن تقوم عليه الحجة والذي لا يعذر» وهي جواب سؤال عن معنى قول شيخ الإسلام في رده على البكري (٤):

(١) الحديث بتمامه أخرجه أبو داود في «كتاب السنة» «باب في الجهمية» ٩٤/٥ ح ٤٧٢٦ من رواية جبير بن مطعم عن أبيه عن جده ولفظه: «قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي. فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس. وضاعت العيال. ونهكت الأموال. وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك!! أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال: «ويحك!! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه. فإن شأن الله أعظم من ذلك. ويحك!! أتدري ما الله إن عرشه على سماواته لهكذا» وقال بإصبعه مثل القبة عليه «وإنه ليخط به أطيظ الرجل بالراكب».

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٤٩٩، ٥٠٠.

(٣) المصدر السابق ٤/٥٠١ - ٥٠٤.

(٤) هو ابن البكري أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي ولد سنة ٦٧٣هـ. وله تصانيف. توفي سنة ٧٢٤هـ. وقد رد على شيخ الإسلام ابن =

- «... فإن تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها»^{(١)(٢)}
- ١٦ - سئل الشيخ هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفرات؟^(٣)
- ١٧ - أجاب الشيخ حين سئل عن قول الإمام الصنعاني^(٤) رحمه الله : «ولا ينفعهم قولهم نحن لا نشرك بالله شيئاً لأن فعلهم

= تيمية في مسألة «الإستغاثة بال مخلوقين» فرد عليه الشيخ بكتابه الموسوم بـ «تلخيص كتاب الإستغاثة» ويعرف بالرد على البكري وهو مجلد مطبوع أوضح فيه شيخ الإسلام بطلان ما ذهب إليه ابن البكري.

انظر في ترجمته : - البداية والنهاية / ابن كثير ١١٨/١٤ .

- شذرات الذهب / ابن العماد ٦/٦٤ .

- طبقات الشافعية / السبكي ٦/٢٤٢ .

(١) الرد على البكري / ابن تيمية ص ٢٥٨ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥١٠-٥٢٣ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٢٣ .

(٤) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير .

محدث . فقيه . أصولي . ولد في النصف من جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ . في بلدة

كحلان في اليمن ، ثم انتقل إلى صنعاء وطلب العلم فيها وفي مكة والمدينة على خلق

كثير . وصنف المصنفات الكثيرة منها «سبل السلام» ، «العدة» ، «تطهير الاعتقاد عن أدران

الإلحاد» وغيرها كثير . توفي سنة ١١٨٢ هـ .

انظر لترجمته : - البدر الطالع / الشوكاني ٢/ ١٣٣-١٣٩ .

- معجم المؤلفين / كحالة ٩/ ٥٦ .

أكذب قولهم، فإن قلت: هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه قلت: قد صرح الفقهاء في كتب الفقه في «باب الردة» أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها...»^(١) إلى آخر كلامه. حيث بين معنى كلام الإمام الصنعاني^(٢).

السابع عشر : مجموعة رسائل وردود وفتاوى (في غير مسائل العقيدة) :

هذه رسائل وردود وفتاوى للشيخ عامة لم يضمها كتاب مستقل بل جاءت متناثرة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وفي الدرر السنية وسوف نقوم بتحديد أماكن وجودها فقط دون التعرض لمواضيعها نظراً لأن دراستنا للشيخ في هذا البحث خاصة في الجانب العقدي. لكن لأنه ينبغي أن نحصر آثاره ومصنفاته كما حدد في خطة البحث فإني سأقوم بحصرها فقط لأسهل بذلك على الباحث عنها وأغلب هذه المسائل في الفقه وفيها شيء يسير في التفسير والحديث، وهذا بيانها:

* بيان الرسائل والفتاوى التي جاءت في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية :

(١) انظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للإمام الصنعاني ص ٢٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٣٧٤، ٣٧٥.

٦٣٥ - ٦٢٤ / ١ - ١

٦٤٢ - ٦٣٩ / ١ - ٢

٦٤٣ - ٦٤٢ / ١ - ٣

٦٤٦ - ٦٤٥ / ١ - ٤

٦٥١ - ٦٤٨ / ١ - ٥

٦٥٣ - ٦٥٢ / ١ - ٦

٦٥٤ - ٦٥٣ / ١ - ٧

٦٦٨ - ٦٦٧ / ١ - ٨

٦٧٩ - ٦٧٤ / ١ - ٩

٦٩٠ - ٦٨٩ / ١ - ١٠

١٢٧ - ١٢٢ / ٢ - ١١ (القسم الثاني)

١٥٦ - ١٤٨ / ٢ - ١٢ (القسم الثاني)

١٦٨ - ١٦٧ / ٢ - ١٣ (القسم الثاني)

١٨٦ - ١٨١ / ٢ - ١٤ (القسم الثاني)

٢٠٢ - ٢٠١ / ٢ - ١٥ (القسم الثاني)

٢١٥ - ٢١٤ / ٢ - ١٦ (القسم الثاني)

٢٢٤ - ٢٢٣ / ٢ - ١٧ (القسم الثاني)

٢٣٥ - ٢٣٣ / ٢ - ١٨ (القسم الثاني)

٢٥١ - ٢٤٤ / ٢ - ١٩ (القسم الثاني)

٢٥٧ - ٢٥٥ / ٢ - ٢٠ (القسم الثاني)

٢١ - ٥٠٤/٤ - ٥٠٧

٢٢ - ٥٣٣/٤

٢٣ - ٥٧٢/٤ - ٥٧٣

الثامن عشر : الرسائل الشخصية العلمية:

وهي على قسمين:

أولاً : الرسائل الشخصية العلمية الخاصة بالعقيدة:

ومن آثار الشيخ مجموعة رسائل شخصية أجاب فيها بعض طلبة العلم حينما سألوه عن مسائل في العقيدة أشكلت عليهم، حيث يجدون الجواب الشافي من الشيخ رحمه الله، وفيها ما يكون من الشيخ ابتداءً وسوف أترجم بشكل مختصر عن المراسل للشيخ إن وجدت له ترجمة مع إيضاح موضوع الرسالة بشيء من الاختصار لتحديد المسائل التي ناقشها الشيخ في هذه الرسائل التي تعد ثروة علمية عني أئمة الدعوة بحفظها وجمعها ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وغيرها، وهي كالتالي:

١ - من عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين إلى عبدالله بن شومر^(١)

موضوعها: إجابة على خطاب أرسله المذكور للشيخ أبا بطين يسأله عن حكم تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا فعل شيئاً من المكفرات.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٥٧/١.

٢ - من عبدالله أبابطين إلى محمد^(١) بن عبدالله بن سليم^(٢).

موضوعها : إجابة على مسائل منها :

(أ) هل النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره؟ أم لا؟ وأفاد بأنه صلى الله عليه وسلم ميت بنص القرآن.

(ب) عن صحة بعض الأحاديث.

(ج) عن دعوى أن النبي يشفع يوم القيامة للمشركين وقد بين أن هذا كذب مردود.

(د) وعن دعوى من قال إن دعاء المشركين للأموات وسؤالهم قضاء الحاجات أن هذا مجاز والله هو المسؤول حقيقة.. وقد بين الشيخ أن هذا هو حقيقة قول المشركين، كما سئل عن قول من يزعم أن الآيات التي نزلت في حكم المشركين الأولين لا تتناول من فعل فعلهم، وقد بين أن هذا كفر عظيم.

وقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ينجي من عذاب الله أو يغني من الله شيئاً، وقد أفاد بأن هذا كفر صريح يحكم بكفر صاحبه بعد تعريفه إن كان جاهلاً.

(١) انظر ترجمته ص ١٢٢.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١٢٧/٢ - ١٣٠ (القسم الثاني).

- ٣ - من جمعان بن ناصر إلى عبدالله أبايطين^(١).
موضوعها: يسأل عن بعض الفرق الإسلامية ومذاهبها.
وقد أجاب الشيخ عن ذلك كما أجابه عن حديث: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب»^(٢).
- ٤ - من عبدالله أبايطين إلى علي بن سليم:
موضوعها: يسأل عن: «هل البلد التي فيها شيء من مشاهد الشرك والشرك فيها ظاهر مع كونهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مع عدم القيام بحقيقتها؟ ويؤذنون ويصلون الجمعة والجماعة مع التقصير في ذلك. هل تسمى دار كفر؟ أو دار إسلام؟»^(٣).
- ٥ - من عبدالله أبايطين إلى عبدالرحمن^(٤) بن محمد المانع^(٥).
موضوعها: سؤال عن حكم من مات في زمان الفترات ولم تبلغه دعوة رسول.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٧١-١٨٠ (القسم الثاني).

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٧٥.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤ (القسم الثاني).

(٤) انظر ترجمته ص ١٣٢.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢١١، ٢١٣ (القسم الثاني).

٦ - من جري بن فهد الصميت إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين^(١).

موضوعها: يسأل عن الأماكن التي يتابها بعض الناس ويذبحون عندها، ويقربون لها الطعام والشراب ونحوه. يسأل عن جواز أكل هذا الطعام. ونحوه إذا وجد في هذه الأماكن التي يقصدها بعض الناس زاعمين أنها تشفي المرضى. (نسأل الله العافية).

٧ - من محمد بن عبدالله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم^(٢) إلى الشيخ عبدالله أبابطين^(٣).

موضوعها: سؤال عن أبيات من بردة^(٤) البوصيري^(٥).
ويعد جواب الشيخ على هذا السؤال هو رده الأول على بردة البوصيري.

٨ - من محمد بن مانع^(٦) إلى عبدالله أبابطين^(٧).
موضوعها : سؤال عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ (القسم الثاني).

(٢) انظر في ترجمتهما ص ١٢٢، ١٢٤.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٣٥-٢٤٣ (القسم الثاني).

(٤) سيأتي إيضاح البردة بشيء من البسط في القسم الثاني من الكتاب.

(٥) ستأتي ترجمته مفصلة بشيء من البسط في القسم الثاني من الكتاب.

(٦) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٥١ (القسم الثاني).

«وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي» وفي لفظ: «على عقبي». (١)

٩ - من عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى إبراهيم بن عجلان (٢)(٣).

(١) متفق عليه. البخاري في «كتاب المناقب» باب «ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١٧) ١٦٢/٤. وفي (كتاب تفسير القرآن) باب سورة الصف (٦١) ٦٣/٥ بدون لفظ «على عقبي».

ومسلم في «كتاب الفضائل» باب «في أسمائه صلى الله عليه وسلم» ١٨٢٨/٢ ح ٢٣٥٤.

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان من عجلان عنزه (آل سرحان) ولد في عيون الجواء شمالي بريدة حوالي سنة ١٢٤٣هـ. طلب العلم على المشايخ سليمان بن مقبل قاضي بريدة. ثم رحل إلى بغداد حيث طلب العلم على عثمان الألوسي وداود بن جرجيس. وغيرهم ثم عاد إلى بريدة وجلس للتدريس في مسجد المقبل. والمذكور كان على خلاف مع أئمة الدعوة كما هو واضح ومذكور في الرسائل والمسائل النجدية.

انظر ٥٢٩/٤ وغيرها. ويذكر ابن بسام في علماء نجد «أن سماحة الشيخ عبدالله بن حميد قد ذكر له أنه اطلع على أوراق بيد الشيخ إبراهيم بن عجلان يعلن فيها عن رجوعه عن أشياء في توحيد العبادة كان في السابق لا يرى أنها تخرج معتقدها من الملة ولكنه استبان له فيما بعد الصواب فيها» انتهى من علماء نجد ١٤٧/١.

أقول لعل الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله اطلع على الأوراق عند أحد تلامذته أو ضمن كتبه لأنه لم يدركه حيث توفي المذكور سنة ١٣١٧هـ.

انظر لترجمته: - علماء نجد / ابن بسام ١٤٦/١، ١٤٧.

روضة الناظرين / القاضي ٣٧/١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٤٦٦/٤ - ٤٨٠.

موضوعها: أرسل إبراهيم بن عجلان رسالة للشيخ أبابطين فلاحظ الشيخ على رسالته قوله فيها: «إن الشيخ تقي الدين بن تيمية قد شدد في أمر الشرك تشديداً لا مزيد عليه!!» فأوضح الشيخ أن الله هو الذي شدد في ذلك، وأبان الحق وأطال في بيان المسألة.

١٠ - من عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى الإخوان محمد العمر وصالح العثمان ومحمد آل إبراهيم^(١).^(٢)

موضوعها: إجابة عن معنى حديث «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»^(٣).

كما أجابهم على معنى محاجة آدم موسى عليهما السلام ولوم موسى لآدم. وقد أوضح لهم ذلك.

١١ - من علي بن عبدالله إلى عبدالرحمن أبابطين^(٤).

(١) هذه الأسماء غير واضحة.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤٩٦/٤.

(٣) متفق عليه. البخاري في «كتاب الشروط» في باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار

١٨٥/٣ بزيادة «مائة إلا واحداً» وينحوه في «كتاب الدعوات» في باب «لله عز وجل مائة

اسم غير واحد» ١٦٩/٧.

ومسلم بلفظ البخاري في «كتاب الذكر والدعاء» باب «في أسماء الله تعالى وفضل من

أحصاها» ٢٠٦٣/٣.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٥٢٤/٤ - ٥٢٦.

موضوعها : يقول صاحب الرسالة إن قائلاً يقول : تقرون بأن إجماع الأمة حجة، وأنها لا تجتمع على ضلالة، وأنكرتم على من طاف على المشاهد والقبور ودعا أهلها من دون الله، وقتلتم إنهم مشركون بذلك. فخالفتهم ما عليه أكثر أهل الأمصار، إلى آخر دعواه، فأجاب الشيخ وردّ على هذه الشبه بما يشفي ويكفي.

١٢ - من عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى الولدين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم^(١).

موضوعها: في الرد على من احتج على جواز الشرك بعمل الناس وكثرة السواد.

ثانياً: الرسائل الشخصية العلمية (في غير مسائل العقيدة):

- ١ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر^(٢)
- ٢ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر^(٣)
- ٣ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر^(٤)
- ٤ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر^(٥)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥٢٧/٤ - ٥٣٠.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٥٩٣/١ - ٦٠١.

(٣) المصدر السابق ٦٠١/١ - ٦١١.

(٤) المصدر السابق ٦١١/١ - ٦١٤.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٦١٤/١ - ٦٣١.

- ٥ - من عبدالله أبابطين إلى حسين بن علي^(١)
- ٦ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عثمان^(٢)
- ٧ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى^(٣)
- ٨ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى^(٤)
- ٩ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالله القاضي^(٥)
- ١٠ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز بن سليم^(٦)
- ١١ - من عبدالرحمن بن عبدالعزيز وعبدالله بن عبدالعزيز
وحمّد بن علي إلى الشيخ عبدالله أبابطين^(٧)
- ١٢ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز بن سليم^(٨)
- ١٣ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى^(٩)
- ١٤ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى^(١٠)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٣١/١ - ٦٣٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٣٣/١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٣٥/١ - ٦٣٧.

(٤) المصدر السابق ٦٣٧/١ ، ٦٣٨.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٤٤/١ ، ٦٤٥.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٥٦/١.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٦٢/١ ، ٦٦٣.

(٨) المصدر السابق ٦٦٤-٦٦٧.

(٩) المصدر السابق ٦٦٩/١ - ٦٧١.

(١٠) المصدر السابق ٦٧١/١.

- ١٥ - من عبدالله أبا بطين إلى علي بن فراج ^(١)
١٦ - من عبدالله أبا بطين إلى سلمان بن عبد المحسن ^(٢)
١٧ - من عبدالله أبا بطين إلى أحمد بن دعيح ^(٣)
١٨ - من عبدالله أبا بطين إلى علي بن عبد العزيز بن سليم ^(٤)
١٩ - من عبدالله أبا بطين إلى علي بن عبد العزيز ^(٥)
٢٠ - من عبدالله أبا بطين إلى عبد العزيز بن عثمان بن
عبد الجبار ^(٦)
٢١ - من عبدالله أبا بطين إلى عبد الرحمن ^(٧) بن محمد بن
مانع ^(٨)
٢٢ - من محمد بن عبدالله بن مانع ^(٩) إلى عبدالله أبا بطين ^(١٠)
٢٣ - من عبدالله أبا بطين إلى علي بن فراج ^(١١)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٧١/١ - ٦٧٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٧٣/١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٦٧٩/١.

(٤) المصدر السابق ٦٨٧/١ ، ٦٨٨.

(٥) المصدر السابق ٦٨٨/١ ، ٦٩٠.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل ١١٥/٢ - ١٢١ (القسم الثاني).

(٧) انظر في ترجمته ص ١٣٢.

(٨) مجموعة الرسائل والمسائل ١٣١/٢ - ١٣٣.

(٩) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

(١٠) مجموعة الرسائل والمسائل ١٣٣/٢ - ١٣٥.

(١١) المصدر السابق ١٣٥/٢ ، ١٣٦.

- ٢٤ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن فراج^(١)
- ٢٥ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله أبابطين^(٢)
- ٢٦ - من عبدالله أبابطين إلى سلمان بن عبدالمحسن^(٣)
- ٢٧ - من عبدالله أبابطين إلى صالح بن عبدالرحمن بن عيسى^(٤)
- ٢٨ - من محمد بن مانع إلى عبدالله أبابطين^(٥)
- ٢٩ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن علي بن عيسى^(٦)
- ٣٠ - من عبدالله أبابطين إلى محمد آل عمر^(٧) بن سليم^(٨)
- ٣١ - من محمد آل عمر بن سليم إلى عبدالله أبابطين رسالتين^(٩)
- ٣٢ - من عبدالله أبابطين إلى عبدالرحمن بن محمد بن مانع^(١٠)
- ٣٣ - من عبدالله أبابطين إلى صالح بن عبدالرحمن بن عيسى^(١١)

- (١) المصدر السابق ١٣٧/٢ - ١٣٩.
- (٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١٣٩/٢ - ١٤٢.
- (٣) المصدر السابق ١٤٢/٢.
- (٤) مجموعة الرسائل والمسائل ١٤٣/٢ - ١٤٦.
- (٥) المصدر السابق ١٤٦/٢ ، ١٤٧.
- (٦) مجموعة الرسائل والمسائل ١٥٦/٢ - ١٥٨.
- (٧) انظر في ترجمته ص ١٢٤.
- (٨) مجموعة الرسائل والمسائل ١٥٨/٢ - ١٦٠.
- (٩) مجموعة الرسائل والمسائل ١٦٠/٢ - ١٦٣.
- (١٠) مجموعة الرسائل والمسائل ١٦٣/٢ - ١٦٧.
- (١١) المصدر السابق ١٨٦/٢ ، ١٨٧.

- ٣٤ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن علي بن عيسى^(١)
٣٥ - من عبدالله أبابطين إلى سليمان بن عبدالعزيز^(٢)
٣٦ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله بن عبدالرحمن
أبابطين^(٣)
٣٧ - من محمد بن عبدالله بن سليم إلى عبدالله بن
عبدالرحمن أبابطين^(٤)
٣٨ - من علي آل محمد إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين^(٥)
٣٩ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر^(٦)
٤٠ - من عبدالله أبابطين إلى محمد بن عبدالله^(٧)
٤١ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله أبابطين^(٨)

(١) المصدر السابق ١٨٧/٢ - ١٩٠.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١٩٠/٢ - ١٩١.

(٣) المصدر السابق ١٩١/٢ - ١٩٤.

(٤) المصدر السابق ١٩٥/٢ - ٢٠٣.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢٠٦/٢ - ٢٠٨.

(٦) المصدر السابق ٢٠٨/٢ - ٢١٠.

(٧) المصدر السابق ٢١٠/٢ ، ٢١١.

(٨) المصدر السابق ٢١٦/٢ ، ٢١٧.

- ٤٢ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالله القاضي^(١)
٤٣ - من عبدالله أبابطين إلى صالح العثمان^(٢)
٤٤ - من عبدالعزيز بن مفدا إلى عبدالله أبابطين^(٣)
٤٥ - من العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن^(٤) إلى الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين^(٥)
٤٦ - من عبدالله أبابطين إلى إبراهيم آل علي^(٦)
٤٧ - من عبدالله أبابطين إلى الإخوان عبدالله آل علي وحمود
وعلي عبدالله التويجري^(٧).

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٢٩-٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣٢ .

(٤) انظر في ترجمته ص ٢٧ .

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٦) المصدر السابق ٤/ ٤٩٧ .

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

الباب الثاني

طريقته في دراسة العقيدة والدفاع عنها

الفصل الأول

منهجه في عرض العقيدة وتقريرها

المبحث الأول : طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه

المبحث الثاني : طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد.

المبحث الثالث : طريقته في الرد على الخصوم.

المبحث الأول

طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه

سلك الشيخ أبابطين في منهجه وطريقته في تقرير التوحيد بأقسامه مسلك أئمة الدعوة السلفية في نجد، الذين ساروا على منهج السلف الصالح «أهل السنة والجماعة»، وهم الفرقة الناجية الذين من سار على هديهم نجا من الضلال والهلاك، حيث استمدوا هديهم وأخذوا معالم طريقهم من مصادر الدين الصحيحة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال الشيخ أبابطين في وصف أهل السنة والجماعة: «الحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة. وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها بقوله هي «الجماعة»^{(١)(٢)}. إلى أن قال رحمه الله: «وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يكونون سوى فرقة واحدة»^(٣).

(١) الحديث من رواية معاوية رضي الله عنه، ولفظه: «أن أهل الكتابين افرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» الحديث.

- أخرجه أحمد في المسند ١٠٢/٤.

- وأبو داود بنحوه في «كتاب السنة» باب «شرح السنة» ٥/٥، ح ٤٥٩٧.

(٢) التعليق على لوامع الأنوار البهية/ أبابطين ٧٣/١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

هذا ولقد كانت جهود الشيخ أبابطين - وهو أحد أعلام المدرسة السلفية في نجد - في السعي لبيان التوحيد وأنواعه والدفاع عنه على نوعين :

النوع الأول :

بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية في توحيد الله سبحانه، وإيضاحها للناس، ودعوتهم إلى التمسك بها، واعتقادها دون الإشارة إلى الشبهات التي أثارها خصوم الدعوة السلفية والتعرض لأدلتهم ومناقشتها. بل يذكر القول الحق الصحيح لإيضاح مسائل التوحيد وبيانها للناس، وهذه في الغالب تأتي إجابة منه على بعض الأسئلة الموجهة إليه أو يقوم بتصنيفها ابتداءً^(١).

النوع الثاني :

الرد على خصوم الدعوة السلفية ومقارعتهم بالحجج والبراهين الصحيحة حتى يبين من خلال ذلك التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد كانت أكثر كتب الشيخ من هذا النوع^(٢) هذا ولقد

(١) انظر مثلاً للشيخ أبابطين: «ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد العبادة والإخلاص» ورسالة في: «معنى كلمة التوحيد وحكم من قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله».

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٥٠١/٤.

(٢) انظر مثلاً: «الانتصار لحزب الله الموحدين» و«تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس» و«الرد على البردة».

كان للشيخ أباطين سواءً في تقرير التوحيد أو الرد على الخصوم طريقة اعتمد عليها في منهجه - رحمه الله - نذكر هنا ما يختص بتقرير التوحيد بأقسامه، ونرجى الحديث عن طريقته في الرد على الخصوم إلى المبحث الثالث من هذا الباب:

::: طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه :

اتبع الشيخ الطريقة التالية .

أولاً: اعتمد على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة في تقرير مسائل الاعتقاد مع الإيمان بجميع ما ورد في الكتاب والسنة إيماناً عاماً، واحترام نصوصهما وعدم رد شيء أو تأويله لجهل فيه أو عدم فهم له، والشيخ - رحمه الله - سار على هذا المنهج الواضح «منهج أهل السنة والجماعة» في جميع دراساته وتقريراته سواءً في الأصول أو الفروع، وحث على التمسك به ، وأخبر أن ترك الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من كيد الشيطان وضلاله للعبد، قال - رحمه الله - : «ومن مكاييد الشيطان لكثير من الناس خصوصاً من ينسب إلى علم أن حال بينهم وبين تدبر القرآن وتفهمه خصوصاً فيما تضمنه من أدلة التوحيد وسائر أصول الدين التي لا يجوز التقليد فيها عند عامة العلماء، فإذا علم أنه لا يجوز فيها التقليد تعين معرفة أدلتها من الكتاب والسنة، والله سبحانه قد بين ذلك غاية البيان، والنبى صلى الله عليه وسلم بين للناس ما نزل إليهم من ربهم قال سبحانه:

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾^(١).

ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى بعدهم تكلموا في ذلك بما يكفي ويشفي^(٢).

والمتبع لكتب الشيخ أبابطين يجد أنه يذكر غالباً حين تقرير مسألة أوردها دليل ذلك من الكتاب والسنة الصحيحة ثم ينقل أقوال السلف وإجماعهم^(٣).

ثانياً : إيضاحه التوحيد بأقسامه بأسلوب سهل ميسر يفهمه

المتعلم وغير المتعلم مع عدم الدخول في متاهات واستطرادات لا قيمة لها. بل يعرضه بأسلوب واضح بعيد عن الحشو ومتصف بالشمول، وتجده يطيل حينما يحتاج المقام إلى الإطالة. لهذا فقد أجاب على مسألة - كلام الله سبحانه - وهل هو مخلوق أم لا؟ وحكم من اختار الوقف في ذلك بإجابة طويلة نظراً لأنه قد حصل في المسألة نزاع قديم بين أهل السنة وأهل البدع، فلما أعيدت الشبهة أجاب عليها إجابة طويلة^(٤).

(١) سورة : النحل آية ٤٤ .

(٢) الرد على البردة ص ٤٠٤ .

(٣) انظر مثلاً: دحض شبهات على التوحيد ص ٤٦ ، والانتصار ص ٢٦ ،

وتأسيس التقديس ص ٥٠ .

(٤) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٩٦/٢ - ١١٤ .

كما أنه يقوم بالإيجاز حينما لا يحتاج المقام إلى الإطالة . من ذلك : أنه لما سئل عن أنواع الشرك فقط ذكرها بأدلتها بشكل مختصر وواضح ومفهوم^(١) .

ثالثاً: اعتنى بالكلام على أهم مسائل الاعتقاد وهو توحيد الألوهية والبعد عن الشرك بجميع أنواعه ، وقد اهتم السلف بهذا الأمر غاية الاهتمام ، كما أن الاهتمام به هو العلامة البارزة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن بعده من علماء الدعوة السلفية ، حيث يركزون في الحديث عن هذا النوع من التوحيد وهو توحيد العبادة ، الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وهو الذي من أجله خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار ، وهو الذي حصل فيه النزاع بين الأنبياء والرسل وأممهم ، كما أنه قد انتشر في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن بعده من أئمة الدعوة الجهل بهذا النوع من التوحيد في العالم الإسلامي ، حيث كثرت فيه الشراكيات من الطواف على القبور ودعاء أهلها وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وغير ذلك . هذا ولقد كانت جل كتابات العلامة عبد الله أبابطين - وهو أحد أئمة المدرسة السلفية في نجد - في الحديث عن هذا النوع والنهي

(١) انظر : المصدر السابق ١ / ٦٦١ .

عما يضاده من الشرك، من هذه الكتب «تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس»، «الانتصار لحزب الله الموحدين»، «الرد على البردة»، «دحض شبهات على التوحيد». هذا وسيأتي الحديث عن هذا النوع من التوحيد بشيء من البسط والإيضاح في الفصل الثاني من هذا الباب.

رابعاً : أنه لم يطل الحديث عن توحيد الربوبية:

المتأمل في ما كتبه الشيخ أبابطين يجد أن الشيخ لم يطل الحديث عن هذا النوع من التوحيد، كما كان السلف أيضاً لا يطيلون في الحديث عنه ، وذلك راجع إلى أن الإقرار بأن الله وحده هو الخالق للعالم ، وأنه الرازق المدبر المحيي المميت، وغير ذلك من خصائص الربوبية أمر قد اعترفت به البشرية حتى إن المشركين الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم مقرون بذلك كما تحدث القرآن عنهم، ولم ينكر هذا النوع من التوحيد إلا شرذمة قليلة من الخلق من الدهرية والطبائعين وأهل الصدفة ونحوهم، لهذا لم يطل الشيخ الحديث عنه بل تحدث عنه من خلال النقاط التالية :

١ - تعريفه، وأنه لا يكفي الإقرار به وحده^(١).

٢ - ناقش دعوى من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم

(١) انظر : الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٨ ، دحض شبهات على التوحيد ص ٣٣ ، تأسيس

التقديس ص ٢٥ .

الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة ويبيّن أن هذا كفر بالله العظيم^(١).
٣ - رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في خيري الدنيا والآخرة بالإعطاء والمنع، وأن الله قد جعل له ذلك خصوصاً في الآخرة بإدخاله الجنة من يشاء، وأوضح أن هذه دعوى عظيمة وقدح في جانب الربوبية وضلال عظيم^(٢).
٤ - علّق على قول السفاريني^(٣):

«دلّت على وجوده الحوادث . . .» وأبان أن المؤلف قد أشار إلى دليل معروف عند المتكلمين، وهو لم يقصد حصر الدليل على وجود الله بالحوادث فقط ثم أشار إلى بعض الأدلة على ذلك^(٤).

خامساً : توضيحه لعقيدة السلف في باب الأسماء والصفات :

توحيد الأسماء والصفات من المسائل التي خاض فيها أهل المذاهب الكلامية، واضطربت فيه أقوالهم وجانبوا فيه الصواب، بينما سار أهل السنة والجماعة على مذهب صحيح سليم في غاية الدقة والوضوح معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة. لذا ركز الشيخ في حديثه عن هذا الباب على إيضاح منهج السلف، حيث سار على

(١) انظر: الرد على البردة ص ٣٨٨.

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٣٩٢-٣٩٥.

(٣) انظر ترجمته ص ١٨٢.

(٤) انظر: «التعليق على لوامع الأنوار» ١/ ٤٣.

منهجهم في ذلك كما سيتضح من خلال النقاط التالية :

١ - بيان معتمده في إثبات الصفات :

أوضح الشيخ معتمده الذي اعتمد عليه في إثبات صفات الباري سبحانه وتعالى، وأن معتمده في ذلك على الكتاب والسنة، فما أثبتاه لله سبحانه من الأسماء والصفات أثبته، وما نفيه عن الله فإنه ينفيه، وهذا المنهج هو الذي فيه النجاة والسلامة، وهو منهج سلف الأمة «أهل السنة والجماعة».

قال - رحمه الله - في بيان ذلك: «... ثم ليعلم أن معتمدنا في إثبات الصفات على الكتاب والسنة فمهما جاء فيهما فهو الحق والصدق ولا يجوز التعرّيج على ما سواه ولا الالتفات إلى هذيان يخالفه فإن الله تعالى أمرنا بالأخذ بكتابه والاقتداء برسوله وأخبر عن رسوله أنه قال: ﴿إِن أَتَبِعْ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾^(١) الآية. إلخ»^(٢).

وقال في موضع آخر مبيناً أنه يجب التوقف في أسماء الله وصفاته على ما ورد في الكتاب والسنة قال: «أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية، والتوقيفي هو الذي لا يثبت إلا بنص»^(٣).

(١) يونس: آية ١٥.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١١٤.

(٣) التعليق على لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٨.

٢ - طريقته في الألفاظ الواردة في باب الأسماء والصفات :

طريقته في الألفاظ الواردة في باب الأسماء والصفات مما لم يرد في الكتاب والسنة إثباتها ولا نفيها أنه لا يثبت ولا ينفي إلا بعد الاستفسار عنه والنظر فيه فإن وجد أن معناه مما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم أثبتته .

وإن كان مما نفاه الله سبحانه عن نفسه أو نفاه رسوله صلى الله عليه وسلم نفاه . وإن كان فيه حق وباطل أثبت الحق ونفى الباطل وهكذا . قال - رحمه الله - موضحاً هذه الطريقة : «واعلم أن طريقة أهل السنة أن كل لفظ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين لا نفيه ولا إثباته لا يثبت ولا ينفي إلا بعد الاستفسار عن معناه فإن وجد معناه مما أثبتته الرب سبحانه لنفسه أثبت وإن وجد مما نفاه الرب سبحانه عن نفسه نفى ، وإن وجد اللفظ أثبت به حق وباطل وكان مجملاً يراد به حق وباطل فهذا اللفظ لا يطلق نفيه ولا إثباته وذلك كلفظ الجسم والجوهر والجهة ونحوها»^(١) .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٢٦ .

٣ - طريقته في بيان بعض صفات الله سبحانه بالتفصيل :

تحدث الشيخ عن بعض صفات الله سبحانه بشيء من الإيضاح والشرح، وذلك نحو صفة النزول^(١) والكلام^(٢)، وسوف نبين طريقته في الكلام على الصفات من خلال تقريره لصفة كلام الله سبحانه، حيث أجاب على هذه المسألة في ثماني عشرة صفحة أوضح فيها مذهب السلف ورد على الخصوم حينما زعموا أن الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة في الصفات لفظي، وكانت طريقته في تقرير هذه المسألة كالتالي :

(أ) بيّن أن الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة والمعتزلة في كلام الله ليس لفظياً إنما الخلاف اللفظي في ذلك بين الأشاعرة^(٣) والمعتزلة^{(٤)(٥)}.

(ب) أوضح مذهب السلف في كلام الله، وبيّن أن الله يتكلم بحرف وصوت، وأن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه. ثم استدل على

(١) انظر التعليق على «لوامع الأنوار البهية» ٢٤٩/١، ٢٥٠.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٩٦/٢-١١٤ (القسم الثاني).

- الرد على البردة ص ٤٠٧.

(٣) انظر: ص ١٨٤.

(٤) من الفرق الكلامية التي خالفت ما عليه إجماع الأمة في أصول الدين وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري، ومن معتقداتهم نفي الصفات، انكار رؤية الله في الآخرة، أن العبد خالق لأفعاله وغيرها. انظر: الملل والنحل/ الشهرستاني ٥٤/١.

(٥) الرسائل والمسائل النجدية ٩٦/٢.

ذلك من الكتاب والسنة^(١).

(ج) ناقش الأدلة التي زعم المعتزلة أنها تدل على أن كلام الله مخلوق وفند أقوالهم، ثم أوضح أن كلام الله منزل غير مخلوق^(٢).

(د) رد على من زعم أن السلف لم يقولوا إن القرآن غير مخلوق، وأن عدم القول بذلك هو الصواب، وأنه ينبغي ألا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، حيث بين - رحمه الله - ضلال هذا القول، ثم ذكر إجماع السلف على القول بأن كلام الله سبحانه منزل غير مخلوق^(٣).

(هـ) أوضح بطلان قول الجهمية إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله منه إنما سمعه من غيره... فقرر أن هذا القول في غاية البطلان، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة^(٤).

(و) أكد في ختام بيانه لهذه المسألة مذهب أهل السنة والجماعة في أن الله يتكلم بحرف وصوت مستدلاً لذلك من الكتاب والسنة^(٥).

(١) الرسائل والمسائل ٩٦/٢، ٩٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ١٠١/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ١٠٢/٢-١٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ١٠٧/٢-١١٠.

(٥) انظر: المصدر السابق ١١١/٢-١١٤.

٤ - أنه يقوم بتصحيح بعض الأخطاء الواردة في الكتب في مسألة الأسماء والصفات من ذلك :

- (أ) علق على تسمية «السفاريني» الله سبحانه (بالقديم)، وأوضح أن هذا الاسم لم يثبت في الكتاب ولا في السنة أو كلام السلف^(١).
(ب) بين أن (الباقى) ليس من أسماء الله الحسنى^(٢).
(ج) ذكر أن صفات المولى سبحانه على قسمين:

*** ذاتية :** كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوها. فهذه قديمة بلا ريب إذ إنها صفات لازمة لله تعالى.

*** فعلية :** وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته، فإن اقتضت حكمته فعلها فعَلَهَا. وإن اقتضت حكمته ألا يفعلها لم تكن، وهذه مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والكلام. وغير ذلك من صفات فعله، فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئاً فشيئاً وحيناً وآخر^(٣) إلى آخر كلامه رحمه الله.

سادساً : بين أنه يجب عند التنازع والاختلاف الرد إلى كتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قد أمر الله سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالرجوع عند التنازع إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزومهما ففيهما حل النزاع والخصام والوصول إلى الحق لمن ينشده.

(١) انظر «لوامع الأنوار البهية» ٣٨/١.

(٢) المصدر السابق ٣٩/١.

(٣) المصدر السابق ١١٢/١.

قال الشيخ أبا بطين حول هذا الأمر: «ولما كان قد سبق في علم الله وقضائه أنه سيقع الاختلاف بين للأمة أمرهم، وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾»^(١) «^(٢).

ثم قال - رحمه الله - : «دلت الآية على أن من لم يرد عند التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه فليس بمؤمن لقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾»^(٣) فهذا شرط ينتفي المشروط بانتفائه. ومحال أن يأمر الله الناس بالرد إلى ما لا يفصل النزاع لا سيما في أصول الدين التي لا يجوز فيها التقليد عند عامة العلماء»^(٤).

سابعاً : كثرة اعتماده على أقوال سلف الأمة من الصحابة وأئمة السلف :

يعتمد الشيخ أبا بطين كغيره من علماء أهل السنة والجماعة على الاستشهاد بأقوال علماء السلف المشهود لهم بسلامة المعتقد، فينقل منها مقاطع في كتبه وهي كثيرة جداً وأكثر من ينقل عنه من السلف

(١) النساء : آية ٥٩ .

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) النساء : آية ٥٩ .

(٤) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٤٩ ، ٥٠ .

شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير. كما ينقل أقوال كبار الصحابة وأئمة السلف.^(١) لكنه مع هذا يرى أنه لا يجوز رد قول الله أو قول رسوله لقول فلان من أهل العلم، بل ما وافقوا فيه الكتاب والسنة أخذ به وما لا فلا، وقد أشار إلى ذم السلف لمن يأخذ أقوالهم بلا تحقيق، وأوضح أنه لا يجوز متابعة زلات العلماء، وأن كلاً يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.^(٢)

ثامناً : الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية :

كثيراً ما يجمع الشيخ في استدلالاته بين النقل من الكتاب والسنة وأقوال السلف، وبين الأدلة العقلية الموافقة للنقل وهذه كثيرة جداً. من ذلك: قوله في معرض رده على من ادعى أنه لا فرق بين الحي والميت في القدرة والتصرف وغير ذلك. قال الشيخ أبابطين: «يقال أيضاً لهذا المساوي بين الحي والميت لو أعطي إنسان آخر مالاً، وقال أودعه عند ثقة فذهب به الوكيل وأودعه عند قبر رجل صالح كالشيخ عبدالقادر.^(٣) وقال هذا وديعة عندك لفلان واستحفظه إياه فضاع،

(١) انظر مثلاً: الانتصار لحزب الله الموحدين، وتأسيس التقديس .

(٢) انظر : رده على البردة ص ٤١٠-٤٠٩ .

(٣) انظر ترجمته ص ٢٨٣ .

لعدة الناس مجنوناً جنوناً لا يرفع التكليف وألزموه بالضمان»^(١) إلى آخر كلامه رحمه الله .

(١) تأسيس التقديس ص ٥٦ .

المبحث الثاني
طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد

المبحث الثاني

طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد

سلك الشيخ - رحمه الله - في تقرير وعرض بقية أصول الاعتقاد نفس المنهج الذي سلكه في تقرير التوحيد بأقسامه من الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف - أهل السنة والجماعة - ، وتقديم النقل على العقل وأنه عند الاختلاف والتنازع يجب الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك .

هذا ولقد تكلم الشيخ عن بعض أصول الاعتقاد، وسوف ننقل أحد تلك الأصول التي بيّنها وقررها لتتضح لنا طريقته في ذلك حين يبيّن أحد أركان الإيمان وهو «الإيمان بالقدر خيره وشره»، وقد كانت طريقة الشيخ في تقريره كالتالي :

أولاً : بيّن الشيخ القدر الذي يجب الإيمان به وأنه على درجتين ثم بيّنها فقال :

*** الدرجة الأولى :** الإيمان بأن الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو من أهل الجنة ومن هو من أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

*** الدرجة الثانية :** الإيمان بأن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وينكرها جميع القدرية^(١) يقولون: إن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم من خير وشر وطاعة ومعصية^(٢).

ثانياً : حدد الشيخ حقيقة القدر الذي وجب علينا الإيمان به فقال:

«فحقيقة القدر الذي فرض علينا الإيمان به أن نعتقد أن الله سبحانه وتعالى علم ما العباد عاملون قبل أن يوجد لهم وأنه كتب ذلك عنده وأن أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله واقعة بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾^(٣). وقال: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾^(٤)»^(٥).

(١) حدثت هذه الفرقة في آخر عهد الصحابة. وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله. والإيمان بأمره ونهيه. ووعدته ووعيده وظنوا أن ذلك ممتنع. ولما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة أنكروا عليهم إنكاراً عظيماً وتبرءوا منهم.

انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٦/١٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧١/٢، ١٧٢.

(٣) المدثر: آية ٣١.

(٤) الأنعام: آية ١٣٧.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧٢/٢.

ثم ذكر - رحمه الله - بقية الآيات التي أثبت بها أن أعمال العباد كلها صادرة عن مشيئة الله سبحانه .

ثالثاً: ذكر الشيخ الأدلة على تقدم علم الله سبحانه فقال:

«وأما الأدلة على تقدم علم الله سبحانه بجميع الكائنات قبل إيجادها وكتابتها ذلك، ومنها السعادة والشقاوة وبيان أهل الجنة وأهل النار قبل أن يوجد لهم فكثيرة جداً كقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١)»^(٢) ثم ذكر رحمه الله بقية الأدلة .

رابعاً: بين الشيخ اعتقاد القدرية^(٣) والجبرية^(٤) في أفعال العباد

فقال: «هؤلاء الذين وصفنا قولهم بأن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم هم القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة وقابلتهم طائفة أخرى غلوا في إثبات القدر وهم يسمون الجبرية . فقالوا: إن العبد

(١) الحديد: آية ٢٢ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧٢/٢ ، ١٧٣ .

(٣) انظر : ص ٢٣٢ .

(٤) «الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية أصناف ، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً . والجبرية المتوسطة أن يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة» . الملل والنحل / الشهرستاني ١٠٨/١ .

مجبور مقهور على ما يصدر عنه لا قدرة له فيه ولا اختيار، بل هو كغصن الشجرة الذي تحركه الريح. والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بأن أفعال العباد مخلوقة لله صادرة عن مشيئته، وهي أفعال لهم وكسب لهم باختيارهم. فلذا ترتب عليها الثواب والعقاب. والسلف يسمون الجبرية قدرية لخوضهم في القدر»^(١).

خامساً : ذكر أقوال بعض السلف في ذم القائلين بالجبر^(٢).

هذا نموج من طريقة الشيخ أبابطين - رحمه الله - في عرض وتقرير أصول الاعتقاد.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧٣/٢.

(٢) المصدر السابق ١٧٣/٢ ، ١٧٤.

المبحث الثالث
طريقته في الرد على الخصوم

البحث الثالث

طريقته في الرد على الخصوم

التأمل في ما كتبه الشيخ أبابطين - رحمه الله - أو غيره من أئمة الدعوة يجد أن السمة البارزة في مصنفاتهم أنها رد على خصوم الدعوة السلفية من أهل البدع والأهواء والمصالح، حيث حصل في نجد بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة جادة إلى الالتزام بما كان عليه السلف الصالح والسير على منهجهم بعد هجره سنين طويلة، فصادفت تلك الدعوة قبولاً لدى أكثر الناس لأنها جاءت في وقت بلغت فيه غربة التوحيد غايتها ونهايتها. فلما حصل هذا القبول وذاك الانتشار تحركت غيرة الحاسدين والحاquدين وأهل الأهواء وغازظهم ذلك فاشتغلوا في الصد عن هذه الدعوة وأهلها والسعي لتشويهها وتلفيق التهم لأتباعها، فاشتغل أئمة الدعوة السلفية ببيانها للناس وتكذيب ما ألصق بالدعوة وعلمائها. ولقد سار أولئك العلماء على منهج متميز في الرد على الخصوم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبابطين - رحمه الله - حيث تميز منهجه في الرد بما يأتي:

١ - إغفال اسم المردود عليه في أكثر الأحيان:

يحرص الشيخ أبابطين - رحمه الله - في الغالب على إهمال ذكر اسم المردود عليه وعدم ذكره. وذلك إما استمالة له إلى الخير

وقبول الحق والتراجع عن الباطل، وإما تحقيراً لشأنه، وإما لأنه لا فائدة ترجى من ذكر اسمه، حيث يحصل المقصود في الرد فقط، أو لغير ذلك من الأسباب. لهذا تجده في رده أحياناً يستعمل ألفاظاً لا يُعرف منها المردود عليه من ذلك قوله: «وقد أورد بعضهم» أو «واحتج بعض من يجادل عن المشركين» أو «ومن العجب قول بعض من ينسب إلى علم ودين» ونحو هذه الألفاظ. ويظهر ذلك واضحاً في كتبه «الانتصار» و«دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث» و«رده على البردة» وغيرها.

هذا إلى جانب أنه أحياناً يقوم بإيضاح اسم المردود عليه حين يرى أن المصلحة تقتضي ذلك مثل أن يكون للمردود عليه شهرة، وأظهر قوله للناس ويخاف من اغترارهم به^(١).

٢ - أنه لا يرد على الخصم إلا إذا خاف انتشار دعواه وضلال الناس بها:

سار الشيخ في منهجه على أنه لا يرد على الخصم إلا إذا خاف من اغترار الناس بمذهبه. وانتشار باطله وظهوره بين العامة. وذلك لأن الرد قد يتحول من رد إلى ترويج للقول الباطل، فالشيخ لا يرد إلا للضرورة كما أوضح ذلك في مطلع رده على البردة حيث قال: «فإني لما كتبت كلمات يسيرة على الأبيات التي في البردة».. إلى أن قال: «وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبتة وهو اعتراض ظاهر

(١) نحو رده على داود بن جرجيس فقد صرح بذكر اسمه.

البطلان، لكن لغلبة الجهل قد يحصل به تليس على الجهال، فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبتة لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد...»^(١).

٣ - إلتزامه الإنصاف والعدل مع الخصوم:

المعروف عن كثير من أهل البدع والأهواء أنهم يسعون لإنكار الحق الذي مع خصمهم والكذب والافتراء عليه بل وعلى الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة، فينسبون إليهم الكذب الصراح ويدلّسون في النقل عنهم ليلبسوا بذلك على الأمة^(٢). لكن علماء السلف يحرصون على إنصاف الخصم والاعتراف له بالحق الذي معه ورد الباطل الذي حاول نشره. ومن هؤلاء الشيخ أبابطين حيث كان يقبل الحق ويعترف به رحمه الله. وهذا ظاهر في مصنفاته.

٤ - إعراضه في المناقشة عن السباب والكلام الفاحش البذيء:

من منهج أئمة الدعوة وأبابطين واحد منهم - رحمهم الله - الإعراض عن الجاهلين كما أمرهم بذلك الباري سبحانه، سائرين بذلك على منهج السلف الصالح - رحمهم الله - فنجدهم يعرضون عما

(١) الرد على البردة ص ٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٢) انظر مثلاً ما أوضحه الشيخ أبابطين في «تأسيس التقديس» من تزوير داود بن جرجيس في الصفحات (٣، ٤، ٩، ١٣) وغيرها.

قاله الخصوم فيهم من قدح وذم واستهزاء وسخرية، بل وصل الأمر من تسامحهم أنهم يدعون لهم بالهداية ويتلمسون لهم الأعذار. لذا نجد الشيخ أبابطين يقول في معرض رده على داود بن جرجيس: «وأما ما ذكره هذا من مدحه نفسه وتركيتها بدعوى العلم، وذمه المخالف، وتجهيله. فالعاقل ما يغتر بذلك بل يقوم لله وينظر لنفسه ويتأمل ما يورده من الحجج ولا يقلد فإن التقليد ما يجوز في هذا الأصل العظيم»^(١).

فانظر إلى إعراضه - رحمه الله - عن الكلام في الخصم الذي قد ذمه ووصفه بالجهل وأثنى على نفسه بالعلم.

٥ - تأخذه الغيرة لدين الله حين يتبين كذب الخصم وسوء قصده:

حينما يدرك الشيخ - رحمه الله - سوء قصد الخصم بنشر البدع والأمور الشركية والترويج لها مع ظهور عناده بعد بيان الحق له. فإن الشيخ تأخذه الغيرة الدينية^(٢) وتلك صفة من صفات أهل الإيمان الذين يغارون حينما تنتهك حرمة الله سبحانه.

٦ - يدحض أقوال الخصم بالنقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف ليظهر له باطل ما ذهب إليه^(٣).

(١) تأسيس التقديس ص ٣، ٤.

(٢) انظر في ذلك مثلاً:

- الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٥، ٣٧.

- تأسيس التقديس الصفحات ٢٣، ٤١، ٤٩، وغيرها.

(٣) انظر مثلاً: - كتاب الانتصار، ودحض شبهات على التوحيد، والرد على البردة.

البطلان، لكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبس على الجهال، فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبتة لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد..»^(١).

٣ - إلتزامه الإنصاف والعدل مع الخصوم:

المعروف عن كثير من أهل البدع والأهواء أنهم يسعون لإنكار الحق الذي مع خصمهم والكذب والافتراء عليه بل وعلى الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة، فينسبون إليهم الكذب الصراح ويدلّسون في النقل عنهم ليلبسوا بذلك على الأمة^(٢). لكن علماء السلف يحرصون على إنصاف الخصم والاعتراف له بالحق الذي معه ورد الباطل الذي حاول نشره. ومن هؤلاء الشيخ أبابطين حيث كان يقبل الحق ويعترف به رحمه الله. وهذا ظاهر في مصنفاته.

٤ - إعراضه في المناقشة عن السباب والكلام الفاحش البذيء:

من منهج أئمة الدعوة وأبابطين واحد منهم - رحمهم الله - الإعراض عن الجاهلين كما أمرهم بذلك الباري سبحانه، سائرين بذلك على منهج السلف الصالح - رحمهم الله - فنجدهم يعرضون عما

(١) الرد على البردة ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) انظر مثلاً ما أوضحه الشيخ أبابطين في «تأسيس التقديس» من تزوير داود بن جرجيس في الصفحات (٣، ٤، ٩، ١٣) وغيرها.

قاله الخصوم فيهم من قدح وذم واستهزاء وسخرية، بل وصل الأمر من تسامحهم أنهم يدعون لهم بالهداية ويتلمسون لهم الأعذار. لذا نجد الشيخ أبابطين يقول في معرض رده على داود بن جرجيس: «وأما ما ذكره هذا من مدحه نفسه وتزكيتها بدعوى العلم، وذمه المخالف، وتجهيله. فالعقل ما يغتر بذلك بل يقوم لله وينظر لنفسه ويتأمل ما يورده من الحجج ولا يقلد فإن التقليد ما يجوز في هذا الأصل العظيم»^(١).

فانظر إلى إعراضه - رحمه الله - عن الكلام في الخصم الذي قد ذمه ووصفه بالجهل وأثنى على نفسه بالعلم.

٥ - تأخذه الغيرة لدين الله حين يتبين كذب الخصم وسوء قصده:

حينما يدرك الشيخ - رحمه الله - سوء قصد الخصم بنشر البدع والأمور الشركية والترويج لها مع ظهور عناده بعد بيان الحق له. فإن الشيخ تأخذه الغيرة الدينية^(٢) وتلك صفة من صفات أهل الإيمان الذين يغارون حينما تنتهك حرمة الله سبحانه.

٦ - يدحض أقوال الخصم بالنقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف ليظهر له باطل ما ذهب إليه^(٣).

(١) تأسيس التقديس ص ٣، ٤.

(٢) انظر في ذلك مثلاً:

- الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٥، ٣٧.

- تأسيس التقديس الصفحات ٢٣، ٤١، ٤٩، وغيرها.

(٣) انظر مثلاً: - كتاب الانتصار، ودحض شبهات على التوحيد، والرد على البردة.

٧ - أنه يتعمق في النظر في أدلة الخصم مما يترتب عليه الأمور التالية:

(أ) يغوص على تدليس الخصم وتزويره وكذبه^(١) كما يجمع أقواله في النهاية ليظهر تناقضه ويرد بعض أدلته ببعض ويظهر ضعفه العلمي.

(ب) يقوم بوضع لوازم يلزم بها الخصم وذلك كنتيجة لأدلته وآرائه^(٢).

(ج) يرد في جوابه على جميع الافتراضات والأقوال التي ربما يحتج بها الخصم من أجل أن لا يبقى له تعلق في القضية التي يريد تقريرها^(٣).

(د) يقوم بإلقاء الأسئلة على الخصم ويطلب منه الإجابة عليها وعلى ضوء جوابه يلزمه بالحق الذي يريد تقريره^(٤).

هذه أبرز مميزات وملامح طريقة الشيخ أبابطين - رحمه الله - في الرد على الخصوم.

(١) تأسيس التقديس: الصفحات ٣١، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٩٥، ٩٦. الرد على البردة ص ٣٩٢.

(٢) - تأسيس التقديس ص ١٢، ١٦، ٣٦، ٤٢، ٦٣، ٨٤، ٨٦، ١٠١، ١٠٢.

- الرد على البردة ص ١٦.

(٣) انظر في ذلك مثلاً: - تأسيس التقديس ص ٥٧.

(٤) تأسيس التقديس ص ٢.

الفصل الثاني

المسائل التي أثارها خصوم الدعوة السلفية
في عصره وموقفه منها من ذلك:

- أولاً : ما ينسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد.
- ثانياً : دعوى إجماع الناس على الشرك.
- ثالثاً : دعوى أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب.
- رابعاً : التوسل بالأولياء والصالحين.
- خامساً : الشرك وأنواعه.

تقديم

قل أن توجد دعوة إصلاحية ويكتب لها النجاح والتوفيق دون أن يوجد لها خصوم ينازعون في صلاحيتها ويحثون الناس على تركها والبعد عنها ويسعون جاهدين لتشويه صورتها والتشهير بأهلها وأتباعها وذلك لأسباب كثيرة منها: أن هذا من الابتلاء والامتحان الذي يجريه الله سبحانه على عباده المؤمنين كما قال سبحانه: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾^(١) ومن أجل أن يميز الله الخبيث من الطيب ويظهر من يعبد الله على حرف ممن هو صلب الإيمان ثابت اليقين، كما أن هناك أسباباً دعت الخصوم إلى الوقوع في هذا الأمر والمنازعة والعداوة للمؤمنين سبق ذكر شيء منها، وهي إما حسد وإما هوى وإما ضلال وإما تعصب أو غير ذلك من الأغراض والموانع التي تصد صاحبها عن قبول الحق واتباعه.

ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لاقت خصومة شديدة وحرباً من الأعداء ضرورياً، فقد سعى الخصوم لإلصاق التهم والشبه حول الدعوة وصاحبها وأتباعه.

لكن بذل الشيخ - رحمه الله - وأتباعه من بعده جهوداً كبيرة في سبيل إبانة الحق للناس والرد على شبهات الخصوم، حتى كتب الله لهذه الدعوة القبول والانتشار وباء الأعداء بالخزي والعار، فالحمد لله

(١) العنكبوت : آية ١ ، ٢ .

على ذلك . وكان من بين الذين ظهرت جهودهم في الدفاع عن دعوة التوحيد الشيخ أبابطين رحمه الله .
وسوف نذكر في هذا الفصل بعض المسائل التي أثارها خصوم الدعوة في زمانه وموقفه منها . فمن ذلك :

أولاً : ما ينسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد :

وصف الأعداء أئمة الدعوة بالشدة والغلو حينما دعوا إلى توحيد الله ونبذ الشرك وأهله ونسبوا إليهم عدة مسائل منها :

١ - أن أئمة الدعوة يكفرون الناس :

زعم الخصوم أن أئمة الدعوة يكفرون الناس ، ويرون أن كل من لا يتبعهم فهو ضال خارج عن الإسلام ، وأنهم على ضوء ذلك استحلوا دماء المسلمين وأموالهم إلى آخر دعاويهم الباطلة .

لكن نظراً لخطر الكلام في مسألة التكفير بلا علم والتي زلت بسببها أقدام وأخرج أناس من الإسلام وهم من أهله وأدخل آخرون فيه وهم من أبعد الناس عنه ، وذلك بسبب عدم الاعتماد في تلك الأحكام على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة .

لذا سوف نوضح الأمور الآتية :

(أ) منهج السلف في هذه المسألة .

(ب) بيان موقف الشيخ أبابطين في هذه المسألة من خلال رده على الخصوم.

(أ) منهج السلف في التكفير:

منهج السلف «أهل السنة والجماعة» منهج وسط فلا يغفلون بتكفير المسلمين بالمعاصي كالخوارج^(١) ولا يفرطون فيقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة كغلاة المرجئة^(٢) بل وقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكفروا من كفره الله ورسوله فقط. قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣): «إنه قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنهم

(١) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين والأئمة في كل زمان، وهم فرق ضلال يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما. ويكفرون أصحاب الكبراء، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً وغير ذلك من الضلال. (الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٥٥-١٥٧).

(٢) المرجئة: الإرجاء على معنيين أحدهما التأخير حيث كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد. والثاني: إعطاء الرجا لأنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا وهم أصناف.

(الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٨٦).

(٣) انظر ترجمته ص ٣٦٧.

لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهيّاً عنه مثل الزنى والسرقة وشرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما إن تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت فإنه يكفر به وكذلك يكفر بعدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة. وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة»^(١).

وقال ابن قيم الجوزية^(٢) بعد أن تكلم عن تقسيم الإيمان والكفر: «وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم، فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين: فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار^(٣) وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان^(٤) فهؤلاء غلوا، وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل»^(٥).

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٠ / ٢٠.

(٢) انظر ترجمته ص ٣٦٤.

(٣) يعني الخوارج.

(٤) يعني المرجئة.

(٥) كتاب الصلاة ص ٢٨.

وقال الإمام الطحاوي^(١) في عقيدته: «ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله. ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله. ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم ولا نقنطهم»^(٢).

فهذا منهج السلف ينقله أئمة الإسلام، وهو يمثل الواقعية التامة والتوسط، ولا غرو في ذلك فهم يسيرون على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع سلف الأمة، هذا ولقد سار أئمة الدعوة على هذا المنهج الواضح المستقيم.

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر. فقيه، حنفي، ولد سنة ٢٢٩هـ. وتوفي سنة ٣٢١هـ. له مصنفات مفيدة منها: «أحكام القرآن»، «اختلاف العلماء»، «معاني الآثار»، «التاريخ الكبير»، وله العقيدة المعروفة بـ «عقيدة الطحاوي» وقد برع في الفقه والحديث. انظر في ترجمته:

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ١/ ٧١، ٧٢.

- البداية والنهاية/ ابن كثير ١١/ ١٨٦.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٢/ ٢٨٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١٦، ٣٢٥.

ب - موقف الشيخ أبابطين في مسألة التكفير من خلال رده على الخصوم:
زعم خصوم الدعوة أن أتباعها يكفّرون الناس، وقد رد الشيخ
أبابطين على هذه المسألة من خلال رده على الدعاوى الآتية:

*** دعوى تكفير عموم المسلمين ، وأن أئمة الدعوة في ذلك على
منهج الخوارج :**

وصف الأعداء أئمة الدعوة بأنهم في مسألة التكفير يسIRON على
منهج الخوارج في تكفير أهل المعاصي من المسلمين، وسأذكر شيئاً من
أقوالهم ورد الشيخ أبابطين عليها ليتضح موقف الشيخ وأئمة الدعوة
في هذه المسألة الخطيرة.

قال داود بن جرجيس وهو أحد أعداء الدعوة الألداء في معرض
رده على الشيخ أبابطين حول بردة البوصيري^(١) قال: «ولو أن عبارات
العلماء مثل البيضاوي^(٢) والقسطلاني^(٣) وغيرهما تجدي لديكم شيئاً
لذكرناها. ولكنها تحى بلفظة واحدة وهي أنهم كفّار»^(٤) انتهى.

وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الفرية بقوله: «وأما افتراءه علينا
أننا نكفر علماء المسلمين فهو قد اجترأ على الكذب على الله وعلى
رسوله وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

(١) انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٢) انظر في ترجمته ص ٤١١.

(٣) انظر في ترجمته ص ٤١٢.

(٤) الرد على البردة ص ٤١١.

بآيات الله^(١) ونحن ندعو للمسلمين عموماً ولعلمائهم خصوصاً
فنقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾^(٢) «^(٣).

ونقل الشيخ أبابطين في موضع آخر عن داود أنه زعم: (أنا نكفر
من كانت البردة عنده ومن قرأها ومن سمعها وأنا نبيح قتله)^(٤). فرد
عليه الشيخ أبابطين قائلاً: (وهذا من أول كذبه وافترائه)^(٥).

وقال في موضع آخر: (وليُعلم أننا لا نجتريء على تكفير من
وجدنا في كلامه ألفاظاً شركية كصاحب البردة وأمثاله وهذه زلات
عظيمة ربما لو نبهوا عليها لتنبهوا، ولا نسب الأموات وقد أفضوا إلى
ما قدموا، ونسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من
لده رحمة إنه هو الوهاب)^(٦).

وقال الشيخ أبابطين في معرض إجابته عن سؤال حول مذهب
الخوارج مشيراً إلى الذين يصفون أئمة الدعوة بأنهم خوارج، وقد رد
على زعمهم الباطل قال - رحمه الله - : «فإذا عرفت مذهب الخوارج
أن أصله التكفير بالذنوب وكفروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) النحل: آية ١٠٥.

(٢) الحشر: آية ١٠.

(٣) الرد على البردة ص ٤١٢.

(٤) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٣.

(٥) المصدر السابق ص ٣.

(٦) الرد على البردة ص ٤١٥.

وسلم واستحلوا قتلهم متقربين بذلك إلى الله، فإذا تبين لك ذلك تبين ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة في زعمهم أن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تعالى وأتباعه خوارج ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون أتباعهم ويدعون لهم، ويضللون من قدح فيهم أو تنقص أحداً منهم، ولا يكفرون بالذنوب، ولا يخرجون أصحابها من الإسلام، وإنما يكفرون من أشرك بالله وحسن الشرك، والمشرك كافر بالكتاب والسنة والإجماع، فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك، وإنما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة، أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج ويقوله تقليداً، ولو قدرنا أن إنساناً يقع منه جراءة وجسرة على إطلاق الكفر جهلاً منه فلا يجوز أن ينسب إلى جميع الطائفة، وإنما ينسب إليهم ما يقوله شيخهم وعلمائهم بعده، وهذا أمر ظاهر للمنصف وأما المعاند المتعصب فلا حيلة فيه»^(١).

*** دعوى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه قد خالفوا**

شيخ الإسلام ابن تيمية في إدخالهم أشياء من المكفرات ليست منها:

ادعى خصوم الدعوة أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه قد أدخلوا أشياء من المكفرات ليست منها مخالفين بذلك أحد أئمتهم

(١) الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٥، ١٧٦.

الذين يقتدون بهم وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث كفروا من وقع في الشرك الأكبر ورأوا عمله كفراً. قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على أحد الخصوم مشيراً إلى دعوى داود بن جرجيس وافترائه في هذه المسألة، قال: (وأظن اعتمادك في هذا على ورقة كتبها داود نقل فيها نحو هذه العبارة من «اقتضاء الصراط المستقيم» للشيخ تقي الدين لما قدم عنيزة يشبه بها ويقول: لو سلمنا أن هذه الأمور التي تفعل عند القبور شرك كما تزعم هذه الطائفة. فهذا كلام إمامهم ابن تيمية الذي يقتدون به يقول: «إن المجتهد المتأول والمقلد والجاهل معذورون مغفور لهم فيما ارتكبوه»^(١)).

فلما بلغني هذا عنه أرسلت إليه وحضر عندي وبينت له خطأه وإنه وضع كلام الشيخ في غير موضعه، وبينت له أن الشيخ إنما قال ذلك في أمور بدعية ليست بشرك مثل تحري دعاء الله عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبعض العبادات المبتدعة فقال في الكلام على هذه البدع: «وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً أنه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويُعفى عنه لعدم علمه، وهذا باب واسع وعامة العبادات المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له نوع من الفائدة وذلك لا يدل على أنها مشروعة. ثم العامل قد يكون متأولاً أو مجتهداً مخطئاً أو مقلداً فيغفر له خطؤه

(١) لم أجدها في اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

ويثاب على ما فعله من المشروع المقرون بغير المشروع»^(١) فهذا كلامه في الأمور التي ليست شركاً^(٢).

ثم قال الشيخ أبابطين -رحمه الله-: «مع أن الشيخ -رحمه الله- لم يجزم أنه يُغفر لمن ذكرهم وإنما قال قد يكون، وقد قال -رحمه الله- في شرح العمدة لما تكلم في كفر تارك الصلاة فقال: «وفي الحقيقة فكل رد لخبر الله أو أمره فهو كفرٌ دق أو جل. لكن قد يُعفى عما خفيت فيه طرق العلم وكان أمراً يسيراً في الفروع بخلاف ما ظهر أمره وكان من دعائم الدين من الأخبار والأوامر» يعني فإنه لا يقال قد يعفى عنه»^(٣).

وقال الشيخ أبابطين راداً على داود بن جرجيس حينما زعم أن ابن تيمية - رحمه الله - قد عذر المتأول والمقلد والجاهل في أمر الشرك قاصداً الرد على أئمة الدعوة الذين يزعم أنهم مخالفون لما يراه شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - مبيناً ظلال هذا المنازع: «وقول المعترض أو ليس ابن تيمية قد عذر المتأول والمقلد، وقال: إنه يغفر للجاهل ما لا يُغفر لغيره. فيقال لهذا إنما يورد كلام الشيخ هذا من يوافق الشيخ على تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (المحقق) ٧٥٩/٢ باختلاف يسير.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٧٣.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٧٤.

من الأموات، وإن ذلك شرك ثم يقول: لعله يُغفر للجاهل ونحوه، وأما من ينكر قول الشيخ في ذلك ويبدع من قال بقوله أو يكفره فلا يتوجه له القول بعذر المذكورين لأنه يقول إنهم غير مخطئين بل مأجورين لامثالهم أمر الله في قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١) في زعم هذا المحرف لكلام الله فلا يوجه لطلب العذر لهم. وما قاله الشيخ -رحمه الله- في هذا الباب أعني باب التوحيد ليس باجتهاد منه، لكنه بين ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع العلماء فرحمه الله ورضي عنه^(٢).

بهذا نعلم يقيناً أن أئمة الدعوة في مسألة التكفير وغيرها من مسائل العقيدة سائرون في منهجهم على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. ولو أردنا الإكثار من النقول عن شيخ الإسلام في هذه المسألة لطالت علينا النقول لكن نكتفي بما ذكره الشيخ أبابطين حيث إن فيه الكفاية لمريد الحق^(٣).

* حمل آيات نزلت في المشركين وتنزيلها على المسلمين:

ادعى خصوم الدعوة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يستدلون بآيات نزلت في حق المشركين على مسلمين، وهدفهم في

(١) المائدة : آية ٣٥.

(٢) تأسيس التقديس ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) انظر مثلاً: كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة في الفتاوى ١/ ٨٨ ، ٩١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

ذلك إبطال ما استدل به الشيخ محمد وأتباعه على كفر من أشرك بالله سبحانه ووقع في الشرك الأكبر، وقد وصلت الحال في الأعداء إلى أن ادعوا أن الآيات التي نزلت في المشركين الأولين الذين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتناول من فعل فعلهم، وقد أشار الشيخ أبابطين إلى هذه الدعوى العظيمة وبطلانها وكفر من يعتقدها فقال: «وأما قول من يقول إن الآيات التي نزلت بحكم المشركين الأولين لا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم مع أن هذا قول ما يقوله إلا ثور مرتكس في الجهل. فهل يقول إن الحدود المذكورة في القرآن والسنة لأناس كانوا وانقرضوا فلا يحد الزاني اليوم ولا تقطع يد السارق ونحو ذلك. مع أن هذا قول يُستحى من ذكره. أفيقول هذا أن المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الإسلام انقرضوا وبطل حكم القرآن»^(١) ومعلوم بطلان هذا الزعم الذي يؤدي إلى تعطيل جميع أحكام الشريعة لأنها نزلت في حق أناس هلكوا وانتهوا - على حد زعم هذا المبطل - وهذا من الضلال العظيم. نسأل الله العافية.

٢ - دعوى أن أئمة الدعوة يرون جواز قتال من قال:

(لا إله إلا الله)

مما نسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد كونهم يرون

(١) الدرر السنية ٢٣٧/٨ (جمع ابن قاسم).

جواز قتل وقتال من قال «لا إله إلا الله»، وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الفرية العظيمة وأبان أن أئمة الدعوة لا يجوزون قتال من قال «لا إله إلا الله» وعمل بمقتضاها لأن هذا مسلم يحرم دمه وماله لكنهم يرون جواز قتال من قال «لا إله إلا الله» وأشرك مع الله غيره أو ترك أمراً معروفاً من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة ونحوهما لأن هذا لم يحقق «لا إله إلا الله». قال الشيخ أبابطين -رحمه الله- موضحاً هذه المسألة: «وأما من ادعى أن من قال «لا إله إلا الله» لا يجوز قتله ولا قتال الطائفة الممتنعة إذا قالوا هذه الكلمة وإن فعلوا أي ذنب. فهذا قول مخالف للكتاب والسنة والإجماع ولو طرد هذا القائل أصله لكان كافراً بلا شك»^(١).

ثم استدلل الشيخ على بطلان هذه الدعوى من الكتاب والسنة وأقوال السلف من ذلك قال: «أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ أي عن الشرك»^(٢) «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»^(٣) فجعل قتالهم ممدوداً إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بعد الإتيان بالتوحيد وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك»^(٤) «وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»^(٥).

(١) دحض شبهات على التوحيد ص ٤٦.

(٢) قاله أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر الدر المنثور ٤/١٣٢ وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٢.

(٣) التوبة: آية ٥.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة والسدي والحسن وغيرهم، انظر: تفسير الطبري (المحقق) ١٣/٥٣٨.

(٥) الأنفال: آية ٣٩.

وأما السنة فكثيرة جداً منها ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»^(١) .

«وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» فقال أبو بكر: «لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال فوالله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه» . فقال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق»^(٢)»^(٣) .

(١) متفق عليه . البخاري بنحوه في «كتاب الإيمان» باب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة» ١١/١ .

ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ» ٥٣-٥١/١ .

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٧٦ .

(٣) انظر: دحض شبهات على التوحيد / أبا بطين ص ٤٧ .

ثم بعد ذلك نقل الشيخ أبابطين من أقوال السلف ما يثبت به وجوب قتال المشركين ومن ترك شيئاً من الدين معلوماً بالضرورة كالصلاة والزكاة، وذلك ليوضح أن أئمة الدعوة ليسوا وحدهم الذين قرروا هذا الأمر، بل هم قد ساروا في ذلك على منهج أهل السنة والجماعة ولعلنا نكتفي بنقل أحد أقوال السلف التي نقلها الشيخ أبابطين خوفاً من الإطالة.

قال -رحمه الله-: (قال النووي في شرح مسلم: «باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. وأن من أتى^(١) بذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها، ووكلت سريرته إلى الله وقتال مانع^(٢) الزكاة وغيرها من حقوق الإسلام وإهتمام الإمام بشرائع^(٣) الإسلام»^(٤) انتهى)^(٥).

ثم نقل -رحمه الله- عدة نقول عن السلف^(٦) كلها تؤيد ما

(١) في المطبوع (وأن من فعل ذلك).

(٢) في المطبوع (وقتل من منع الزكاة).

(٣) في المطبوع (بشعائر الإسلام).

(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم للإمام النووي» ١/ ٢٠٠.

(٥) انظر دحض شبهات على التوحيد/ أبابطين ص ٤٧.

(٦) من هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، على الأيجوري المالكي، القاضي عياض، أحمد بن حمدان الأدرعي الشافعي، ابن حجر الهيتمي.

ذهب إليه علماء الدعوة في هذه المسألة التي عدّها الخصوم مأخذاً على الدعوة وأهلها. هذا وقد ذكر الشيخ أبابطين لوازم باطلة تلزم من يدعي أنه لا يجوز قتل ولا قتال من قال «لا إله إلا الله» وهو غير عامل بمقتضاها كأن يكون مشركاً أو تاركاً للصلاة أو الزكاة.

قال -رحمه الله-: «ولازم قول من قال: إنه لا يجوز قتال من قال لا إله إلا الله. تخطئة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم مانعي الزكاة، وإجماعهم على قتال من لا يصلي إذا كانوا طائفة ممتنعين. بل يلزم من ذلك تخطئة جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة،^(١) وتخطئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتال الخوارج،^(٢) بل لازم ذلك رد النصوص بل رد نصوص القرآن كما قدمنا، ورد نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى، ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة أنه لا يجوز قتال اليهود لأنهم يقولون لا إله إلا الله فتبين بما قررناه أن صاحب هذا القول مخالف للكتاب والسنة والإجماع».^(٣)

(١) انظر: قتال أهل الردة ومانع الزكاة في البداية والنهاية، ابن كثير ٣١٥/٦.

(٢) انظر المصدر السابق ٢٩٩/٧.

(٣) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ٥٠، ٥١.

ثانياً : دعوى إجماع الناس على الشرك :

ادعى خصوم الدعوة أن الشرك الذي رآه أئمة الدعوة كفراً ينقل من الملة وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله قد وقع فيه أكثر الأئمة، وأن إقرار علمائهم له وسكوتهم عن إنكاره يعد إجماعاً منهم على أنه ليس شركاً.

وسوف نناقش هذه الدعوى من خلال النقاط التالية :

١ - بيان الدعوى ورد الشيخ أبابطين عليها :

أرسل إليه أحد طلبة العلم سؤالاً يقول فيه السلام :
وبعد (إن قال قائل : تقولون أن إجماع الأمة حجة، وأنها لا تجتمع على ضلالة وأنتم قد خالفتم جميع العلماء من أهل الأمصار قاطبة وادعيتهم ما لم يدعه غيركم وأنكرتم ما لم ينكر في جميع الأرض، والإشارة هنا إلى التوحيد وإلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وتكفير من أشرك بالله في ألوهيته عند المشاهد وغيرها. فما الجواب؟ أفدنا جزاكم الله خيراً جواباً سديداً^(١) وقد أجاب الشيخ أبابطين - رحمه الله - على هذه الشبهة الواضحة البطلان بجواب شاف سديد، قال - رحمه الله - : (دعوى هذا المبطل إجماع العلماء على جواز دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بالنذور والذبائح فهذا كذب، وشبهته أن هذه الأمور ظاهرة في جميع الأمصار، ولم يسمعوا أن عالماً أنكرها فيقال : قد

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٥٢٤ .

أنكرها كثير من علماء هذا الزمان، ووافق عليه خواص من علماء الحرمين واليمن وسمعنا منهم مشافهة ولكن الشوكة لغيرهم^(١) إلى أن قال -رحمه الله-: (وأيضاً فالبناء على القبور وإسراجها وتخصيصها ظاهر غالب في الأمصار التي تعرف، مع أن النهي عن ذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنصوص عليه في جميع المذاهب. فهل يمكن هذا المبطل أن يقول: إن الأمة مجمعة على جواز ذلك لكونه ظاهراً في الأمصار)^(٢).

وقال الشيخ أبابطين -رحمه الله- في موضع آخر موضحاً ظهور هذه الشبهة لدى العامة بل وبعض من ينتسب إلى العلم واغترارهم في وقوع كثير من الناس في شيء من الشرك والبدع أنه دليل على أنها ليست من الشرك الذي حرّمه الله سبحانه. كما يوضح من جهة أخرى دعوى مخالفة أئمة الدعوة لما عليه عامة المسلمين في زعمهم. قال -رحمه الله-: (ومن أعظم ما فتن به الشيطان في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر العامة بل كثير ممن ينتسب إلى علم الاغترار بالأكثر، فيقول أحدهم: هذه الأمور التي تنكرونها مما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنذر والذبح لهم منتشر مشتهر في أمصار المسلمين، وكذلك القصائد المتضمنة للاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في البردة ونظم

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

الصرصري^(١) وغيرهما متداول مستعمل لا ينكرونه وهذا كلام فلان في قصيدته وشرحها فلان وفلان وتداولها العلماء، وهذه هي الشبهة العظيمة التي قامت بقلوبهم فلا يصغون إلا إليها ولا يعولون إلا عليها كأنهم لم يسمعوا بنبي مرسل ولا بكتاب منزل^(٢)

ثم أشار - رحمه الله - إلى أنه ليس غريباً أن يخفى أمر الشرك على كثير من الناس إذا لم يبلغوا ولم يتعلموا العلم الشرعي فقد خفي على من هم أفضل منهم علماً وإدراكاً من أصحاب الرسل عليهم الصلاة والسلام. ثم مثل بمثالين لذلك فقال - رحمه الله - : (يقال أولاً هؤلاء أصحاب موسى الكليم الذين صحبوه فضلهم الله على عالمي زمانهم وآتاهم الكتاب والحكمة قد سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً قال سبحانه: ﴿وَجَاوِزْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلْهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٣). وكذلك الذين قالوا لنبينا من أصحابه: «اجعل لنا ذات أنواط، فقال صلى الله عليه وسلم: الله أكبر إنها السنن قلتُم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم»^(٤).

(١) انظر ترجمته ص ٣٩١.

(٢) الرد على البردة ص ٤٠٥.

(٣) الأعراف: آية ١٣٨.

(٤) أخرجه أحمد بنحوه ٢١٨/٥.

والترمذي بنحوه في كتاب (الفتن) باب «ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم» ٤٧٥/٤

ح ٢١٨٠ وقال حديث حسن صحيح.

فهؤلاء خفي عليهم أن الذي طلبوه بقولهم: «اجعل لنا ذات أنواط» أنه من التأله لغير الله ومن الشرك الذي حرّمه الله. وكذلك قول بني إسرائيل: «اجعل لنا إلهاً» خفي عليهم قبح ما طلبوه وأنه من الشرك الذي ينهى عنه موسى عليه السلام. فإذا كان قد خفي على المذكورين فلا يستبعد خفاؤه على من دونهم^(١).

٢ - اتباع الكثرة لا يدل على الحق وحده:

معلوم أن اتباع الكثرة لا يدل على الوصول إلى الحق، بل ثبت أن أكثر الناس على الضلال كما أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم قال: «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله»^(٢) وقال سبحانه: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»^(٣) والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة منها أحاديث غربة الإسلام وأهله في آخر الزمان^(٤) كلها تدل على أن الحق مع القلة القليلة التي يختارها الله سبحانه لحمل هذا الدين.

وقد رد الشيخ أبابطين على هذه المسألة فقال: «ومما يبين لك عدم الاغترار بالكثرة أن أكثر أهل هذه الأمصار التي ذكرت مخالفون

(١) الرد على البردة ص ٤٠٦.

(٢) الأنعام: آية ١١٦.

(٣) يوسف: آية ١٠٣.

(٤) من ذلك ما أخرجه أحمد في المسند ٣٨٩/٢ وابن ماجه ١٣١٩/٢ ح ٣٩٨٦ وغيرهم.

للصحابة والتابعين وأئمة الإسلام خصوصاً الإمام أحمد ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالى يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، ومن ذلك قولهم إن الله لا يتكلم بحرف وصوت وإن حروف القرآن مخلوقة ويقولون: إن الإيمان مجرد التصديق، وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير، وكثير منهم صرح بكفرهم وأكثر الأئمة ذماً لهم وتضليلاً للإمام أحمد -رحمه الله- وأفاضل أصحابه بعده^(١) ثم قال: «ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف فإن أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى. فكيف بهذه الأزمان التي غلب فيها الجهل وصار بسبب ذلك المعروف منكراً والمنكر معروفاً»^(٢).

وقال في موضع آخر مبيناً أن على الإنسان أن يتبع الحق ولا يغتر بما عليه الناس. قال -رحمه الله-: «والإنسان إذا عرف الحق وضده لم يبال بمخالفة من خالف كائناً من كان ولا يكبر في صدره مخالفة عالم ولا عابد لأن هذا أمر لا بد منه، وما أخوفني على من عاش أن يرى أموراً عظيمة لا منكر لها والله المستعان»^(٣) هذا وحيث ذكر المعترض أن ما يفعل في البلدان من التساهل في أمر الشرك يعد إجماعاً. فيرد عليه بأن هذه الأفعال لا تعد إجماعاً كما ذكر ذلك الشيخ أبابطين فيما سبق حين ذكر أن في تلك البلدان التي يشير إليها

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٨٠.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٢٨.

السائل من يستنكر هذا الأمر ويعده مخالفة لأمر الله لكن الغلبة لغيرهم فلا يستطيعون أن يصدعوا بهذا الأمر. والأمر الآخر أنه لو فرض جدلاً أن ما وجد يُعد إجماعاً مع أن الأمة لا تجتمع على ضلالة. فإن الإجماع لا يرد به نصوص الكتاب والسنة الواضحة الجلية كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حين تكلم عن طريقة السلف في ترتيب الأدلة قال: «وهم إنما كانوا يقضون بالكتاب أولاً لأن السنة لا تنسخ الكتاب فلا يكون في القرآن شيء منسوخ بالسنة بل إن كان فيه منسوخ كان في القرآن ناسخه فلا يقدم غير القرآن عليه. ثم إذا لم يجد ذلك طلبه في السنة ولا يكون في السنة شيء منسوخ إلا والسنة نسخته لا ينسخ السنة إجماع ولا غيره. ولا تعارض السنة بإجماع»^(١).

ثم قال - رحمه الله - : «وكذلك الإجماع الصحيح لا يعارض كتاباً ولا سنة»^(٢). إذاً فلو جاز أن يكون ما وقع فيه أكثر الناس من الشرك إجماعاً منهم فإن هذا الإجماع لا يعارض به الكتاب والسنة كما أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مع أن أكثر الأمة بحمد الله يعرفون أن ما يفعل من الشراكيات عند القبور وغيرها أمر منكر مخالف لما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠٢/١٩.

(٢) المصدر السابق ٢٠٢/١٩.

٣ - عند الاختلاف يجب الرد إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أكثر الناس:

يشير الشيخ أبابطين - رحمه الله - في رده على هذه الشبهة السابقة إلى أن العبرة بما أقره الكتاب والسنة لا بما عليه أكثر الناس ذلك أن المسلمين أمروا بأنهم عند الاختلاف يجب أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة قال - رحمه الله - حول هذه المسألة: «ولما كان قد سبق في علم الله وقضائه أنه سيقع الاختلاف بين الأمة أمرهم وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه . قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾»^(١).

قال العلماء - رحمهم الله - : الرد إلى الله إلى كتابه . والرد إلى الرسول الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته .^(٢) «^(٣) ثم قال - رحمه الله - : «ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع الاختلاف الكثير بعده بين أمته أمرهم عند وجود الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده فقال صلى الله عليه وسلم: «أنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات

(١) النساء : آية ٥٩ .

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٨/ ٥٠٤ ، الدر المنثور/ السيوطي ٢/ ٥٧٩ .

(٣) الانتصار/ الشيخ أبا بطين ص ٤٩ .

الأمور كل بدعة ضلالة»^(١) ولم يأمرنا الله ولا رسوله بالرد عند التنازع والاختلاف إلى ما عليه أكثر الناس. ولم يقل الله ولا رسوله لينظر أهل كل زمان إلى ما عليه أكثر أهل زمانهم فيتبعوهم، ولا إلى أهل مصر معين وإنما الواجب على الناس الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وما مضى عليه الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين ولا يعبأ بكثرة المخالفين بعدهم»^(٢).

وقال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في موضع آخر موضحاً أن أمر التوحيد والرسالة لا يسوغ فيهما التقليد بل يجب فيهما الرجوع إلى الكتاب والسنة فقال: «والله سبحانه إنما افترض على الخلق طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يردوا إلى كتابه وسنة رسوله ما تنازعوا فيه. وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد والرسالة»^(٣).

من هنا اتضح بطلان شبهة إجماع الناس على الشرك من خلال ردود الشيخ أبابطين حيث أبان القول الحق في هذه المسألة. غفر الله له ورحمه.

(١) هذا طرف من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه:

- أخرجه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٧ باختلاف يسير.

- وأبو داود في كتاب «السنة» باب «في لزوم السنة» ١٣/٥-١٥ ح ٤٦٠٧ باختلاف يسير.

- والترمذي في كتاب «العلم» باب «ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع» ٤٤/٥-٤٥ ح

٢٦٧٦ بنحوه. وقال هذا حديث حسن صحيح.

- وابن ماجه في «المقدمة» باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين» ١/١٦ ح ٤٣ بنحوه.

(٢) الانتصار/ الشيخ أبا بطين ص ٥٠، ٥١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٥٢٥.

ثالثاً : دعوى أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب :

زعم أعداء الدعوة السلفية في نجد أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب مستدلين بحديث زعموا أنه يدل على ذلك وهدفهم في ذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهو رفض وتكذيب ما قام به الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة من بعده من جهود طيبة مثمرة أدت إلى إيجاد دعوة إسلامية سلفية موحدة نبذت الشرك والبدع التي كان الناس يقعون فيها قبل هذه الدعوة المباركة. والخصوم سلكوا جميع الطرق وأوجدوا الشبه سعيًا منهم للإطاحة بهذه الدعوة فلم يفلحوا. وكان مما سعوا في نشره هذه الشبهة التي سوف نتحدث عنها من خلال النقاط التالية :

أ - بيان الدعوى ودليها :

(أ) بيان الدعوى :

نذكر هنا الدعوى أولاً ثم نعقب عليها برد الشيخ أبابطين مفصلاً: قال الشيخ أبابطين مبيناً هذه الدعوى: (أما بعد: فقد طلب مني بعض الإخوان أن أكتب له جواباً عما يورده بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يئس أن يعبد المصلون في

جزيرة العرب»^(١) ويستدل به على استحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب»^(٢).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر مبيناً أن هناك من يستدل بهذا الحديث على أن هذه الأمور الشركية التي كانت تفعل عند القبور في الجزيرة وغيرها ليست عبادة لهم ولا شركاً، قال - رحمه الله - بعدما ذكر الحديث السابق: «فقد يحتج بهذا الحديث من زعم أن هذه الأمور الشركية التي تفعل عند القبور ومع الجن مثل سؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والاستعاذة بهم والتقرب إليهم بالذبح لهم والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات ليست عبادة لهم ولا شركاً.»^(٣)

كما أشار - رحمه الله - إلى هذه الدعوى حينما ذكر أنه ناقش داود بن جرجيس فظهر له أن المذكور يرى أكبر من ذلك حيث يعتقد (استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية)^(٤) وعلى ضوء ذلك يرى أن ما يفعل من دعاء الأموات والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك.

(ب) بيان الدليل الذي احتج به الخصوم ودرجته من الصحة:

الحديث الذي زعم الخصوم أنه يدل على شبهتهم في عدم دخول

(١) انظر تخريجه ص ١٧٥ .

(٢) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٦٨/٢ .

(٤) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٢ .

الشرك جزيرة العرب، هو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» (وهذا لفظ مسلم) وهو حديث صحيح^(١) ورد عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء، وعبادة بن الصامت وغيرهم. لذا فالحديث صحيح لكن استدلال الخصوم به لإثبات هذه الشبهة باطل مردود كما سيتضح ذلك في بيان المعنى الصحيح للحديث.

٢ - الرد على الشبهة :

رد الشيخ أبابطين على هذه الشبهة وفندها وأبان المعنى الصحيح في هذا الحديث الذي استدل به الخصوم، ونحن نوضح رده عبر النقاط التالية :

(١) المعنى الصحيح للحديث عند الشيخ أبابطين :

رد الشيخ أبابطين على الخصوم مبيناً المعنى الصحيح للحديث قال -رحمه الله- : «فمن استدل بهذا الحديث على استحالة وجود الشرك في أرض العرب يقال له : بين لنا الشرك الذي حرّمه الله وأخبر أنه لا يغفره. فإن فسّره بالشرك في توحيد الربوبية. فنصوص القرآن تبطل قوله، لأنه سبحانه أخبر عن المشركين أنهم يقرون بتوحيد الربوبية كما

(١) سبق تخريجه انظر ص ١٧٥ .

قال سبحانه: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾^(١) والآيات في ذلك كثيرة. وإن فسّر الشرك ببعض أنواع العبادة دون بعض فهو مكابر ويخاف على مثله أن يكون من الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه مع أنه ليس في الحديث حجة ولا شبهة^(٢)

ثم قال: «إنما معنى الحديث: أنه يؤس أن يجتمعوا كلهم على الكفر»^(٣).

وقال في موضع آخر عن معنى الحديث: «معناه أنه يؤس أن يطيعه المصلون في الكفر بجميع أنواعه لأن طاعته في ذلك هي عبادته. قال تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾»^(٤). ومن استدل بالحديث على امتناع وجود كفر في جزيرة العرب فهو ضال مضل^(٥).

(ب) الأدلة التي دعم بها الشيخ أبابطين قوله:

* قال: «يدل لما ذكرناه ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس

(١) الزخرف : آية ٩ .

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٤ .

(٤) يس : آية ٦٠ .

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧٩/٢ .

رضي الله عنهما قال: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رنّ إبليس رنةً اجتمع إليه جنوده فقال: ياأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا . ولكن افتنوهم فافشوا فيهم النوح^(١)»^(٢).

* ثم قال -رحمه الله-: «أيضاً ففي الحديث نسبة اليأس إلى الشيطان مبنياً للفاعل لم يقل «أيس» بالبناء للمفعول، ولو قدر أنه يئس من عبادته في أرض العرب إياساً مستمراً فإنما ذلك ظن منه وتخمين لا عن علم لأنه لا يعلم الغيب وهذا غيب لا يعلمه إلا الله **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾**^(٣) فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب وقال تعالى: **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**^(٤).

أي من خير وشر وهذا من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله»^(٥).

ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبر: «أنه يجاء برجال من أمته يوم

(١) لم أجده في المسند لكن أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٢.

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٥.

(٣) الجن: آية ٢٦، ٢٧.

(٤) لقمان: آية ٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في «كتاب التفسير» ٥١٣/٨.

القيامة فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار فيقول: أصحابي . أصحابي .
فيقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١) فكيف يقال إن الشيطان
يعلم ما تستمر عليه الأمة من خير وشر وكفر وإسلام وهذا غيب لا
يعلمه إلا الله ومن يطلعه عليه من رسله»^(٢).

ثم أشار الشيخ أبابطين إلى ما يزيد الأمر وضوحاً في أن الشرك
قد وقع فعلاً في الجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
مما يدل على أن معنى الحديث الذي توهمه الخصوم ليس صحيحاً فقال
رحمه الله:

* «ويوضح ذلك أن أكثر العرب ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم، فكثير منهم رجعوا إلى الكفر وعبادة الأوثان، وكثير
صدقوا من ادّعى النبوة كمسيلمة وغيره. ومن أطاع الشيطان في نوع
من أنواع الكفر فقد عبده لا تختص عبادة الشيطان بنوع من الشرك
لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٣)
أي لا تطيعوه فعبادته طاعته»^(٤).

ثم بعد ذلك ذكر الشيخ أبابطين الأدلة على أن الشرك سيقع في

(١) متفق عليه. البخاري بنحوه في «كتاب الرقاق» باب «في الحوض» بالفاظ ٧/٢٠٦-٢٠٩.

ومسلم بنحوه في كتاب (الفضائل) ٢/١٧٩٥، ١٧٩٦ ح ٢٢٩٥، ٢٢٩٧.

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٩.

(٣) يس: آية ٦٠.

(٤) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٩.

هذه الأمة حيث أخبر الصادق المصدوق أنه لا تقوم الساعة حتى يحدث هذا الأمر قال الشيخ:

* «وأيضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى»^(١) وقال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة»^(٢) وهو صنم كان لهم في الجاهلية بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهدمه جرير بن عبدالله^(٣) فتبين أن عبادة الشيطان وجدت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وتوجد إلى آخر الزمان بهذه النصوص الثابتة»^(٤).

ثم في ختام أدلته ذكر أن هذه الأمة ستتبع الأمم قبلها من اليهود والنصارى وفارس والروم وستقع فيما وقعوا فيه حذو القذة بالقذة حيث نقل الأدلة على ذلك من السنة النبوية المطهرة. قال -رحمه الله-:

(١) أخرج مسلم بنحوه في «كتاب الفتن وأشراط الساعة» في باب «لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ٣/ ٢٢٣٠ ح ٢٩٠٧.

(٢) متفق عليه. البخاري في «كتاب الفتن» باب «تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان» ٨/ ١٠٠، ومسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة» في باب «لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة» ٣/ ٢٢٣٠ ح ٢٩٠٦.

(٣) متفق عليه. البخاري في «كتاب مناقب الأنصار» باب «ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه» ٤/ ٢٣١، ٢٣٢.

ومسلم في كتاب «فضائل الصحابة» في باب «فضائل جرير بن عبدالله» ٢/ ١٩٢٥ ح ٢٤٧٦.

(٤) دحض شبهات على التوحيد ص ٤٢.

* «قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن!!»^(١) وقال: «لتأخذن هذه الأمة مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع». قالوا: يا رسول الله فارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك»^(٢). فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تفعل كما فعلت الأمم قبلها: اليهود والنصارى وفارس والروم، وأن هذه الأمة لا تقصر عما فعلته الأمم قبلها»^(٣).

(ج) أقوال العلماء في معنى الحديث الذي استدل به الخصوم:

نقل الشيخ أبابطين بعض أقوال السلف التي توضح المعنى الصحيح للحديث الذي استدل به الخصوم على استحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب» قال الشيخ أبابطين -رحمه الله-:

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب «الأنبياء» في باب «ما ذكر عن بني إسرائيل» ١٤٤/٤.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب الاعتصام بالسنة» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:

«لتتبعن سنن من كان قبلكم» ١٥١/٨.

(٣) دحض شبهات على التوحيد ٤٢، ٤٣.

«قال ابن رجب^(١) على الحديث المراد: «إنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر» وأشار ابن كثير^(٢) إلى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾^(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يئسوا أن تراجعوا دينهم^(٤) قال: وعلى هذا يرد الحديث الصحيح: «إن الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة

(١) هو الإمام عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب. ولد سنة ٧٠٦ هـ. فقيه. أصولي. محدث مؤرخ. له مصنفات منها: ذيل على طبقات الحنابلة، شرح صحيح الترمذي، لطائف المعارف. توفي في دمشق سنة خمس وتسعين وسبعمائة رحمه الله.

انظر في ترجمته :

- الدرر الكامنة/ العسقلاني ٢/ ٣٣١، ٣٣٢.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) هو الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي. فقيه. أصولي. مفسر. مؤرخ. طلب العلم على شيخ الإسلام ابن تيمية. ويعد من أبرز تلاميذه له مصنفات كثيرة منها: تفسيره المشهور، و«البداية والنهاية»، و«التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» وغيرها. توفي سنة ٧٧٤ هـ. رحمه الله.

انظر في ترجمته :

- الدرر الكامنة/ العسقلاني ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

- شذرات الذهب / ابن العماد ٦/ ٢٣١، ٢٣٢.

- البدر الطالع/ الشوكاني ١/ ١٥٣.

(٣) المائدة: آية ٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٩/ ٥١٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢.

العرب»^(١) انتهى. فأشار إلى أن معنى الحديث موافق لمعنى الآية، وأن معنى الحديث أنه يؤس أن يرجع المسلمون عن دينهم إلى الكفر. قال غير واحد من المفسرين: إن المشركين كانوا يطمعون في عودة المسلمين إلى دينهم. فلما قوي الإسلام وانتشر يؤسوا من رجوعهم عن الإسلام إلى الكفر. وهذا معنى إياس الشيطان لما رأى من ظهور الإسلام وانتشاره وتمكنه من القلوب»^(٢) إلى آخر كلامه - رحمه الله -.

وبهذا اتضح أن هذه الشبهة من تسويل الشيطان، وأن هذه الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في نجد هدفها إعادة الناس إلى عبادة ربهم وتجريدتهم التوحيد له سبحانه.

(١) لفظ ابن كثير في تفسيره ١٢/٢ (وعلى هذا المعنى يرد الحديث الثابت في الصحيح).

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٥.

رابعاً : التوسل بالآولياء والصالحين:

*** بيان الدعوى :** يدعي خصوم الدعوة السلفية في نجد أن أئمتها يمنعون من التوسل مطلقاً ، وهم يعنون بذلك التوسل الشركي الممنوع شرعاً، وقد أشار الشيخ أبابطين - رحمه الله - إلى تلك الدعوى التي ادعاها داود بن جرجيس قال: «وهذا الذي يقول: إن الله أمر عباده المؤمنين أن يطلبوا حوائجهم من الأموات والغائبين، ويقول بجواز الذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات غير السجود لهم لأنه حين كلمته قال: إن الممنوع منه السجود للميت فقط. فحقيقة قوله أن الله سبحانه أمر عباده أن يتخذوا أهل القبور أرباباً من دون الله. وإن تبرأ من ذلك فهو حقيقة دعواه.»^(١)

وقال في موضع آخر: «الله سبحانه فرض على عباده أن يعبدوه وحده وأن يستعينوا به وحده وهذا الملحد المفتري على الله الكذب يقول: إن الله يأمركم أن تستعينوا بالأموات والغائبين وترغبوا إليهم في مهماتكم. ما أعظم هذه المحادة لله وقد قال تعالى: ﴿وإلى ربك فارغب﴾»^(٢) أي أرغب إليه لا إلى غيره»^(٣).

- موقف الشيخ في الرد على الخصوم في مسألة التوسل:

يتضح موقف الشيخ في الرد على الخصوم في دعواهم رفض أئمة الدعوة لمسألة التوسل مطلقاً من خلال الأمور التالية :

(١) تأسيس التقديس/ الشيخ أبابطين ص ٦٧.

(٢) الشرح : آية ٨.

(٣) تأسيس التقديس/ الشيخ أبابطين ص ٦٩ ، ٧٠.

١ - تعريف التوسل وأنواعه وأحكامه:

قال الشيخ أبابطين في تعريف التوسل: «الوسيلة هي القربة . والتوسل إلى الله التقرب إليه بطاعته واتباع رسوله والافتداء به»^(١).

ثم أوضح التوسل الشرعي فقال بعدما ذكر التعريف: «وهذا هو»^(٢) الوسيلة المأمور بها في قوله سبحانه: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٣) ومن الوسيلة دعاؤه لهم صلى الله عليه وسلم . وطلبهم ذلك منه في حياته، كما كانوا يطلبون منه أن يدعو لهم ويستسقي لهم كقول عمر: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ففسقينا»^(٤) الحديث . فهذا من الوسيلة المأمور بها»^(٥).

ثم أشار إلى النوع الثاني من التوسل وحكمه وهو التوسل الشركي فقال: «إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة بنحو قول أغثني أو أنقذني أو خذ بيدي أو أقض حاجتي أو أنت في حسبي ونحو ذلك . يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك فهذا شرك العرب الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

(١) المصدر السابق ص ١٠٧ .

(٢) لعلها: وهذه هي الوسيلة .

(٣) المائدة: آية ٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب الاستسقاء» باب «سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» ١٦/٢ .

(٥) تأسيس التقديس ص ١٠٧ .

ولفئ^(١) ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾^(٢) ولم يقولوا إن آلهتهم تحدث شيئاً أو تدبر أمراً من دون الله^(٣).

٢ - بعض الشبهات التي وقع فيها أهل التوسل:

يحسن قبل الدخول في الأدلة التي ظن أهل البدع أنها تدل على جواز التوسل الإشارة باختصار إلى بعض الشبهات التي أوقعتهم في هذه البدع:

(١) الشبهة الأولى: عدم التفريق بين الأحياء والأموات:

يزعم خصوم الدعوة السلفية أنه ليس هناك فرق بين التوسل بالحي والتوسل بالميت. فيقولون كما أنكم ترون أنه يجوز التوسل بدعاء الحي الحاضر فكذلك الميت.

وهذه أكبر شبهة وقرت في قلوبهم في موضوع التوسل، وقد رد عليهم الشيخ أبابطين وناقشهم وأطال في ذلك نذكر الشبهة من خلال ذكر الشيخ أبابطين لها قال - رحمه الله - : «وأما قوله إذا جاز سؤال الحي فالميت كذلك. أي يجوز سؤاله بل هو يقول: إنه طاعة، لأن الله - في زعمه - أمر به، ويقول: إذا قلتم إن الطلب عبادة يقتضي

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) يونس: آية ١٨.

(٣) الرد على البردة ص ٣٦٥.

أن لا فرق بين الحياة والمات. وهذه شبهة ربما تدخل في نفوس كثير من الناس»^(١) وقد رد الشيخ على هذه الشبهة بردود كثيرة نلخص منها ما يلي:

*** أولاً :** ذو الفطرة السليمة وإن كان جاهلاً يفرق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده وبين الطلب من الميت أو الغائب، ولا يسوي بين الحي والميت إلا من إجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها أو إنسان أعماه الهوى والتقليد. وقد قال تعالى: **﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾**^(٢) معنى ذلك أنه لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الحي والميت. فلما كان معلوماً عند المخاطبين أن الحي والميت لا يستويان يقول سبحانه فكذلك المؤمن والكافر. فمن سوى بين الحي والميت بقوله يطلب من الميت ما يطلب من الحي فقد سوى بين ما فرق الله والناس بينهما حتى المجانين يفرقون بين الحي والميت. فلو قصد مجنون بيت إنسان ليطعمه فوجده ميتاً وأهله عنده لعدل إلى الطلب من أهله الأحياء الحاضرين عنده ولم يلتفت إلى الميت»^(٣).

*** ثانياً :** وقال -رحمه الله-: «ويقال أيضاً لهذا المساوي بين الحي والميت. لو أعطي إنسان آخر مالاً وقال أودعه عند ثقة فذهب به

(١) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٥٤.

(٢) فاطر: آية ٢٢.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٥٤، ٥٥.

الوكيل وأودعه عند قبر رجل صالح كالشيخ عبدالقادر^(١) وقال هذا وديعة عندك لفلان، واستحفظه إياه فضاع. لعدده الناس مجنوناً جنوناً لا يرفع التكليف وألزموه بالضمان ويلزم هذا الذي ساوي بين الحي والميت أن يقول: هو مصيب فيما فعله ولا ضمان عليه. وربما أنه لا يلتزم هذا خوفاً من الفضيحة عند الناس، وحينئذ يقول له الوكيل في الإيداع أنا ما فرطت على مذهبك في التسوية بين الحي والميت لأنك تقول ما جاز طلبه من الحي جاز طلبه من الميت، وأنا طلبت من الشيخ عبدالقادر حفظ هذه الوديعة وهي حاجتي عنده وأنت تجوز طلب الحاجات من الأموات فكيف تخطئني^(٢).

*** ثالثاً:** ثم أضاف الشيخ أبابطين في رده على هذه الشبهة بقوله: «ومما يوضح بطلان شبهته ما لو خرج شخصان من بيتهما قصد أحدهما رجلاً حياً غنياً وقال: أشكو إليك الجوع. وقصد الآخر هُبْلَ وقال: يا هُبْلَ أشكو إليك الجوع. هل يستوي الشخصان عند جاهل

(١) هو عبدالقادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي والمعروف بعبد القادر الجيلاني نسبة إلى جبل جيلان وهو مكان ولادته. فقيه. زاهد. ولد سنة ٤٧١هـ. وعاش تسعين سنة وتوفي سنة ٥٦١هـ.

انظر في ترجمته الكتب التالية:

- فوات الوفيات/ محمد الكتبي ٣٧٣/٢.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٧٠/١٢.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ١٩٨/٤.
- (٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٥٦.

فضلاً عن عالم.. فبالنسبة إلى هبل شرك وبالنسبة للرجل الحي الحاضر الغني جائز لا يتوقف في هذا عاقل»^(١).

ثم يتابع الشيخ نقاشه لهذه الدعوى ويرد عليها موضحاً الفوارق بين الأحياء والأموات قال في ختام نقاشه لهذه الشبهة: «والحاصل أن من سوى بين الحي والميت في استقضاء الحوائج فقد ضل في عقله ودينه، ونصوص القرآن كثيرة في إبطال هذا القول»^(٢).

ب- الشبهة الثانية: شبهة أن سؤالهم للمقبرين على سبيل المجاز:

من الشبه التي وقع بها أهل التوسل أنهم يدعون أن سؤالهم وطلبهم من الأموات أنه على سبيل المجاز، وأن الله سبحانه هو المسؤول على الحقيقة وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الشبهة بعد أن أشار إليها. قال - رحمه الله - بعد أن ذكر كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية حول الغلو في أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات قال - رحمه الله - : «فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام - رحمه الله - يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم ينهون عنه وأنه الذي يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبرين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج

(١) المصدر السابق ص ٥٦.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٦٠.

الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين. ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(١) ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾^(٢) لأنهم لم يكونوا يعتقدوا أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله وإنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع، ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد لاعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئاً من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع^(٣).

٣ - الأدلة التي استدل بها أهل التوسل البدعي والرد عليها:

استدل خصوم الدعوة السلفية القائلون بجواز التوسل الشركي بأدلة من الكتاب والسنة زعموا أنها تدل على دعواهم، وقد رد عليهم الشيخ أبابطين وبيّن ضلالهم فيما ذهبوا إليه وهي:

(١) الأدلة التي استدلوا بها على جواز التوسل من القرآن

والجواب عنها:

الدليل الأول :

الدليل الأول من أدلة الخصوم هو قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) يونس: آية ١٨.

(٣) الرد على البردة ص ٣٧٤.

آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة^(١).

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على داود بن جرجيس: «قوله والدليل على أن النداء والطلب من الأموات والغائبين ليس بعبادة بل هو مأمور به شرعاً آيات وأحاديث وآثار قال الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ فالعجيب من هذا الملحد لم يقتصر على الجواز بل ادعى أن الله أمر عباده المؤمنين بذلك ولعلّه يرى أن الأمر فيما فهمه من الآية للوجوب لأن الأصل في الأمر الوجوب ما لم يوجد دليل يصرفه إلى الاستحباب. وبكل حال فهو يقول: إن الله أمر عباده المؤمنين أن يفتزعوا إلى الأموات في قضاء مآربهم وكشف شوائبهم سواء قال إن هذا الأمر للإيجاب أو للاستحباب ومقتضى كلامه العموم في جميع الأموات صالحهم وطالحهم. ما أجراً هذا على الكذب على الله والإلحاد في آيات الله بوضعها على غير ما أراد الله قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا﴾^(٢) قال ابن عباس: «يلحدون في آياتنا يضعون الكلام على غير مواضعه»^(٣) قال

(١) المائدة: آية ٣٥.

(٢) فصلت: آية ٤٠.

(٣) انظر: - زاد المسير/ ابن الجوزي ٢٦١/٧.

- الدر المنثور/ السيوطي ٣٣٠/٧.

الله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً ليضل الناس
بغير علم﴾^(١)،^(٢)

ثم بعد ذلك أوضح - رحمه الله - المعنى الصحيح للآية التي
يحتج بها الخصوم الذين يرون جواز التوسل الممنوع قال: «فإن قيل ما
معنى الوسيلة في قول الله سبحانه: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٣) قيل
المراد بالوسيلة التقرب إليه سبحانه بفعل ما أمر به وترك ما نهى
عنه»^(٤).

ثم نقل الشيخ أبابطين بعض أقوال المفسرين مؤيداً ما ذهب إليه
في تفسير الآية قال - رحمه الله -: (قال ابن كثير: «المعنى تقربوا إليه
بطاعته والعمل بما يرضيه قال وهذا إجماع من المفسرين»^(٥))^(٦)

الدليل الثاني:

الثاني من الأدلة التي يستدل بها الخصوم قول الله سبحانه:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾^(٧).

(١) الأنعام: آية ١٤٤.

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٦٧.

(٣) المائدة: آية ٣٥.

(٤) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٧٨، ٧٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢.

(٦) تأسيس التقديس ص ٧٨، ٧٩.

(٧) الإسراء: آية ٥٧.

قال الشيخ أبابطين مشيراً إلى احتجاج داود بن جرجيس بهذه الآية قال: «وكذلك قوله في الآية الأخرى: ﴿يَتَغَوَّنَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال البغوي^(١): الوسيلة: القربة وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله^(٢) وقال البيضاوي^(٣): يتغنون إلى ربهم الوسيلة بالطاعة أي هؤلاء الآلهة يتغنون إلى الله القربة بالطاعة أيهم أقرب بدل من واو يتغنون أي يتغني من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب^(٤) ونحو ذلك. قال ابن كثير^{(٥)(٦)}: وقيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بطاعته وازدياد الخير.^{(٧)(٨)}

(١) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الشافعي الملقب بظهير الدين. فقيه. مفسر. محدث. له مصنفات كثيرة منها: «التهذيب» في الفقه، وكتاب «شرح السنة» في الحديث و «معالم التنزيل» في تفسير القرآن وغيرها. توفي سنة ٥١٠هـ. وقيل ٥١٦هـ.

انظر في ترجمته:

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ١٣٦/٢.
- طبقات الشافعية/ السبكي ٢١٤/٤.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٠٦/١٢.
- (٢) تفسير البغوي المسمى «معالم التنزيل» ٣٤/٢.
- (٣) انظر ترجمة ص ٤١١.
- (٤) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٢/٦.
- (٥) تفسير ابن كثير ٥٢/٢.
- (٦) انظر ترجمته ص ٢٧٧.
- (٧) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠ باختلاف سير.
- (٨) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٧٩.

ثم نقل الشيخ أبابطين ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية حول الدليل الأول والثاني اللذين سبق ذكرهما. قال الشيخ أبابطين: «قال شيخ الإسلام تقي الدين: أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمرنا بها كدعاء الثلاثة الذين أوا إلى الغار بأعمالهم الصالحة وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لانزاع فيه بل هو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١) وقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾^(٢) فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو طلب ما يتوصل به أي يتوصل به ويتقرب إليه به سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامثال الأمر أو كان على وجه السؤال والاستعاذة به رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار»^(٣).

الدليل الثالث:

الدليل الثالث الذي يحتج به الخصوم هو قوله سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٤).

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على ابن جرجيس: «واستدل المعترض بقول الله سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ

(١) المائدة: آية ٣٥.

(٢) الإسراء: آية ٥٧.

(٣) تأسيس التقديس / أبابطين ص ٧٩، ٨٠.

(٤) مريم: آية ٨٧.

إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً قال: «فقد أخبر أن الله ملك المؤمنين الشفاعة. فطلبها ممن يملكها بتمليك الله له لا مانع منه كمن طلب المال وغيره ممن ملكه الله إياه ومراد المنادى له صلى الله عليه وسلم والمتوسل به إنما هو الشفاعة» انتهى.^(١)

ثم رد الشيخ أبابطين على هذه الشبهة بقوله: «قوله إن الله ملك المؤمنين الشفاعة كما ملك أهل الدنيا المال وغيره. فحقيقة هذا القياس أن الشفعاء يشفعون عنده بغير إذنه وفيمن لا يرضى أن يشفع فيه كما أن أهل الدنيا يتصرفون فيما أعطاهم الله بغير إذنه سبحانه، وقد يتصرفون تصرفاً لا يرضاه الله يتصرفون بحسب اختيارهم لا بأمر الله لهم وإذنه فقد يعطون من لا يرضى الله إعطاءه ويمنعون من يحب الله إعطاءه بل يعطون من نهى الله عن إعطاءه ويمنعون من أمر الله بإعطائه ويقربون إليهم من أمر الله بإبعاده ويبعدون من أمر الله بتقريبه. وليس كذلك حال الشفعاء عند الله. ونصوص القرآن صريحة في أنه لا يشفع عنده أحد إلا بوجود أمرين: إذنه للشافع ورضائه عن المشفوع فيه. فمتى فقد الأمران أو أحدهما لم يوجد شفاعة. قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢) وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ

(١) تأسيس التقديس ص ٨٠.

(٢) النجم: آية ٢٦.

إلا بإذنه ^(١) « ^(٢) إلى آخر الآيات التي استدلت بها -رحمه الله- على هذين الشرطين. ثم قال: (وقياس هذا أقبح من قياس المشركين بالشفعاء عند الملوك، فالمشركون جعلوا شفعاءهم بمنزلة خواص الملوك يشفعون عندهم بغير إذنهم وفيمن لا يرضونه. وهذه هي الشفاعة الشركية التي نفاها القرآن) ^(٣) ثم أكد على بطلان القول بتمليك الله المؤمنين للشفاعة واستثنى من ذلك ما أذن الله فيه من الشفاعة.

قال -رحمه الله-: (وقوله إن الله ملّك المؤمنين الشفاعة مستدلاً بقوله سبحانه: **﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾** ^(٤) وقوله: **﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾** ^(٥) بناءً على أحد قولي المفسرين: إن الاستثناء في الآيتين متصل بإطلاق القول بأن الله ملّك المؤمنين الشفاعة خطأ. بل الشفاعة كلها لله وحده: **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾** ^(٦) وأثبت سبحانه الشفاعة بإذنه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يشفعون والصالحين يشفعون. وعلى هذا فمن أذن الله له في الشفاعة يصح أن يقال إنه ملك ما أذن له فيه فقط لا ما لم

(١) البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٨٠.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٨١.

(٤) مريم: آية ٨٧.

(٥) الزخرف: آية ٨٦.

(٦) الزمر: آية ٤٤.

يؤذن له فيه فهو تمليك معلق على الإذن والرضا لا تمليك مطلق كما يزعمه هذا الضال^(١)

ثم استدل الشيخ أبابطين على ذلك بقوله: (وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه عليه لا يشفع حتى يقال له: «ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع»^(٢) قال تعالى لأكرم الخلق عليه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣) لما قال صلى الله عليه وسلم في حق عمه: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»^(٤) وقال في حق المنافقين: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٥) (٦).

ثم رد الشيخ أبابطين على زعم داود بن جرجيس حين قال: «إن مراد المنادي له صلى الله عليه وسلم والمتوسل به إنما هو بالشفاعة»^(٧) فقال الشيخ أبابطين: «إن هذا مراد المشركين ممن قصدوه كما أخبر الله

(١) تأسيس التقديس ص ٨٢.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه «كتاب الأنبياء» باب قول الله عز وجل ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه «١٠٦/٤».

(٣) التوبة: آية ١١٣.

(٤) أخرجه البخاري «كتاب الجنائز» باب «إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله» ٩٨/٢.

(٥) التوبة: آية ٨٠.

(٦) تأسيس التقديس ص ٨٢.

(٧) تأسيس التقديس / أبابطين ص ٨٢.

عنهم بذلك، كقوله عنهم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾^(١) ﴿وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٢) لم يقولوا إن أحداً من الملائكة أو المسيح أو عزيزاً أو الجن يستقلون بقضاء حوائجهم إنما يقولون إنهم يشفعون لنا عند الله في قضاء حوائجنا»^(٣).

الدليل الرابع:

الرابع من الأدلة التي يحتج بها الخصوم قوله سبحانه: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾^(٤).

وقد استدل بها الخصوم على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي رد الشيخ أبابطين على هذه الدعوى في الدليل الرابع الذي استدل به الخصوم: «من الأحاديث والآثار» نظراً لارتباط الآية بالحكاية المنسوبة للإمام مالك مع أبي جعفر المنصور^(٥).

(١) يونس : آية ١٨ .

(٢) الزمر : آية ٣ .

(٣) تأسيس التقديس ص ٨٢ .

(٤) النساء : آية ٦٤ .

(٥) هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور . الخليفة العباسي المشهور . ولد سنة ٩٥ هـ . وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة بنى بغداد والرصافة والرافقة . كان ذا حزم وعزم ودهاء ورأي وشجاعة وكان يخالط أبهة الملك بزي أولي النسك . توفي سنة ١٥٨ هـ . وعمره ثلاث وستون سنة . =

ب - الأدلة التي استدلو بها من الأحاديث والآثار والجواب

عنها:

الدليل الأول:

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه: «أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني قال: إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذاك فهو خير. فقال: ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلّي ركعتين. ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي. اللهم فشفّعه فيّ وشفّعي فيه. قال ففعل الرجل فبراً»^(١).

وقد احتج به الخصوم على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أبابطين مشيراً إلى دعوى ابن جرجيس في ذلك:

= انظر في ترجمته:

- البداية والنهاية / ابن كثير ١٢٤/١٠.

- العبر في خبر من غبر / الذهبي ١٧٧/١.

- شذرات الذهب / ابن العماد الحنبلي ٢٤٤/١ ، ٢٤٥.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٨/٤.

والترمذي في «كتاب الدعوات» باب ١١٩ ح ٣٥٧٨ ، ٥٦٩/٥.

وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

والحاكم ٣١٣/١ ، ٥١٩ / وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني (التوسل

٦٧ ، ٦٨).

«واستدل المعترض بحديث الأعمى ولا حجة له فيه وليس فيه ما يوهم جواز دعائنا له والاستغاثه به وغاية ما يفهم من حديث الأعمى التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم كما فهمه منه «ابن عبد السلام»^(١). وقد بين شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله تعالى - معنى الحديث وأوضحه غاية الإيضاح»^(٢) ثم ذكر الشيخ أبابطين لفظ الحديث السابق ثم قال: (وليس فيه حجة لهذا في جواز الاستغاثه به صلى الله عليه وسلم فهو لم يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه بصره، وإنما طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له وليس في الحديث صراحة لما فهمه «ابن عبد السلام» قال شيخ الإسلام تقي الدين - رحمه الله - بعد كلام ذكره: «ومن هذا استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمعنى أنهم يطلبون منه أن يشفع إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعو لهم في الاستسقاء وغيره وقول عمر: «إنا كنا إذا توسلنا إليك بنبينا

(١) هو أبو محمد عبدالعزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد الدمشقي الشافعي.

ولد سنة ٥٧٧ أو ٥٧٨ هـ. وتوفي سنة ٦٦٠ هـ. فقيه. أصولي، له مؤلفات كثيرة منها:

التفسير، اختصار النهاية، القواعد الكبرى والصغرى، كتاب الصلاة، الفتاوى الموصلية.

انظر في ترجمته: - البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٤٨/١٣.

- العبر في خبر من غبر/ الذهبي ٢٩٩/٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٣٠١/٥.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٩٣، ٩٤.

فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا»^(١) معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته، ليس المراد أنا نقسم عليك به أو ما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه كما قال بعض الناس أسألك بجاه فلان عندك أو يقولون إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه ورسوله وأوليائه»^(٢).

ثم نقل الشيخ أبابطين بقية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حتى وصل إلى كلامه على الحديث الذي معنا حيث قال شيخ الإسلام: «وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ليرد الله عليه بصره. فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء أمره أن يسأل الله به قبول شفاعته وأن قوله: «أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة» أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر: «كنا نتوسل إليك بنبينا» فلفظ التوجه والتوسل في الحديثين بمعنى واحد. ثم قال: «يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها. اللهم فشفعه فيّ» فطلب من الله أن يشفع فيه نبيه، وقوله: يا محمد يا نبي الله. فهذا وأمثاله يطلب به منه استحضر المنادي في القلب فيخاطب المشهود بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والإنسان يقول مثل هذا كثيراً يخاطب من يتصوره

(١) انظر في تخريجه ص ٤٢٠.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم/ ابن تيمية (غير المحقق) ص ٤١٥ باختلاف سير.

في نفسه وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب»^(١) انتهى^(٢).
ثم ذكر الشيخ أبابطين احتجاج الخصم بما ذكر من كلام ابن تيمية حيث توهم أن ابن تيمية يؤيد ما ذهب إليه من جواز التوسل فأوضح الشيخ أبابطين هذه المسألة بعدما ذكر كلام الخصم فقال: (وقول المعترض أن ابن تيمية يقول: «إن الأعمى صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه كما يخاطب الإنسان من يتصوره في ذهنه ممن يحبه أو يبغضه وإن لم يكن حاضراً قال: وهذا عجيب من ابن تيمية فإن نداء الصورة والطلب منها مع كونها وهمّاً خيالياً أقوى في الحجة على المانع فهذا الحديث هو الدليل لمن يجوز نداء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته والناظم^(٣) ممن يرى ذلك» انتهى^(٤)).

ثم رد الشيخ أبابطين - رحمه الله - على ابن جرجيس وبين ضلاله فيما ذهب إليه فقال: (انظر كذب هذا على ابن تيمية بقوله: إن ابن تيمية يقول إن الأعمى صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا لفظ ابن تيمية)^(٥) ثم نقل الشيخ أبابطين نص كلام ابن تيمية السابق ثم عقب عليه بقوله: (وهل قال ابن تيمية إنه يطلب من

(١) المصدر السابق ص ٤١٥، ٤١٦ باختلاف يسير.

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٩٥.

(٣) الناظم هو «البوصيري» صاحب البردة انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٤) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٩٥.

(٥) المصدر السابق ص ٩٥.

الصورة شيء ولم يذكر ابن تيمية لفظ الصورة وإنما قال: «من يتصوره» أي يستحضره ثم أتى المعارض بالكذب الصريح في قوله. وذكر ابن تيمية في معنى هذا الحديث قولين. قول بجواز التوسل به بمعنى طلب دعائه في حياته. وقول بجواز ذلك في حياته وبعد مماته ومغيبه. قال: وقد وافق ابن تيمية ابن عبدالسلام^(١) بجواز الطلب والتوسل به صلى الله عليه وسلم لحديث الأعمى فصار نداؤه والطلب منه محل اتفاق. انتهى^(٢) ونظراً لأن هذا الدليل من أبرز الأدلة التي يحتج بها الخصوم، كما أنهم يتعلقون ببعض كلام ابن تيمية وابن عبدالسلام لذا سوف نذكر ما نقله الشيخ أبابطين عن شيخ الإسلام ابن تيمية من أن أئمة السلف جميعاً لم يقل أحد منهم بجواز التوسل بالصالحين من الأنبياء وغيرهم، كما أوضح شيخ الإسلام فتيما الفقيه «أبي محمد ابن عبدالسلام». قال الشيخ أبابطين: (وأحببت أن أذكر هنا بعض كلام الشيخ - رحمه الله - في مسألة التوسل وقول ابن عبدالسلام. قال الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في رده على ابن البكري: «وما زلت أبحث وأكشف ما أمكنني من كلام السلف والأئمة والعلماء، هل جوز أحد منهم التوسل بالصالحين في الدعاء أو فعل ذلك أحد منهم فما وجدته. ثم وقفت على فتيا للفقيه «أبي محمد ابن عبدالسلام» أفتى بأنه لا يجوز التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم،

(١) سبقت ترجمته انظر ص ٢٩٥.

(٢) المصدر السابق ص ٩٦.

وأما النبي فجوّز التوسل به إن صح الحديث في ذلك»^(١) . . . إن الذي فهم ابن عبدالسلام إنما هو التوسل به صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا في دعائه نفسه كما زعم هذا المفتري^(٢) .

الدليل الثاني:

هو ما روي عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا عليّ فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم»^(٣) وقد أجاب الشيخ أبابطين - رحمه الله - على ذلك مبيناً أن الحديث غير صحيح ثم بيّن معناه على فرض صحته فقال بعدما ساق الحديث: (فأجيب بأنه غير صحيح لأنه من رواية «معروف بن حسان» وهو منكر الحديث قاله ابن عدي.^(٤) ومن المعلوم إن كان صحيحاً - أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر من انفلتت دابته أن يطلب ردها وينادي من لا يسمعه ولا يقدر على ردها. بل نقطع أنه إنما أمره أن ينادي من يسمعه وله قدرة على ذلك كما ينادي الإنسان أصحابه الذين معه في سفره ليردوا دابته)^(٥) .

(١) لم أجده في الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٩٨ .

(٣) سبق تخريجه انظر ص (١٧٥) .

(٤) انظر ص (١٧٥) .

(٥) دحض شبهات على التوحيد / أبا بطين ص ٤٤ .

ثم أوضح الشيخ أبابطين - رحمه الله - خطر الاستدلال بهذا الحديث على دعاء الأموات فقال: (فمن استدل بهذا الحديث على دعاء الأموات لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم إما مستحب أو مباح. لأن لفظ الحديث «فليناد» فهذا أمر أقل أحواله الاستحباب أو الإباحة، ومن ادعى أن الاستغاثة بالأموات والغائبين مستحب أو مباح فقد مرق من الإسلام)^(١) ثم نقل بعض الآيات الدالة عن بطلان اعتقاد هذا الأمر منها قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(٣) وغير ذلك من الآيات ثم ختم رده بقوله: (فهذه الآيات وأضعافها نص في تضليل من دعا من لا يسمع دعاءه ولا قدرة له على نفعه ولا ضره. ولو قدر سماعه فإنه عاجز. فكيف تترك نصوص القرآن الواضحة وترد بقوله: «يا عباد الله احبسوا» مع أنه ليس في ذلك معارضة لما دل عليه القرآن ولا شبهة معارضة ولله الحمد)^(٤).

(١) المصدر السابق ص ٤٥.

(٢) يونس: آية ١٠٦.

(٣) الأحقاف: آية ٥.

(٤) دحض شبهات على التوحيد/ أبابطين ص ٤٥.

الدليل الثالث :

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - عن داود بن جرجيس :
(واحتج أيضاً بما روي : «أن رجلاً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الجذب عام الرمادة»^(١) فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر .
فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس»^(٢) هذا لفظه في «اقتضاء الصراط المستقيم» قال الشيخ^(٣) - رحمه الله - : «ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم وأعرف من هذا وقائع . قال وليس هو مما نحن فيه . وقال هذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل ففرق بين هذا وهذا»^(٤) انتهى^(٥) .

ثم أوضح الشيخ أبابطين أن هذه الحكاية التي احتج بها الخصم حجة عليه في ما ذهب إليه فقال : (وهذه الحكاية التي احتج بها هذا هي حجة عليه في قوله إن ما جاز أن يطلب منه في حياته صلى الله عليه وسلم جاز أن يطلب منه بعد موته وهو صلى الله عليه وسلم لما

(١) عام الرمادة سمي بذلك : لأن الأرض أسودت من الجذب حتى صار لونها كالرماد وهو عام

١٨هـ . في عهد الفاروق رضي الله عنه .

انظر : البداية والنهاية / ابن كثير ٩٢ / ٧ .

(٢) أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٩٣ / ٧ ، ٩٤ عن الحافظ أبي بكر البيهقي بإسناده إلى مالك

ابن أنس . وقال ابن كثير «وهذا إسناد صحيح» .

(٣) يعني ابن تيمية .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (المحقق) ٧٢٨ / ٢ باختلاف يسير .

(٥) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ١٠٢ .

كان حياً معهم على وجه الأرض إذا طلبوا منه أن يستسقي لهم يستسقي بنفسه، لا يقول اذهبوا إلى فلان ليستسقي لكم وفي هذه الحكاية لم يقل أنا استسقي لكم بل أمر عمر يخرج بالناس يستسقي لهم فدل على أن هذا متعذر منه بعد موته صلى الله عليه وسلم والصحابة خرجوا إلى الصحراء مع عمر واستسقوا ولم يأتوا إلى قبره يطلبون منه أن يستسقي لهم كما كانوا يفعلون في حياته بل ولا جاءوا يستسقون عند قبره^(١).

ثم رد الشيخ أبابطين - رحمه الله - على ابن جرجيس حينما زعم أن صاحب هذه الحكاية صحابي أعلم من غيره كما رد على قوله: «إن ابن تيمية ذكر هذه الحكاية وأنه قال وهذا حق» فقال - رحمه الله -: (وقوله إن صاحب هذه الحكاية صحابي أعلم من سائر علماء المسلمين. فقلوه هذا كذب ظاهر وهل يعرف اسمه حتى يعرف حاله والمدينة في ذلك الزمان يردها أهل الآفاق من العرب والعجم والبادية والحاضرة ولا سمى صاحب هذه الشكوى ولا يدري من هو فكيف يزكيه هذه التزكية البالغة وهو لا يعرفه والشيخ يقول: «ومثل هذا إذا وقع لا يدل على حسن حال السائل» وقوله إن ابن تيمية ذكر هذه الحكاية وإنه قال وهذا حق ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ ذكر جملة من هذا النوع، ثم قال: «وهذا حق» يعني وقوع مثل هذا ثابت ليس مراده أنه صواب كما زعمه هذا^(٢).

(١) المصدر السابق ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٢.

الدليل الرابع:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - رداً على ابن جرجيس:
(واحتج المعارض بالحكاية التي ذكرها القاضي عياض^(١) في «الشفاء»
«أن الإمام مالكا - رحمه الله - تناظر مع أبي جعفر المنصور^(٢) فقال
مالك يا أمير المؤمنين إن الله أدب أقواماً فقال: ﴿لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي﴾^(٣) ومدح قوماً فقال: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم
عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾^(٤) وإن
حرمة ميتاً كحرمة حياً. فاستكان لها أبو جعفر، وقال يا أبا عبد الله
استقبل القبلة أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال مالك:
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم بل استقبله
وتشفع به. ثم قرأ: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾^(٥)^(٦).

ثم نقل الشيخ أبابطين رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه
الحكاية فقال: «فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة أو

(١) انظر في ترجمته ص ٣٩٦.

(٢) انظر ترجمته ص ٢٩٣.

(٣) الحجرات: آية ٢.

(٤) الحجرات: آية ٣.

(٥) النساء: آية ٦٤.

(٦) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ١٠٣.

مغيّرة، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه^(١) إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقافات من أصحابه فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء، وقد نص أنه لا يقف عنده للدعاء مطلقاً - إلى أن قال - وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ الآية. فهو والله أعلم باطل فإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم. ولم يذكر عن أحد منهم أنه استحب أن يسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره. وكلامه المنصوص عنه وعن أمثاله ينافي ذلك.^(٢)

ثم نقل الشيخ أبابطين - رحمه الله - رأي الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره صلى الله عليه وسلم كما نقل قول الإمام مالك المعتمد في هذه المسألة قال: (وقال مالك فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في المبسوط والقاضي عياض وغيرهما: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي» وقال أيضاً في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقليل له إن أناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون

(١) يعني الإمام مالكا رحمه الله .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٠٣ .

ويدعون ساعة ، فقال لم يبلغنا هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك»^(١) ^(٢).

بهذا يتضح رأي الإمام مالك في المسألة ويبطل تعلق الخصوم بتلك الحكاية التي لم تثبت. هذا وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على تلك الحكاية على اعتبار أنها لو كانت ثابتة. نقل ذلك الشيخ أبابطين فقال: «قال الشيخ : فقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتاً عنه معناه أنك إذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته ، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له به يوم القيامة كسؤال الله له الوسيلة»^(٣).

ثم قال: «وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه وذكر أنه بدعة»^(٤) انتهى.

(١) انظر: - الشفا/ القاضي عياض ٦٧٦/٢.

- الفتاوى/ ابن تيمية ٢٣١/١.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ١٠٥.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ١٠٥.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٥.

الدليل الخامس:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - : (وذكر المعترض ما روي «أن أعرابياً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام من دفنه صلى الله عليه وسلم ورمى بنفسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾^(١) الآية . وقد جئتكم مستغفراً لذنبي فنودي من القبر غُفر لك»^(٢)) ثم رد عليه الشيخ أبابطين وأبان أن مثل هذه الحكايات التي تروى بغير إسناد يجب أن لا يعول عليها وأن لا يؤخذ منها أحكام شرعية لا سيما في مثل أمور الاعتقاد قال - رحمه الله - : (فيا سبحان الله يعتمد على حكاية عن أعرابي بغير إسناد في هذا الأمر الذي لو كان مستحباً أو جائزاً لفعله الصحابة والتابعون ولو كانوا يفعلون شيئاً من ذلك لنقل عنهم لا عن الأعرابي وغيره ممن لا تُعرف حاله فلو وجد الناقل لهذه الحكايات شيئاً من ذلك عن أحد من الصحابة وعلماء التابعين لكان أولى من نقله عمن لا يعرف بصحبة ولا علم . وأيضاً فهذه حكايات بغير إسناد معروف)^(٣) إلى أن قال - رحمه الله - : (مع أنه ليس في هذه الحكاية ونحوها أنه طلب من النبي صلى الله عليه

(١) النساء : آية ٦٤ .

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ١٠٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦ .

وسلم أن يغفر له أو أن يدعو الله له.)^(١) ثم نقل الشيخ دعوى داود بن جرجيس حين قال: (ويعضد هذا الأثر المتقدم الذي تلقاه الأمة بالقبول «يعني أثر العتبي» حتى ابن تيمية مع أنه شدد في ذلك) انتهى كلام ابن جرجيس. ثم رد عليه الشيخ أبابطين وبيّن كذبه على ابن تيمية في هذه المقولة فقال: (فكذب على ابن تيمية في قوله إنه تلقاه بالقبول بل ابن تيمية خطأ من احتج بحكاية العتبي.)^(٢)

الدليل السادس:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - مشيراً إلى أحد الأدلة التي استدل بها الخصوم: (واحتج المعارض بما روي أنه قيل لابن عمر حين خدّرت رجله: «اذكر أحب الناس إليك». وأن ابن عباس قاله لآخر فقال أحدهما محمد وقال الآخر يا محمد)^(٣) ثم رد الشيخ أبابطين

(١) المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣) قول ابن عمر: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» في باب «ما يقول الرجل إذا خدّرت رجله» ص ٤٢٦ ح ٩٦٤.

وأخرج ابن السني في كتاب «عمل اليوم والليلة» في باب «ما يقول إذا خدّرت رجله» أثر ابن عمر وابن عباس. ص ٦٢ ح ١٦٧، ١٦٨.

وفي إسناد أثر «ابن عمر» عند البخاري وعند ابن السني (أبي اسحاق السبيعي) وهو عمرو بن عبدالله قال عنه ابن حجر في التقریب ٧٣/٢. «ثقة اختلط بآخره» وعده في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين.

انظر: تعريف أهل التقديس/ ابن حجر ص ١٠١.

على هذه الدعوى بقوله: (ليس له في هذا حجة على طلب الحاجات من الأموات والغائبين والقائل لم يقل ادع أحب الناس إليك. والمقول له لم يقل يا محمد أزل خدر رجلي. فإن صح الأثر فلعل المعنى في ذلك أنه توسل إلى الله بمحبة نبيه وأحدهما لم يأت بحرف النداء وذكرها أحدهما فلعل هذا مثل قولنا السلام عليك أيها النبي السلام عليك يا رسول الله، وخدر الرجل من نوع الضرر والمحتج بذلك يحتج به على جواز طلب كشف الضر من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(١) أي لا أقدر على كشف ضر نزل بكم، ولا جلب خير إليكم. أي أن الله يملك ذلك لا أنا.^(٢)

ثم نقل الشيخ بعض الآيات والأحاديث التي تفيد أنه لا يكشف الضر ولا يجلب النفع إلا الله ثم قال: (فالمحتج بهذا الأثر ما ادعاه معارض لنصوص القرآن والسنة، مكذب لله ورسوله فيما ذكرنا من الآيات والأحاديث).^(٣)

= وفي إسناد أثر ابن عباس «غيث بن إبراهيم النخعي» قال فيه الإمام أحمد بن حنبل

(متروك الحديث). وقال ابن معين (كذاب ليس بثقة ولا مأمون).

انظر: الجرح والتعديل / لابن أبي حاتم ٥٧/٧.

(١) الجن: آية ٢١ /

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٨.

خامساً: الشرك وأنواعه :

يزعم أعداء الدعوة السلفية أن أئمتها قد أدخلوا مسائل في الشرك ليست منه ووضعوا أقساماً له لم يسبقوا إليها وذلك نظراً لأن بعض الخصوم يرى أن الشرك فقط هو السجود لغير الله، وأنه ليس له أقسام وأنواع من ذلك ما ادعاه ابن جرجيس ونقله عنه الشيخ أبابطين حيث قال في معرض حديثه عن أقوال داود بن جرجيس: (وزعم أن الشرك هو السجود لغير الله فقط وأن دعاء الأموات والغائبين والتقرب إليهم بالنذور والذبائح ليس بشرك بل هو مباح، ثم زاد على ذلك بالكذب على الله وعلى رسوله وزعم أن الله أمر بذلك وأحبه)^(١)

وعلى ضوء هذه الشبهة تحدث الشيخ أبابطين -رحمه الله- عن الشرك وأنواعه كما أوضح بعض المسائل ورد على بعض الشبه التي سوف نتحدث عنها على ضوء النقاط التالية:

أ - الشرك وأنواعه والأدلة على ذلك:

تحدث الشيخ عن أنواع الشرك بشيء من الاختصار مع ذكر أدلة كل نوع فقال رحمه الله:

(ثم اعلم أن ضد التوحيد الشرك وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٦٩.

وشرك أصغر وشرك خفي والدليل على الشرك الأكبر قوله تعالى :
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١) ، «وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا
الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه
النار وما للظالمين من أنصار»^(٢) (٣) .

ثم ذكر أنواع الشرك الأكبر مع أدلتها فقال رحمه الله :
(وهو أربعة أنواع :

١ - شرك الدعوة :

والدليل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(٤) .

٢ - شرك النية والإرادة والقصد :

والدليل قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا نُوفِ
إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ أولئك الذين ليس لهم في
الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾^(٥)

(١) النساء : آية ١١٦ .

(٢) المائدة : آية ٧٢ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٦٦١ .

(٤) العنكبوت : آية ٦٥ .

(٥) هود : آية ١٥ ، ١٦ .

٣ - شرك الطاعة :

والدليل قوله تعالى : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾^(١) وتفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما سأله فقال : لسنا نعبدهم . فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.^(٢)

٤ - شرك المحبة :

والدليل قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾^(٣) (٤).

ثم بعد أن ذكر الشيخ أبابطين أنواع الشرك الأكبر ذكر النوعين الباقيين فقال : (والنوع الثاني شرك أصغر وهو الرياء والدليل قوله تعالى : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾^(٥) . والنوع الثالث : شرك خفي والدليل قوله

(١) التوبة : آية ٣١ .

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٧٤ .

(٣) البقرة : آية ١٦٥ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢ .

(٥) الكهف : آية ١١٠ .

صلى الله عليه وسلم: «الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل»^(١) (٢).

هذه هي الأقسام التي ذكرها الشيخ بأدلتها نقلاً عن علماء سلف هذه الأمة رحمهم الله. وبهذا يتضح بطلان قول من ادعى أنه لا حاجة لوجود تقسيم للشرك وذلك بسبب عدم اعتمادهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتلقي عنهما فخفى عليهم الأمر.

ب - رد دعوى أن الشرك هو فقط السجود لغير الله:

رد الشيخ أبابطين -رحمه الله - على داود بن جرجيس حينما زعم أن الشرك فقط السجود لغير الله. قال الشيخ أبا بطين لداود: (أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرّمه الله وأخبر أنه لا يغفره؟ فقال هو السجود لغير الله. فقلت نهى الله عن السجود لغير الله لكن ما دليلك على أنه شرك؟ فلم يكن عنده جواب. فلما أوردت بعض الأدلة على بطلان دعواه ودحضت حجته أظهر الموافقة قصداً لقطع الكلام.)^(٣).

وفي موضع آخر أجاب الشيخ على هذه الشبهة ودحضها وبين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه ٤/٤٠٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٦٦٢.

(٣) تأسيس التقديس ص ٢، ٣.

الدليل على أن السجود لغير الله صار شركاً لأنه صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله فعليه من صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله من ذبح ونذر ودعاء وطواف وغيرها من أنواع العبادة فقد أشرك. يوضح الشيخ ذلك فيقول: (ويقال لمن ادعى أن الشرك هو الصلاة والسجود لغير الله فقط مع أن هذا مكابرة من مدعيه فكما أن السجود عبادة فكذلك الدعاء والنذر والذبح)^(١). إلى أن قال رحمه الله: (وقد نهى الله عن دعاء غيره وذم فاعل ذلك وأمرنا بإخلاص الدعاء له أكثر مما ذكر في خصوصية السجود، مع أن الدعاء في القرآن يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة الذي يدخل فيه السجود وغيره من أنواع العبادة. قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾^(٤) (٥). ثم نقل آيات أخرى ثم قال: (وفي القرآن مثل ذلك ما لا يحصى)^(٦).

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٦.

(٢) الجن: آية ١٨.

(٣) غافر: آية ١٤.

(٤) الرعد: آية ١٤.

(٥) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٦.

(٦) المصدر السابق نفسه.

ج - الخوف من الشرك والتشديد في أمره:

ذكر الشيخ أبابطين أن الله سبحانه قد عظم أمر الشرك وأبان خطره في الكتاب والسنة وحذر عباده المؤمنين من الوقوع فيه ثم أتى بالأدلة على ذلك فقال: (قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) في موضعين من كتابه، وقال على لسان المسيح لبني إسرائيل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾^(٢) الآية. وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِیَحْبِطُنَّ عَمَلُكَ﴾^(٣) الآية. وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) وقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾^(٥) وفي السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم من التحذير عن الشرك والتشديد فيه ما لا يحصى وغالب الأحاديث التي يذكر فيها صلى الله عليه وسلم الكبائر يبدؤها بالشرك. ولما سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(٦) (٧).

(١) النساء : آية ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) المائدة : آية ٧٢ .

(٣) الزمر : آية ٦٥ .

(٤) الأنعام : آية ٨٨ .

(٥) التوبة : آية ٥ .

(٦) أخرجه البخاري في «كتاب الأدب» باب «قتل الولد خشية أن يأكل معه» ٧ / ٧٤ .

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٤٦٦ .

د - مناقشة من ادعى أن هناك فرقاً بين الدعاء والنداء:

ادعى داود بن جرجيس أن هناك فرقاً بين دعاء غير الله وبين ندائه فزعم أن نداء غير الله من المقبورين وغيرهم ليس بشرك فرد عليه الشيخ أبابطين ودحض حجته بالأدلة وأطال في ذلك نقتبس من رده شيئاً يسيراً لإيضاح هذه المسألة قال رحمه الله: (تفريقك بين الدعاء والنداء تفريق باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة مع مخالفتك اللغة فقد سمي الله سبحانه سؤال عباده له دعاء ونداء قال تعالى عن نوح: ﴿فدعاً ربه أني مغلوب فانتصر﴾^(١) وقال: ﴿ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾^(٢). فسمّاه في موضع دعاء وفي موضع نداء. وقال عن زكريا: ﴿إذ نادى ربه نداءً خفياً﴾^(٣) وقال في موضع: ﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾^(٤) (٥).

ثم قال رحمه الله: «وقد سمي الله سبحانه طلب المخلوق من المخلوق واستغاثته به دعاء واستغاثته ونداء قال سبحانه: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾^(٦) وقال تعالى: ﴿إن تدعوهم

(١) القمر: آية ١٠.

(٢) الأنبياء: آية ٧٦.

(٣) مريم: آية ٣.

(٤) آل عمران: آية ٣٨.

(٥) تأسيس التقديس ص ٥٠.

(٦) القصص: آية ١٥.

لا يسمعوا دعاءكم^(١) فهذا نص في دعاء المسألة^(٢).

ثم نقل الشيخ بعد ذلك أدلة كثيرة ختمها بقوله: (بل قد سمي الله نعيق الراعي بالبهايم دعاء ونداء فقال **«ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء»**^(٣) . . . فجميع ما قدمنا صريح في أن سؤال العبد ربه يسمى دعاء ونداء، وأن استغاثة المخلوق بالمخلوق وطلبه منه يسمى دعاء ونداء^(٤) ثم قال: (فاتضح بطلان قول هذا في أن طلب المخلوق من المخلوق لا يسمى دعاء، بل نداء فهو يقول إن الطلب من الملائكة والمسيح وأمه وعزير والجن نداء لا دعاء)^(٥).

هـ - الرد على من ادعى أن المشركين لا ينتظرون من معبوديهم جلب النفع ودفع الضر:

زعم بعض أهل الضلال أنهم لا يرجون من دعاء الأموات والغائبين وغيرهم من المعبودين جلب نفع أو دفع ضرر. فرد عليهم الشيخ أبابطين - رحمه الله - وأبان باطلهم فقال: (ومن العجب قول

(١) فاطر : آية ١٤ .

(٢) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٥١ .

(٣) البقرة : آية ١٧١ .

(٤) المصدر السابق . .

(٥) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٥٢ .

بعض من يحتج للمشركين بالأموال: إنهم لا يرجون قضاء حاجاتهم من الميت ونحوه. فنقول: هذ مكابرة ومغالطة لأنه من المعلوم عند كل ذي عقل أنهم ما دعوهم وتذلّلوا وخضعوا لهم وبذلوا أموالهم لهم بالنذور والذبائح إلا لأنهم يرجون حصول مطلوبهم وقضاء حاجاتهم من جهتهم فكيف يتصور عند عاقل أن يسمع من يسأل الميت أو الغائب حاجة بأن يقول أعطني كذا وأنا في حسبك، ويستغيث به في دفع عدو أو كشف ضرر ويتذلّل ويخضع له ثم يقول: إنه لا يرجو حصول مطلوبه ودفع مرهوبه من جهته. وكيف يتصور أن يبذل مال بالنذر والذبح مع أن المال عزيز عند أهله لمن لا يرجوه ويعتقد أنه لا يحصل له من جهته نفع ولا دفع ضرر. فهذا من أبين المحال وأبطل الباطل. ^(١) ثم أشار الشيخ أبابطين أنهم لا يكتفون بالانتظار من معبوديهم جلب النفع ودفع الضرر فقط بل إنهم يفتخرون في قيامهم بنفعهم وقضاء حوائجهم. يقول عن ذلك: (كيف وهم يفتخرون بقضاء حاجاتهم وكشف كرباتهم من جهتهم. فبعض منهم يعتقدون أن الميت ونحوه يفعل ذلك أصالة. وبعضهم يقول هم وسيلتنا إلى الله يعنون واسطة بينهم وبين الله كما عليه المشركون الأولون كما أخبر الله عنهم أنهم يقولون ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ ^(٢) ﴿ما نعبدهم إلا

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين/ أبا بطين ص ٢٣، ٢٤.

(٢) يونس: آية ١٨.

ليقربونا إلى الله زلفى^(١) (٢).

هذه أبرز المسائل التي ناقشها الشيخ أبابطين - رحمه الله - في موضوع الشرك وقد تركنا الحديث عن بعض المسائل التي سبق التحدث عنها في أثناء البحث عند الحديث عن أقسام التوحيد، والتوسل بأنواعه وغيرها.

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين / أبابطين ص ٢٣ ، ٢٤ .

القسم الثاني
كتاب

الترغيب والترهيب

تأليف الشيخ العلامة
عبد الله بن محمد الرحمن أبا بطين
مفتي الديار النجدية

تحقيق
د. علي بن محمد بن عبد الله العجلاني

أولاً

نهيد يشتمل على :

- ١ - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف.
- ٢ - المعارض على الشيخ في جوابه الأول على البردة وترجمته.
- ٣ - لمحة عن البردة وقائلها.
- ٤ - بيان أهم موضوعات الرسالة.
- ٥ - مزايا الرسالة وأهميتها .
- ٦ - الردود على البردة .

١ - وصف الرسالة ونحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف :

رسالة الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة لها نسختان خطيتان وقد قرأتها فلم أجد عنوانا كتب عليهما ويظهر لي أن ترك التسمية مبني على معرفته من خلال موضوع الرسالة .

المخطوطة الأولى :

نسخة خطية في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/٤١١
وبجامعة الملك سعود صورة منها على فيلم رقمه : ف / ٥٤ / ٢٣ -
ب - س .

وصفها :

تقع في اثنتين وأربعين صفحة من المقاس الصغير في كل صفحة ما بين ١٧ ، ١٨ سطراً وهي مكتوبة بخط جيد وواضح وليس فيها سقط لهذا فقد اعتمدتها وقد رمزت لها بـ (أ) وعليها اسم الشيخ قال كاتبه (للشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله تعالى)، وقد كتب عليها عنوان «الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين» .

وهذا العنوان اسم لأحد كتب الشيخ المطبوعة والمعروفة وقد وهم الذي وضع هذا العنوان على هذه الرسالة وذلك للأسباب التالية :

(أ) لدي صورة مخطوطة كتاب «الانتصار» وهي بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات برقم ٤٩٨٤ وهي

مغايرة تماماً للمخطوطة التي معنا، ومعها رسالة للشيخ عبدالله في بيان استحباب قيام العشر في آخر رمضان وقيام التراويح كما كتب عليها.

(ب) أن هذه المخطوطة يناقش الشيخ فيها المعارض على رده الأول على البردة بينما كتاب «الانتصار» يوضح فيه الشيخ بعض مسائل في العقيدة أثار داود بن جرجيس حولها الشبهات حينما ناقشه الشيخ فيها فأظهر الموافقة قطعاً للكلام ثم كتب الشيخ مقدار ثلاثين ورقة حول هذه المسائل سماها بعض الطلبة «الانتصار»^(١)

المخطوطة الثانية :

وهي مخطوطة حصلت عليها من الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - وهو من أحفاد المشايخ آل عتيق رحمهم الله .

وصفها :

تبلغ ثلاثاً وعشرين صفحة في كل صفحة ما بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطراً وفي كل سطر قرابة خمس عشرة كلمة أو تزيد وهي مكتوبة بخط لا بأس به وفيها ثلاث صفحات تقريبا ساقطة وليس عليها تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ وفي آخرها تقرير من

(١) انظر : تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ص ٣ .

إملاء الشيخ «عبدالرحمن بن حسن» المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد ومكتوب في آخرها «انتهى جواب الشيخ أبا بطين جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً». وقدر رمزت لها ب (ب).

صحة نسبة رسالة الرد على البردة للشيخ أبا بطين:

أما عن صحة نسبة هذا الرد للمؤلف فتتضح بما يلي:

أولاً: أن الشيخ عبدالله ذكر في مطلع كتابه: «تأسيس التقديس» أنه قد رد على البردة فقال: «طلب مني بعض الإخوان^(١) بيان معنى بعض أبيات البردة وتشطيرها للرجل^(٢) المذكور فكتبت عليها قدر ورقتين فاشمأز بعض المخالفين لزيغ في قلبه واعترض على ما كتبت بكتب ورقة متضمنة شركاً عظيماً فكتبت على كلامه قدر ثلاثة كراريس»^(٣).

فيتضح أن الشيخ قد رد على البردة بردين أحدهما الجواب على سؤال آل سليم وهو مختصر والثاني رد على المعترض وهو قدر ثلاث كراريس وهو هذه الرسالة التي معنا.

ثانياً: وجود تقرير على المخطوطة (ب) من إملاء الشيخ

(١) طلب منه ذلك الشيخان محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهما الله.

انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٣٥.

(٢) يقصد داود بن جرجيس. انظر في ترجمته ص ١٦٣.

(٣) تأسيس التقديس ص ٣.

«عبدالرحمن بن حسن» وهو الرسالة المسماة «بيان المحجة في الرد على اللجة» قال في مطلعها: «أما بعد فإنني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن^(١) وقد سئل عن أبيات في البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم.. إلخ» ثم ذكر الاعتراضات التي اعترض بها على الشيخ عبدالله فأجاب عنها مؤيداً الشيخ بذلك.

ثالثاً: أن بعض المترجمين لابن حميد^(٢) صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» قد ذكروا أنه اعترض على شيخه أبابطين في نقده للأبيات التي في البردة وأنه أيد داود بن جرجيس في صحة معانيها فقال صاحب «علماء نجد»: «وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين في تأويل أبيات الغلو الموجودة في قصيدة البردة وأيد داود في صحة معانيها إلا أن العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - انتصر للشيخ عبدالله أبابطين ودحض شبه ابن حميد برسالة مطبوعة سماها «بيان المحجة في الرد على اللجة» لأن هذا اللقب لوالده^(٣) انتهى. وقيل كان لقباً لجده^(٤).

(١) جرى علماء الدعوة على تسمية الشيخ «أبا بطين» بعبدالله بن عبدالرحمن من باب الاختصار واشتهر بهذا الاسم وأخذ يرسل الآخرين به.

انظر: مثلاً مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٣٥٥، ٥٩٣، ٦١٤، ٦٣٣، ٦٦٩، ٢٢٤/٢ وغيرها.

(٢) انظر: ترجمته ص ٣٢٩.

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٦.

(٤) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٦.

رابعاً: أن المخطوطتين قد كتب عليهما أن هذه الرسالة للشيخ العلامة عبدالله أبابطين - رحمه الله - .

خامساً: أن المترجمين للشيخ أبابطين قد ذكروا في مصنفاته أنه قد رد على من انتصر لصاحب البردة .
فهذه الأمور تدل على صحة نسبة هذه الرسالة للمؤلف .

٢ - المعارض على الشيخ أبا بطين :

المعارض على الشيخ هو محمد بن عبدالله بن حميد صاحب «السحب الوابلة» والأدلة على ذلك :

أولاً : ما سبق ذكره من أن بعض المترجمين لابن حميد قد ذكروا أنه قد اعترض على شيخه أبابطين في نقده للبردة .^(١)

ثانياً : لقد أثبت ذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع^(٢) أحد تلامذة الشيخ أبابطين وصهره وذلك حين تعليقه على كتاب «مجموعة التوحيد» .

قال : «المردود عليه يلقب باللجّة، لا صاحب اللجة وهو «محمد بن عبدالله بن حميد مؤلف السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة وهذا الرجل من أهالي عنيزة ولكنه أقام بمكة . .» إلى أن قال : «وكان يتردد على وطنه الأول وكان الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في

(١) علماء نجد / ابن بسّام ٨٦٦/٣ .

(٢) انظر في ترجمته ص ١٢٠ .

عنيزة، فسئل عن أبيات البردة الشريكية فأجاب بما هو الحق ثم إن ابن حميد أخذ جواب الشيخ عبدالله ورد عليه على طريقة أهل البدع المدافعين عن تلك الأبيات . .»^(١)

ثالثاً: لقد عُرف عن ابن حميد عداوته ومخالفته لأئمة الدعوة وذلك من خلال كتاب «السحب الوابلة» فقد أعرض عن الترجمة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده، بل لم يكتف بهذا القدر فقد رماهم بالتجهيل والتضليل كما أنه ترجم في كتابه لجماعة ممن عادوا أهل التوحيد وشنَّع في تراجمهم على أهل الحق بالباطل^(٢).

رابعاً : أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن قد أوضح في رده الذي أيد فيه الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة حيث نقل الاعتراضات التي أُعترض بها على الشيخ وردَّ عليها، أوضح أنه رد بها على اللجة، «واللجة» لقب لوالد ابن حميد أو جده على قول^(٣). ولكون المعارض على الشيخ أبابطين أحد تلاميذه ومن طلبة العلم في نجد ومن المنتسبين لمذهب الحنابلة كان لزاماً علينا أن نوضح للمطلع عليه ترجمة هذا الرجل وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته وتلاميذه بشيء من البسط لتتضح الأسباب والدوافع التي جعلته يخالف في

(١) انظر مجموعة التوحيد ص ٤٣٥، ٤٣٦ (طبعة آل ثاني).

(٢) علماء نجد/ ابن بسام ٨٦٦/٣.

(٣) روضة الناظرين / القاضي ٢١٦/٢.

بعض المسائل العقدية ما عليه أئمة الدعوة السلفية المباركة .

ترجمته :

هو محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد الحنبلي النجدي .

ولادته :

وُلد في مدينة عنيزة على اختلاف في تاريخ الولادة، فقال في «علماء نجد»^(١) : إنه وُلد في عام ١٢٣٢ هـ . وفي «روضة الناظرين»^(٢) : ١٢٢٦ هـ . وفي الأعلام^(٣) أنه وُلد ١٢٣٦ هـ . ونقل الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب^(٤) عن تلميذ ابن حميد الشيخ صالح بن عبدالله البسام أنه قال في ذيل إحدى مخطوطات كتاب «السحب الوابلة» ما ملخصه أنه وُلد في بلدة عنيزة ١٢٣٦ هـ .

أشهر شيوخه :

- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين - رحمه الله - يقول

(١) علماء نجد/ ابن بسام ٨٦٢/٣ .

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢١٣/٢ .

(٣) الأعلام / الزركلي ٢٤٣/٦ .

(٤) مجلة العرب/ حمد الجاسر ج ٩ ، ١٠ س ١٢/١٣٩٨ هـ . ص ٦٤٢ .

عنه ابن حميد: «فلما قدم عنيزة هرع أهلها للسلام عليه.. وشرعوا في القراءة عليه فشرعت مع صغارهم في ذلك إلى أن أنعم الله وتفضل فقرأت مع كبارهم شرح المنتهى مراراً وفي صحيح البخاري ومسلم والمنتقى»^(١) وقال القاضي: «ومن أبرز مشايخه قرناس بن عبدالرحمن... ومحمد بن إبراهيم السناني»^(٢) وقال البسام في حديثه عن مشايخه - بعد أن ذكر الشيخ أبا بطين - .

- الشيخ علي بن محمد آل راشد قاضي عنيزة قال عنه : «شيخنا العلامة الفقيه الورع الزاهد علي بن محمد».. الشيخ زميله الأكبر سناً الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، قال عنه: «وكان مطلعاً على علمي التاريخ والأنساب القرية والبعيدة ومنه فيهما استفدت وعلى نقله اعتمدت. وغيرهم»^(٣) من علماء الحرمين والواردين إليهما وعلماء الأقطار في: أقطارهم»^(٤).

والمذكور بعد أن طلب العلم في صغره في عنيزة رحل إلى مكة والمدينة ثم رحل إلى الشام واليمن والعراق ومصر وغيرها فحصل من

(١) انظر السحب الوابلة (مخطوط) ص ١٥٨ .

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٣ .

(٣) منهم المشايخ: عبد الجبار بن علي البصري ثم المدني، محمد بن حمد الهديبي النجدي ثم الزبيري ثم المكي المدني . ومحمد بن مسادي الأهدل الزبيدي ومحمد بن إدريس السنوسي المكي وعائيد السندي ومحمود الألوسي صاحب (روح المعاني) وإبراهيم السقا الأزهري .

(٤) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٤-٨٦٧ .

هذه الرحلات علماً طيباً في فقه الحنابلة والعربية وبعض العلوم مما أدى إلى توليه منصب إمامة المقام الحنبلي في الحرم المكي وذلك عام ١٢٦٤هـ. بأمر من الشريف في ذلك الوقت^(١) وقد صار المترجم له خصماً للدعوة السلفية في نجد للأسباب الآتية:

أولاً : عمله في وظيفة تابعة للدولة العثمانية في الحجاز الذين عادوا وحاربوا الدعوة السلفية بنجد ، حيث صدر أمر الشريف بتعيينه إماماً للمقام الحنبلي في عام ١٢٦٨هـ.^(٢)

ثانياً : ظهور المذكور بعد النكبة التي أصابت الدعوة السلفية في بلادها فقضت عليها وكثرت أعداءها والموالين لأضدادها^(٣).

ثالثاً : لطلبه العلم خارج نجد على علماء نذروا أنفسهم لمحاربة الدعوة السلفية في نجد الأثر الكبير^(٤) وإنك لا تكاد تجد خصماً لهذه الدعوة إلا وقد كان لطلبه العلم خارج نجد أثر عليه لأن بعض البلاد قد استمرأ أهلها المشاهد الشريكة من الطواف على القبور وسؤال أهلها وطلب الغوث منهم والبناء عليها والغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيع الطرق الصوفية المنحرفة ونحو ذلك فقد نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير فأصبحت عندهم أمراً عادياً وأصبح المنكر

(١) انظر المصدر السابق ٣/ ٨٦٥ ، ٨٦٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٥ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

لها في تلك البلاد يكتفي بالإنكار بالقلب لأنه لا يستطيع أن يواجه تلك الجموع من العامة والمرتزة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يسعون لصد الوعي السلفي عن المسلمين ليستغلوا عاطفتهم الدينية ويشغلوهم بالخرافة عن أمر دينهم ودنياهم ويسعون لغرس المحبة والخوف والرجاء في قلوبهم للمخلوقين من الأحياء والأموات . وإنك لو سبرت المعارضين لهذه الدعوة السلفية في نجد ستجد أن المعارض في الغالب قد سافر إلى تلك البلاد وتأثر بها .

رابعاً : صلت به بعض أعداء الدعوة السلفية أمثال آل الشطي بدمشق وبعض أصحاب الطرق الصوفية كالسنوسي وغيره^(١) .
فهذه الأسباب وغيرها جعلت من ابن حميد خصماً لهذه الدعوة وحليفاً لأعدائها فإنه في مؤلفه (السحب الوابلة) قد ضرب صفحا عن الترجمة لأنصار الدعوة بل لم يكتف بهذا القدر حتى تناولهم باللمز والسخرية عند كل مناسبة^(٢) .

(١) انظر المجلة العربية/ حمد الجاسر ج ٩ ، ١٠ س ١٢/١٣٩٨ هـ ص ٣٤٦ .

(٢) انظر مثلاً: كلامه في ترجمته للشيخ «أحمد بن حسن الأحسائي» . (السحب الوابلة/ مخطوط ص ٣٤ ، ٣٥) .

وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين حول أبيات الغلو الموجودة في «البردة»^(١).

«وبالإجمال فإن ابن حميد بعدائه للدعوة السلفية لا يصح التعويل على كلامه في كل ما يتعلق بتلك الدعوة وأهلها والرجل قدم على ما قدم ولا يستطيع أحد الحكم عليه لأن الأعمال بالخواتيم. ولأن رحمة الله وسعت كل شيء ولا تعرف خاتمته، والمقصود التنبيه على كلامه لئلا يغتر به جاهل أو مفتر»^(٢).

والمرجم له خلف تلاميذ ذكر منهم صاحب «علماء نجد» تسعة منهم ابنه الشيخ صالح بن محمد بن حميد الذي ولي الإمامة في المقام الحنبلي بعد وفاة والده وغيره.

مؤلفاته :

١ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ذكر في مقدمته أنه ابتداء من حيث وقف ابن رجب في طبقاته سنة ٧٥١هـ. والكتاب

(١) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٦.

(٢) المجلة العربية/ حمد الجاسر ج ٩، ١٠ س ١٢/ ١٣٩٨هـ ص ٦٤٧.

مازال مخطوطاً^(١) وله نسخ إحداها في المكتبة الصالحية بعنيزة واطلعت عليها ونقلت منها ترجمة الشيخ أبابطين وذكر القاضي أن له نسخاً أخرى في مكتبة الجامع بعنيزة ومكتبة الشيخ محمد بن مانع، وأقدم نسخة رآها في دار الكتب المصرية، وذكر أنه لم يترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده ولا أعيان من المواليين له ثم قال: «وهذا من عدم الإنصاف بل تناولهم سامحه الله».^{(٢)(٣)}

٢ - جمع حواشي الخلوتي على الإقناع وشرحه.

٣ - ألف حاشية على المنتهى وشرحه للشيخ منصور وصل فيها إلى العتق^(٤).

وفاته: توفي في الطائف سنة ١٢٩٥هـ.

٣ - البردة وقائلها:

«البردة» قيل في سبب تسميتها إن الشاعر محمد بن سعيد البوصيري^(٥) كان قد أصيب بمرض عضال - وهو مرض الفالج -

(١) طبع أخيراً بتحقيق د. / بكر بن عبدالله أبو زيد ود. / عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عام ١٤١٦هـ.

(٢) انظر روضة الناظرين ٢/ ٢١٦.

(٣) للأستاذ حمد الجاسر تقويم لكتاب «السحب الوابلة» في مجلة العرب ج ٩، ١٠، س ١٢ سنة ١٣٩٨هـ.

(٤) علماء نجد / ابن بسام ٣/ ٨٦٦.

(٥) ستأتي ترجمته ص ٣٤١.

حيث شل المرض نصف جسمه كما قال ذلك عن نفسه . ثم قال :
 «ففكرت أن أنشئ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 وأستشفع به إلى الله عز وجل فأنشأت هذه القصيدة ونمت فرأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليّ بيده الكريمة وألقى عليّ بردة
 فعُوفيت لوقتي ، فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء فقال لي أريد
 أن أسمع القصيدة التي مدحت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم أكن أعلمت بها أحداً من الناس ، فقلت وأي قصيدة تريد فإني
 مدحته بقصائد كثيرة ، فقال التي أولها : «أمن تذكر جيران بذي
 سلم . . . » والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب الرطب!!!!
 فأعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بيني وبينه للناس فبلغ ذلك
 صاحب بهاء الدين^(١) الوزير فاستنسخ القصيدة ونذر ألا يسمعها إلا
 واقفا حافيا مكشوف الرأس ، وكان يحب سماعها كثيراً ويتبرك بها هو
 وأهله ورأوا من بركتها أموراً عظيمة في دينهم ودنياهم!! ولقد أصاب
 سعد الدين الفارقي^(٢) مرض عظيم أشرف منه على العمى فرأى في

(١) صاحب بهاء الدين بن حنا علي بن محمد بن سليم صاحب الوزير المصري . مولده في

مصر سنة ٦٠٣ هـ . وتوفي بها سنة ٦٧٧ هـ . استوزره الملك الظاهر وكان مقدما عنده ثم

عند ابنه سعيد فصار في وزارته حتى توفي .

انظر : - فوات الوفيات / محمد الكتبي ٧٦/٣ .

- الأعلام / الزركلي ٣٣٣/٤ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

نومه قائلاً يقول: امض إلى صاحب بهاء الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تفق بإذن الله تعالى ، فلما أتى إليه أعطاه قصيدة البردة فوضعها على عينيه فعوفي من ذلك المرض ومن ثم سميت البردة^(١) وهذه الحكايات من تسويل الشيطان وإضلاله للعبد ليشجع بها على الغلو والشرك ويغريهم بذلك .

وقائل القصيدة لما قام من نومه وليس فيه مرض - كما تزعم القصة - صار فيه هيام وانجذاب في حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشأ فيه هذه القصيدة وغيرها من القصائد التي تضمنت غلواً وشركاً عظيماً . ولقد اشتهرت هذه القصيدة وفتن بها بعض الناس وأخذوا يرددونها ويتعبدون بتلاوتها في الموالد والمناسبات وشغلوا بها عن كتاب الله سبحانه وترجموها إلى عدة لغات وغناها بعضهم وعرضوها بمسرحيات عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وقاموا بطبعها في رسائل وكتب وصنّفوا شروحا خاصة بها^(٢) ووضعوا لها معارضات شعرية^(٣) .

(١) انظر: - فرائد الوفيات / الكتبي ٣/ ٣٦٨ .

- ديوان البوصيري / تحقيق محمد سيد كيلاني ص ٢٩١ .

- الكواكب الدرية تخميس وتسبيح البردة البوصيرية في مدح خير البرية / الفيومي ، والبيضاوي .

(٢) مثل: البدر المنير شرح بردة المديح / محمد الأمير عبدالحافظ وغيره .

(٣) مثل: الكواكب الدرية في تخميس وتسبيح البردة في مدح خير البرية محمد الفيومي والبيضاوي .

وقد غلوا في صاحبها ووصفوه بأنه الإمام الكامل^(١) ومعلوم أنه لا يجوز أن يوصف أحد بالكامل المطلق لأن الكمال خاص بالمولى سبحانه والبشر معرضون للتقصير والنقص كما أوضح ذلك الصادق المصدوق بقوله: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»^(٢).

ثم يجب ألا نزكي على الله أحداً، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء. والقصيدة قوية المباني جزلة الألفاظ إلا أنها للأسف قد تضمنت شركاً عظيماً ظاهراً يدل على عدم طول باع قائلها في العلم الشرعي وهي من بحر البسيط وتبلغ مائة وستين بيتاً ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
وختمها بقوله:

أبياتها قد أتت ستين مع مائة فرج بها كربنا يا واسع الكرم
وفي إحدى طبعات القصيدة - طبعة مكتبة القاهرة - وضع الناشر تنبيهاً قال فيه:

مولاي صل وسلم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم
قال: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة الشريفة!! لما يروى عن الإمام الفرنوي^(٣) أنه كان يقرأها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه!! فلم تيسر له

(١) مثل: صاحب كتاب «بردة المديح».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٨/٣.

(٣) لم أجد له ترجمة.

الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!! فقال إن لها شرطا وهو أن تصلى
بالصلاة التي كان يصلي بها الإمام البوصيري على النبي صلى الله
عليه وسلم وهي قوله: مولاي صلّ وسلم دائماً أبداً . . . إلخ

عقب كل بيت من أبيات القصيدة وإن شق ذلك على القاريء
فيكتفي بترديده بعد كل فصل من فصولها وحكمة اختيار هذا أن
الإمام البوصيري أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه حتى أتى إلى قوله: «فمبلغ العلم فيه أنه بشر . . .»
فلم يستطع تكميل البيت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إني لم
أوفق للمصرع الثاني فقال له عليه الصلاة والسلام قل: «وأنه خير
خلق الله كلهم . . .!!» انتهى.

ولا شك أن في هذا التنبيه من الكذب والباطل ما الله به عليم
ويكفي للرد عليه وبيان بطلانه مجرد ذكره ولكن للفائدة والإيضاح
نناقش هذه المقولة.

مناقشة صاحب التنبيه:

قال الناشر: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه
القصيدة الشريفة».

أولاً : ما الدليل على أنه ينبغي قراءة هذا البيت؟ بل قراءة هذه
القصيدة بكاملها؟ هل عندك استناد من كتاب أو سنة؟

﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾^(١).

ثانياً : من أين لك أن هذه القصيدة شريفة؟ ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾^(٢) والله سبحانه قد أخبر عن الشعراء بقوله :
﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾^(٣) إلا من استثناهم الله بقوله : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^(٤) فلا شك أن هذه القصيدة لا يتبعها ولا يهتم بها إلا الغاؤون وذلك لما فيها من الشرك والغلو الذي حرّمه الله سبحانه.

قال الناشر : «وذلك لما يروى». فيه دلالة على ضعف السند بسبب البناء للمجهول فلو كان الراوي عدلاً ثقة ثبتاً لذكره فلما لم يكن بناءه للمجهول ليغتر به ضعف العقول.

قال الناشر : «إن الإمام الفرنوي كان يقرؤها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه». إذا ثبت هذا فإنه يدل على قلة بضاعة «الفرنوي» بالعلم الشرعي فإنه لم يؤثر أن أحداً من الصحابة

(١) الأنعام: آية ١٤٨.

(٢) البقرة: آية ١١١.

(٣) الشعراء: من الآية ٢٢٤ حتى ٢٢٦.

(٤) الشعراء: الآية ٢٢٧.

رضي الله عنهم - وهم خير هذه الأمة وأبرها وأكثرها حباً له صلى الله عليه وسلم - أنهم كانوا يقرؤون قصائد في مدح الرسول ليروه في المنام ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ثم إن مجرد رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام ليست من الأعمال الصالحة التي يجب أن يسعى إليها الإنسان، فإن كثيراً من الذين رأوه في حياته ماتوا كفاراً فلم تنفعهم رؤيته ومنهم بعض أقاربه صلى الله عليه وسلم.

قال الناشر: «فلم تيسر له الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!!»

من هو هذا الشيخ الكامل؟ ولماذا نجد سلسلة هذا الإسناد مجاهيل؟ ومن أعلمكم بكمال هذا الشيخ؟ وواقع القصة يدل على نقصه لا على كماله. والبشر غير معصومين فالعصمة للرسول الذين عصمهم الله. قال الناشر: «والبوصيري أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي في منامه». ما الدليل على صحة هذا الكلام من الشرع والعقل؟ وهل ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل الشعراء في قبره ويستمع إلى قصائد المديح؟

قال الناشر: (ثم إنه لما لم يوفق لإكمال البيت أكمله الرسول بقوله: «وأنه خير خلق الله كلهم»). وهذا كذب وزور على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة لصريح القرآن الكريم الذي أخبر بقوله: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾^(١) فلم يقل شعراً في حياته

(١) يس: الآية ٦٩.

أبدا، فضلا عن أن يقوله بعد مماته صلى الله عليه وسلم. (١)

*** قائل البردة :

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي الدلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ ينتمي إلى «بني حبنون» وهم فرع من قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت ببلاد المغرب. كان أحد أبويه من «أبو صير» والآخر من «دلاص» فركبت له نسبة منها وقيل «الدلاصيري» لكنه اشتهر وعرف بـ «البوصيري». ولد سنة ثمانى وستمئة للهجرة ويتضح من الرجوع إلى التراجم التي تحدثت عنه وعن شعره أن المذكور كان من الشعراء المجيدين في فن الشعر وأنه كان من أجهل الناس في العلم الشرعي حيث انتسب إلى إحدى الطرق الصوفية (٢). وهي الطريقة

(١) انظر: نقد البردة بتصرف/ عبد البديع صقر من ص ١٤-١٦.

(٢) الصوفية: هم قوم تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها. وأخلاقاً تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابھتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية. وقيل نسبة إلى أهل الصفة، وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقليل صفي. وقيل منسوب إلى الصوف، وقيل غير هذه الأقوال. وقد رجح ابن الجوزي القول الأول، والصوفية لم تكن مشهورة في القرون الثلاثة الأولى.

انظر: «تلبیس إبلیس» ص ١٨٣-١٨٦.

وقال ابن الجوزي: وكان أصل تلبسه عليهم (يعني الشيطان) أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخطبوا في الظلمات... إلخ. «تلبیس إبلیس» ص ١٨٦.

«الشاذلية»^(١) والمعروف عن أهل الطرق الصوفية أنهم يحاربون العلم الشرعي، ويعبدون الله على جهل. لذا كثرت بينهم الشريكات والخرافات والبطالة وترك الاكتساب والاعتماد على صدقات الناس وعطاياهم. وكان البوصيري من هذا النوع فلم يعرف عنه طلب للعلم ولا تحصيل له بل أفنى عمره في المذاهب النبوية التي تضمنت غلوا وشركا عظيما والتي أعجب بها أهل الطرق الصوفية حيث أخذوا ينشدونها في مناسباتهم البدعية كالاحتفال بالمولد ونحوه. ومما يدل على إعجابه بالطريقة الشاذلية ثناؤه عليها وعلى صاحبها وكان مما قال في الشاذلي:

قطب الزمان وغوثه وإمامه عين الوجود لسان حال الموجد

(١) الشاذلية: إحدى الطرق الصوفية المنحرفة والمتشعبة في بعض البلاد الإسلامية. وقد تشعبت منها طرق وسميت بالشاذلية نسبة «إلى أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي» المغربي. الذي ولد عام ٥٩١هـ في بلاد «غمارة» في المغرب ونشأ في «شاذلة» قرب تونس فنسب إليها ثم انتقل إلى مصر وصار له أتباع هناك. توفي سنة ٦٥٦هـ. وله الأوراد المسماة «حزب الشاذلي» مطبوعة، وغيرها من الخرافات والبدع. انظر في ذلك:

- الأسرار العلية في السادة الشاذلية/ أحمد حامد الشريف الشاذلي ص ١٠٠-١٤١.
- الأعلام / الزركلي ٣٠٥/٤.
- معجم المؤلفين / كحالة ١٣٧/٧.

ساد الرجال فقصرت عن شأوه همم المآرب للعلا والسؤدد

أفدى عليا بالوجود وكلنا بوجوده من كل سوء نفتدى^(١)

إلى آخر مدحه وثنائه على هذه الطريقة المنحرفة الضالة وغلوه في صاحبها غلوا تعدى الحدود. إذاً (فالرجل معدود في الشعراء وليس في الفقهاء ولا العلماء، كما أن انحداره من عائلة مغربية يعطي احتمالاً بأن له ارتباطاً بالفاطميين شأنه في ذلك شأن أحمد البدوي، والشعراني، وأبي الحسن الشاذلي، كما أن مصر في تلك الفترة كانت في قمة التأثير بالصوفية واتجاهات العبيدين من الفاطميين)^(٢). وتوفي البوصيري سنة أربع وتسعين وستمئة للهجرة^(٣).

(١) الأسرار العلية في السادة الشاذلية ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ١١.

(٣) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- فوات الوفيات/ الكتبي ٣/ ٣٦٢.
- شذرات الذهب/ الذهبي ٥/ ٤٣٢.
- الوفيات/ لأبي العباس الخطيب ص ٣٣٦.
- مقدمة ديوان البوصير/ تحقيق محمد سيد كيلاني.
- الأعلام/ الزركلي ٦/ ١٣٩.
- معجم المؤلفين/ كحالة ١٠/ ٢٨.

٢ - أهم موضوعات الرسالة :

الرسالة جاءت على شكل رد من الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله على اعتراضات الخصم ومناقشة له في موضوعات مهمة في العقيدة من أهمها:

١ - التحذير من الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان حكم نسبة علم الغيب له صلى الله عليه وسلم، والاستغاثة به من الشدائد والإنقاذ من عذاب الله وأن هذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية.

٢ - بيان الفرق بين طلب الشفاعة والاستغاثة.

٣ - إيضاح أنه إذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة أو اتخذه واسطة بينه وبين الله فهذا هو شرك العرب الذين بعث الله إليهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

٤ - بين أن من ظن أن مدعوه ومسؤوله يحدث شيئاً أو يدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً وأنه لم يدع ذلك أحد من المشركين الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ - ناقش موضوع جعل وسائط بين الله وبين خلقه في جلب المنافع ودفع المضار وأن هذا شرك يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

٦ - رد على من زعم أن التاركين للغلو فيه صلى الله عليه

وسلم متتقصون لجنابه، وأوضح أن هذا الزعم يشابه قول النصارى لما أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام عبدالله سبحانه قالوا إنه يسب المسيح وأمه.

٧ - أفاد بأن غلاة زماننا جمعوا بين الضدين الغلو والتنقص فجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص الربوبية والألوهية، بل جعلوها لمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم، وضموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث إنهم لا يلتفتون إلى سنته صلى الله عليه وسلم إذا خالفت ما عليه مشايخهم.

٨ - بين الفرق بين الشفاعة المثبتة التي أثبتها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والملائكة والمؤمنين وبين الشفاعة المنفية وهي الشفاعة الشركية.

٩ - رد على من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة، ويّين أن هذا الادعاء زلة عظيمة وقع فيها المعارض وغيره.

١٠ - نفى أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أثنى على الصرصري في نظمه المشهور الذي فيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأثبت أن شيخ الإسلام قد ألف كتاباً في الرد على من جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

١١ - رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في خيري الدنيا والآخرة بالإعطاء أو المنع ونفى ذلك من الكتاب والسنة.

- ١٢ - دحض قول من افترى أن السموات والأرض والجنة والنار كلها وجدت لأجل محمد صلى الله عليه وسلم.
- ١٣ - بين أنه عند الاختلاف والتنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أهل بلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ١٤ - أوضح أنه لا يجوز الاغترار بقبول القصائد التي اشتملت على الشرك بالله بأنه شرحها أو أيدها من ينتسب إلى العلم، بل العبرة بما وافق الكتاب والسنة ولو خالف ما عليه أكثر الناس.
- ١٥ - رد على من زعم أن أئمة هذه الدعوة السلفية في نجد يكفرون الناس ويبين أن هذا من الكذب والبهتان والافتراء.
- ١٦ - أوضح مذهب الإمام أحمد وأصحابه في صفة علو الرب سبحانه واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكيف ولا تمثيل وأنه قد اتبع أئمة الإسلام في ذلك، ثم بين أقوال الناس في كلام الرب سبحانه وأوضح القول الحق في المسألة، وكذا مسألة الإيمان ومذهب أهل السنة في ذلك.
- ١٧ - تحدث عن غربة الحق في آخر الزمان.
- ١٨ - تكلم على امتناع طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته عقلاً وشرعاً.
- ١٩ - أبان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته تجريد التوحيد.

٥ - مزايا الرسالة وأهميتها:

مزايا الرسالة :

أولاً : أن المؤلف قد اعتمد في ردوده ومناقشاته على دعم ما يقول بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

ثانياً : أن المؤلف رد على المعارض لبيان الحق في هذه المسألة ومن أجل ألا يغتر أحد بقوله وليس هدفه الانتصار لرأي معين كما أشار إلى ذلك رحمه الله في مطلع الرسالة^(١) .

ثالثاً : أن الرسالة جاءت بأسلوب سهل ميسر يفهمه الجميع المتقدمون في العلم والمبتدئون فيه .

رابعاً : جاءت الرسالة على شكل حوار حيث يعرض الشيخ أبابطين أقوال الخصم ويجيب عليها فيقول : قال المعارض : ثم يأتي بالرد .

خامساً : أن إجابته على الخصم جاءت مختصرة وافية بالمقصود فلا يدخل في استطرادات لا حاجة إليها .

سادساً : امتازت الرسالة بالعمق في النظر بأدلة الخصم مما جعل الشيخ أبابطين يظهر كثيراً من تناقض المعارض .

سابعاً : ظهرت قوة المؤلف العلمية في هذه الرسالة ، حيث أكثر النقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح مما يدل على طول باعه في العلم الشرعي .

(١) انظر ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من هذا الكتاب .

أهميتها :

أولاً : أما عن أهميتها فهي رسالة قيمة تعالج ألوانا من الشرك الذي نهى عنه الله في كتابه ونهى عنه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته، والذي انتشر اليوم في أغلب بقاع الأرض - إلا ما عصم الله - وذلك منذ فترة ليست بالقصيرة، ولكن زاد في الآونة الأخيرة وانتشر وأصبح الواقعون فيه لا يرون في ذلك بأساً، بل يخيل إليهم أنهم من أصلح الناس وأعبدتهم فالغلو في النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله، واعتقاد أن النفع والضرر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك أمر سائد ومنتشر، كما أنهم يحبونهم محبة تأله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه ويعكفون حول قبورهم ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بآثارهم طلباً للغوث وإظهاراً للفاقة وإبداء للفقر، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقهم الأوقاف الكثيرة.

ثانياً : أنه كان من أبرز وسائل هذا الغلو وذاك الوقوع في الشرك بالله ما يسمى «بالتواشيح الدينية» والتي فيها من المديح والإطراء والمبالغات سواء كانت في النبي الكريم أو في غيره ممن يدعى أنهم من

الأولياء أو الصالحين.^(١) وكان مما اشتهر وانتشر هذه القصيدة المسماة «البردة».

ثالثاً : أنه حسب اطلاعي - لم يرد - على هذه القصيدة التي تضمنت الشرك الأكبر إلا علماء قلة وفي ردود مختصرة وذلك راجع للأسباب الآتية :

(أ) أن الدخول في هذا الأمر فيه صعوبة بالغة وذلك لأن كثيراً من الناس قد فتنوا بهذه القصيدة وانتشرت بينهم .

(ب) أن موضوع القصيدة وأخواتها هو مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من يتعرض لموضوعها بالنقد لا يسلم من الاتهام بعدم محبته للرسول صلى الله عليه وسلم .

(ج) أن القصيدة قد اشتملت على حكم ونصائح جيدة كقوله :
«والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم»^(٢)

كل هذه الأسباب جعلت الردود على هذه القصيدة قليلة .
من هنا تظهر أهمية هذه الرسالة في علاج أمر انتشر في البلاد الإسلامية . وظهورها بلا شك سيعيد كثيراً من الباحثين عن الحق إلى

(١) لا يستطيع أحد أن يحكم جازماً بأن فلاناً من الناس ولي لله أو صالح إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان والصلاح ودخول الجنة أما غيرهم فنرجو للمحسن منهم ونخاف على المسيء ونقول : (نحسب فلاناً صالحاً ولا نزكي على الله أحداً).

(٢) انظر : نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ٢٦ ، ٢٧ .

جادة الصواب . نفع الله بها وهو الموفق سبحانه .

٦ - الردود على بردة البوصيري :

بحثت لعلّي أقف على من ردّ على قصيدة البردة من أهل العلم
فما وجدت سوى الردود التالية :

- ١ - رد الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني^(١) .
- ٢ - رد الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن
عبد الوهاب المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد^(٢) .
- ٣ - رد الشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن
عبد الوهاب^(٣) .
- ٤ - رد الشيخ الإمام عبد الله بن عبدالرحمن أبابطين مفتي نجد
في زمانه^(٤) .

(١) انظر : كتابه « الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد » من ص ٢٦-٢٩ ضمن مجموعة

الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية » طبع دار الكتب العلمية بيروت عام ١٣٤٨ هـ .

(٢) الرسائل والمسائل النجدية ٢/٣٣ .

(٣) « تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد » من ص ٢٢١-٢٢٣ .

(٤) رد عليها بردين :

* رده على من دافع عن البردة وسيأتي الحديث عنه قريباً .

* تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس .

- ٥ - رد علامة العراق الشيخ محمود شكري الألوسي^(١).
- ٦ - رد الشيخ صالح بن محمد الشثري^(٢).
- ٧ - رد الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري^(٣).
- ٨ - رد الأستاذ/ عبدالبدیع صقر^(٤).

(١) في كتابه «غاية الأمانى في الرد على النبهاني» ٢/ ٣٥٠.

(٢) في كتابه «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان» (مخطوط) ق ١٨.

(٣) في مقدمة كتاب «مجموع المتون في مختلف الفنون».

(٤) في كتابه نقد البردة.

[illegible]

وكان يعلم انهما به تجريد التوحيد فقال لا تقولوا ما شاء الله و
 شاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقال له رجل ما شاء
 الله وشدت فقال اجعلني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال
 لا تطردني كما طردت النصارى ابن مريم آمنا انما عبد فقولوا عبد الله
 ورسوله وقال يا ايها الناس ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي اني
 انزلني الله وقال لا اتخذ واقربى عدي وقال اللهم لا تجعل قبري
 وشا عبيد وقد قال الله سبحانه ليس لك من الامر شيء وقال
 قل ان الامر كله لله وقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
 الله وقال قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يغيرني
 من الله احد ولن احبد من دونه بل يحسد ابي لن احبد من دونه
 من النبي اليه واعتمد عليه وقال لا ينشد فاطمة وعمه العباس
 وعنده صفية لا املك لكم من الله شيئا و في لفظ لا اغني عنكم
 الله شيئا وفقط ذلك على الشكين بسبوحهم والهمهم وابوا
 ذلك كله وادعوا السبوحهم ومعبودهم خلافا لهذا
 كله ومن غموا ان من سلبهم ذلك فقد هضم مراتبهم ونقصهم
 ولهم قد هضموا جانب الالهية غاية الهضم ونقصوا فلم ينصب
 من قبلهم الا انما ذكر الله وحده استأذنت قلوبهم للذرية لا يؤمنونه بالآخرة واذا ذكر الله
 من دونه اذاهم يستبسمون و صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

العظم
 بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقي وعليه اعتمادنا وبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 الحمد لله حمده ونسبته ونستغفره ونسبحه ونعزده باسمه من شره وانفسنا وشرنا
 اعمالنا من عباده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما اما بعد فاني
 لما كتبت كتابا يسير على الايات التي في البردة وزيادة البغداد المبتغية للعلم
 في النبي صلى الله عليه وسلم ونبئت بعض ما اشتملت عليه من الباطل وجد وقتر فيها
 اعراض على ما كتبه وهو اعراض ظاهر البطلان لكن لعنة الجهل قد جعل له
 ثلثين على الجهل فطلب في بعض الاضيق عقب عثرات هذا البطل وبيان نساها
 فاجبت لما رايت من عكس الجهل في تلويح اكثر الناس خاصته في التوحيد الذي
 خلق الله الجن والانس لاجله وبارسل جميع الدول وكرر جميع الكتب وهو حسينا
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن ذا الذي وكنا انما نقتضيه
 هذه الايات وفي قوله يا اكرم الخلق ملحق من العبودية سواك الى قوله فان من
 جودك الدنيا وضربها من علمك علم اللوح والقلم وقوله ان لم يكن في معاد
 اخذ بيدي ويستغني عن عذاب الله والالم وما قبل هذه الايات وما يليها ذكرت
 ان هذا يشابه غلو النصارى في المسيح عليه السلام قال البعض حاشاه من ذلك الى ان
 نقول يقتضي هذه الايات اثبات علم الخب للنبى صلى الله عليه وسلم واذ الدنيا والاخرة
 من عباده وضمنت الاستغاثه صلى الله عليه وسلم من اعظم الشدايد ورجا ملكتها
 وهو الخذ بعينه في الاخرة وانما انه من عذاب الله وهذه الامور من خصايب
 الربوبية والاوهية التي ادعها النصارى في المسيح عليه السلام وان لم يقل هو لاد
 هو الله او ابن الله ولكن حصلت الشبهة للنصارى في العلل الذي نهي صلى الله عليه
 وسلم بقوله لا تطعن كما اطر النصارى ابن مريم انما عبد تقبلوا عبدا لله ورسوله
 والا طعنوا في الحق حتى يقول الامر ان يجعل اللوح شيء من خصايب
 الربوبية والاوهية وهو المعنى ان سر الاناظم من هذه الايات طلب الشفعة فتقول

الورقة الاولى من نسخة (ب)

وأما الله يا عيسى بن مريم لو نزلت كما قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله
 قال سبحانه ما يكون لي أنا أقول يا ليس لي بحق فأبى الله تعالى العبادة حق
 الله لا يشركه كره فيها أولوا العزم ولا غيرهم يبين ذلك قوله ما قلتم لكم إنما أمرتني به
 أن أعبدوا الله ربي وربكم وأما عبادتكم للأجبار والرهبان فإنهم أطاعوا في
 خلل بالخلوة وكبريكم ما حرموه عليهم من الحلال وما قدم عدي بن حاتم رضي الله عنه
 على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراره إلى الشام وكان قبل يفرقه على النبي صلى الله عليه وسلم
 نصرانيا فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا تلى هذه الآية اتخذوا رهبانا
 منهم أربابا من دون الله قال يا رسول الله لستنا نعبدكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليسوا
 يحلون لكم ما حرم الله فتولوا ويحرمون عليكم ما حل الله فتحرروا قالوا بلى فما أوقفنا عبادا
 منهم فقيبه بيان أن من أشرك مع الله غيره في عبادة أو إطاع غير الله في معصية
 فقد اتخذ ربا وهو عبدا وهذا بين بحد لله فأولئك أهل الجاهل العثر في قول الله
 قول الله ما اتخذوا من دونه إلها وما كان معه من الدن يعلم أن الله تعالى قد أنكر على الصاري
 قولهم وتعلم وعلى كل من عبد مع غيره بأي نوع كان من أنواع العبادة لكن هذا
 وإن شأله لم يزل التوحيد والفتا الشركي وأحبوه وأحبوا هذه تترى به هذا لدا
 العصال إلى ما ترى من التخلط والضلال والاستغنى بأجمل وديار من الشيطان
 فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلزمه الانقصة ولا شغل هذا
 الداء العظيم إلا بالتجسس عن الهوى والعصية والاقبال على تدبر الآيات المحكات في
 بيان التوحيد الذي بعث الله به المرسلين كما قال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم من عند ربكم
 من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومثل قوله تعالى يا أيها أهل
 الكتاب نعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ
 بعضنا بعضا أربابا من دون الله ما كان يدعون إلى أهل الكتاب إلى أن يخلصوا
 العاجلة من وحنه ولا يشركوا فيها أحدا من خلقه فإنهم كانوا يعبدون أنبياءهم

ثانياً

تحقيق رسالة الشيخ أبا بطين في شأن البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

«وبه ثقتي وعليه اعتمادادي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً.^(٢)

أما بعد فإنني لما كتبت كلمات^(٣) يسيرة على الأبيات التي في

(١) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) تعرف هذه بخطبة الحاجة - باختلاف يسير - لقول ابن مسعود رضي الله عنه: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة. فذكرها. أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ٥٩١/٢ ح ٢١١٨ والنسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة ١٠٤/٣، ١٠٥، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في خطبة النكاح ٤٠٤/٣ ح ١١٠٥ ولفظه قال: «علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة... فذكرهما. وصححه الترمذي. وقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة.

أخرجها مسلم في كتاب «الجمعة» باب «تخفيف الصلاة والخطبة» ٥٩٣/٢ ح ٤٦ من حديث ابن عباس.

وأخرج آخرها في ح ٤٥ من حديث جابر ٥٩٣/٢.

(٣) مقدار عشر صفحات من المقاس المتوسط مخطوطة من مجموع برقم ٤١١ في المكتبة السعودية بالرياض وقد طبعت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢٣٥/٢ وهي ردٌ على سؤال وردَّ على الشيخ عبدالله أبابطين من المشايخ محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهم الله من علماء بريدة.

البردة وزيادة البغدادي^(١) المتضمنة للغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما اشتملت عليه من الباطل، وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبه وهو اعتراض ظاهر البطلان ولكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبس على الجهال. فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبت لما رأيته من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من ذلك^(٢) أني ذكرت أن ما تضمنته هذه الأبيات وهي قوله: «يا أكرم الخلق^(٣) مالي من ألود به سواك...» إلى قوله^(٤):

«فإن من جودك الدنيا وضرتها.. ومن علومك علم اللوح والقلم»
وقوله: «إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي.. ومنقذي من عذاب الله والألم»

(١) انظر ترجمته ص ١٦٣.

(٢) في (ب) فمن ذلك.

(٣) في الديوان: يا أكرم الرسل.

(٤) وهي قوله:

يا أكرم الرسل ما لي من ألود به	سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي	إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها	ومن علومك علم اللوح والقلم

ديوان البوصيري/ تحقيق د. كيلاني ص ٢٤٨.

وما قبل هذه الأبيات [وما بعدها] ^(١)^(٢) ذكرت أن هذا يشابه غلو النصارى في المسيح عليه السلام.

قال المعارض: «حاشاه من ذلك... إلخ» فنقول: مقتضى هذه الأبيات إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاءه لكشفها وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله، وهذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم يقل هؤلاء إن محمداً ^(٣) هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم ^(٤) بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى

(١) في (أ) وما بعده، وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ومنها قوله :

من النبي ولا جبلي بمنصرم	إن آت ذنبا فما عهدي بمنقوض
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم	فإن لي ذمة منه بتسمييتي
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم	إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي
أو يرجع الجار منه غير محترم	حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
وجدته لخلاصي خير ملتزم	ومنذ ألزمت أفكارى مدائحـه

انظر : المصدر السابق ص ٢٤٨.

(٣) إن محمداً ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) نهى صلى الله عليه وسلم عنه.

ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»^(١) والإطراء هو المبالغة في المدح حتى يؤول «الأمر إلى»^(٢) أن يجعل للممدوح شيء من خصائص الربوبية والألوهية.

وقول المعترض إن مراد الناظم من هذه الأبيات طلب الشفاعة.

فنقول:

أولاً : هذه الألفاظ صريحة في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كقوله :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك . . . أي وإلا فأنا هالك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : « لا ملجأ منك إلا إليك »^(٣).

وقوله :

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم أو شافعاً لي . . . إلخ. [أي]^(٤) وإلا هلكت، وأي لفظ في الاستغاثة أبلغ من هذه الألفاظ وعطف الشفاعة على ما قبلها بحرف أو في قوله : «أو»^(٥) شافعاً لي» صريح في مغايرة ما بعد أو لما قبلها

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب «الأنبياء» باب قول الله تعالى : ﴿واذكر في الكتاب مريم . . .﴾ ١٤٢/٤ باختلاف يسير .

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب) .

(٣) أخرجه البخاري في «كتاب الدعوات» باب «النوم على الشق الأيمن» ١٤٧/٧ بلفظ «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك» من حديث البراء بن عازب وذلك إذا أوى إلى فراشه .

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب) .

(٥) (أو) ساقطة من (ب) .

وأن المراد مما قبلها طلب الاغائة بالفعل والقوة. فإن لم يكن فبالشفاعة.. وقول المعترض يحتمل أن العطف هنا للتفسير، وهذا من جهله فإن عطف التفسير إنما يكون بالواو لا بغيرها من حروف العطف ذكره ابن هشام^(١) وغيره^(٢).

ومحل عطف التفسير إذا عطف لفظ على لفظ معناهما واحد مع اختلاف اللفظ، كما ذكره من قول الشاعر:

وألفى قولها كذباً وميناً... والمين هو الكذب، وأما قول الناظم:
(ومنقذي من عذاب الله والألم... أو شافعاً لي^(٣)... إلخ)
فمعنى الإنقاذ غير معنى الشفاعة، قال الله تعالى عن صاحب يس:

(١) هو جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة. ولد سنة ثمانى وسبعمائة له مؤلفات كثيرة في النحو وغيره. توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة.

انظر في ترجمته:

- الدرر الكامنة/ ابن حجر ٣٠٨/٢ - ٣١٠.

- شذرات الذهب / ابن العماد ١٩١/٦، ١٩٢.

- البدر الطالع / الشوكاني ١/ ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٢) ذكر ابن هشام - رحمه الله - في كتابه «مغني اللبيب» ص ٤٦٧ أن الواو العاطفة تكون لعطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف، ٨٦]، وأنشد قول الشاعر:

فقدّمت الأديم لراهشيه وألّفى قولها كذباً وميناً

وهذا البيت نسب لعدي بن زيد

انظر طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي ص ٨٦.

(٣) (لي) ساقطة من (ب)

﴿إِنْ يَرِدْنَ الرَّحْمَنَ بَضْرٍ لَا تَغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَنْقُذُون﴾^(١)

ولم يقل [أحد من المفسرين]^(٢) إن عطف الإنقاذ على الشفاعة من عطف التفسير بل فسّروا الإنقاذ بالنصر والمظاهرة بالفعل وفسّروا الشفاعة بالمعاونة بالجاء وهذا ظاهر.^(٣)

لكن لأجل تخييط هذا الجاهل الأحقق أوجب بيان^(٤) جهله وغلطه.
ومن كلام ابن القيم^(٥) رحمه الله على هذه الآية قال: «بعد

(١) يس: آية ٢٣.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر مثلاً :

- زاد المسير/ ابن الجوزي ١١٣/٧.

- تفسير ابن كثير ٥٦٨/٣.

- فتح القدير/ الشوكاني ٣٦٥.

(٤) في (ب) لبيان.

(٥) هو الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز بن مكّي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية. كانت ولادته في اليوم السابع من شهر صفر ٦٩١هـ. طلب العلم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية ووالده وغيرهما. وكان إماماً عالماً بجرأ. طلب العلم عليه خلق كثير وخلف ثروة علمية كبيرة. أثنى عليه الأئمة الكبار من تلاميذه وغيرهم. توفي رحمه الله ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة ٧٥١هـ.

انظر في ترجمته :

- البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٤٦/١٤.

- ذيل طبقات الحنابلة/ ابن رجب ٤٤٧/٤.

- الدرر الكامنة/ ابن حجر العسقلاني ٤٠٠/٣.

كلام سبق. فإن العابد يريد من معبوده أن ينفعه وقت حاجته دائماً. وإذا أرادني الرحمن الذي فطرني بضر لم يكن لهذه الآلهة من القدرة [ما تنقذني]^(١) بها من ذلك الضر ولا من الجاه والمكانة عنده ما تشفع لي إليه لأتخلص من ذلك الضر فبأي وجه تستحق العبادة إنني إذاً لفي ضلال مبين إن عبدت من دون الله [من]^(٢) هذا شأنه. انتهى^(٣).

ونقول أيضاً إنه إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة نحو قول: أغثني أ و أنقذني أو خذ بيدي^(٤) أو اقض حاجتي أو أنت حسبي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك. فهذا شرك العرب الذين^(٥) بُعث إليهم^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم [أنهم]^(٧) يقولون: ﴿ما نعبدهم^(٨) إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٩) هؤلاء شفاعونا عند

(١) في (أ) ما ينقذني وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر: الضوء المنير على التفسير ١١٥/٥ باختلاف يسير.

(٤) في (ب) أو آخذ بيدي.

(٥) في (ب) الذي.

(٦) في (ب) بعث الله.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) في (ب) إنما نعبدهم.

(٩) الزمر: آية (٣).

الله^(١) ولم يقولوا: إن آلهتهم تحدث شيئاً أو تدبر أمراً من دون الله.

قال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر^(٢)، فيقولون الله [فقل] ^(٣) أفلا تتقون^(٤)﴾ الشرك في الألوهية إذا اعترفتم ^(٥) بالربوبية. ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله^(٦)﴾ والآيات في هذا كثيرة ^(٧) يحتج سبحانه [عليهم] ^(٨) بإقرارهم بتوحيد الربوبية على [بطلان شركهم] ^(٩) في توحيد الألوهية كما قال سبحانه: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون^(١٠)﴾.

فسر إيمانهم في هذه الآية بإقرارهم بتوحيد الربوبية وهو أنهم إذا

(١) يونس : آية ١٨ .

(٢) ومن يدبر الأمر ساقطة من (ب) .

(٣) في (أ) قل ، وما بين المعكوفتين في (ب) .

(٤) يونس : آية ٣١ .

(٥) في (ب) إذا عرفتم .

(٦) المؤمنون : آية ٨٤ ، ٨٥ .

(٧) في (ب) والآيات كثيرة .

(٨) ما بين المعكوفتين من (ب) .

(٩) ما بين المعكوفتين من (ب) وفي (أ) على إشراكهم .

(١٠) يوسف : آية ١٠٦ .

سئلوا من خلق السموات والأرض ومن ينزل المطر وينبت النبات ونحوه قالوا الله، ومع ذلك يعبدون غيره.

وفسر إيمانهم في الآية بإخلاصهم الدعاء لله في الشدائد، كما في قوله سبحانه^(١): ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢). ونحو ذلك من الآيات، ويشركون في الرخاء بدعاء غيره فهذه نصوص القرآن صريحة في أنهم يعترفون لله^(٣) بتوحيد الربوبية اعترافاً جازماً وأنهم ما أرادوا من ألهمهم إلا الشفاعة عند الله، وأما من ظن أن مدعوه ومسئوله يحدث شيئاً من دون الله ويدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً^(٤)، ولم يدع ذلك أحد من المشركين الذين بعث [الله]^(٥) إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنما أرادوا من ألهمهم الشفاعة إلى الله الذي بيده النفع والضرر لجاههم ومنزلتهم عنده كما أخبر الله عنهم بذلك.

وسئل شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية^(٦) رحمه الله ورضي

(١) في (ب) كما قال سبحانه.

(٢) العنكبوت: آية ٦٥.

(٣) في (ب) يعرفون الله.

(٤) معاً ساقطة في (ب).

(٥) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٦) هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي. ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة ٦٦١هـ. وتوفي ليلة الاثنين لعشرين من شهر ذي القعدة =

عنه عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر عليه إلا بذلك، فأجاب رحمه الله إلى أن قال: (وإن أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة [يتخذها العباد بينهم وبين الله تعالى]^(١) في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع [ويدفعون]^(٢) بهم المضار لكن الشفاعة لمن يأذن الله^(٣) قال تعالى: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾^(٤) وقال: ﴿وانذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾^(٥)، وقال: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من

= سنة ٧٢٨هـ. وعمره سبع وستون سنة. خلف الشيخ للأمة تراثا ضخماً ثميناً من

مجلدات الكتب والرسائل والفتاوى والمسائل.

أثنى عليه خلق كثير من أهل العلم.

انظر في ترجمته الكتب التالية:

- البداية والنهاية/ ابن كثير في عدة مواضع من الجزءين الثالث عشر والرابع عشر.

- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة / ابن رجب ٤/ ٣٨٧-٤٠٨.

- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٦/ ٨٠-٨٦.

(١) ما بين المعكوفتين لا توجد في الفتاوى المطبوعة.

(٢) في الفتاوى المطبوعة (ويجتلبون).

(٣) في الفتاوى المطبوعة (لمن يأذن الله له فيها).

(٤) السجدة: آية ٤.

(٥) الأنعام: آية ٥١.

[دون الله]^(١) لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له^(٢)، وقال: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾^{(٣)(٤)}.

قال طائفة من السلف^(٥) كان أقوام (من الكفار)^(٦) يدعون المسيح وعزيراً^(٧) والملائكة (والأنبياء)^(٨) فيبين لهم^(٩) أن الملائكة

(١) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٢) سبأ : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) الإسراء : الآيات ٥٦ ، ٥٧ .

(٤) الآيات فيها تقديم وتأخير عما في الفتاوى المطبوعة .

(٥) انظر :

- زاد المسير / ابن الجوزي ٤٩/٥ .

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧ / ٤٣٠ .

- تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦ ، ٤٧ .

- فتح القدير / الشوكاني ٣ / ٢٣٧ .

(٦) ليست في الفتاوى المطبوعة كلمة (من الكفار) .

(٧) عالم من علماء اليهود ظهر بعد قتل العمالقة للعلماء وأخذهم التوراة فأخبرهم أنه قد آتاهم بالتوراة ثم إنه كتبها لهم فقالوا ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه .

انظر تفسير الطبري ١٤ / ٢٠٣-٢٠٤ .

(٨) ليس في الفتاوى كلمة (والأنبياء) .

(٩) في الفتاوى (فيبين الله لهم) .

والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم (ولا تحويله)^(١) وأنهم يتقربون (إليه)^(٢) ويرجون رحمته ويخافون عذابه، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) فيبين سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين [أرباباً]^(٤) كفر فمن جعل الملائكة^(٥) وسائط (بينه وبين الله)^(٦) يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يسألهم غفران الذنوب^(٧) وهداية القلوب وتفريج الكربات^(٨) وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين إلى أن قال^(٩): فمن أثبت^(١٠) وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون^{(١١)(١٢)} بين الملك [وبين]^(١٣) رعيته

(١) في الفتاوى (ولا تحويله).

(٢) في الفتاوى يتقربون (إلى الله).

(٣) آل عمران: آية ٨٠.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٥) في الفتاوى: الملائكة والأنبياء.

(٦) ما بينهما ليس موجوداً في الفتاوى.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (الذنب).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (الكروب).

(٩) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(١٠) في الفتاوى (وإن أثبت).

(١١) ليس في الفتاوى (يكونون).

(١٢) في (ب) يكون.

(١٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه [وأن الله]^(١) إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم^(٢) بتوسطهم بمعنى^(٣) [أن الخلق]^(٤) يسألونهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم^(٥) والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب^(٦) فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو^(٧) مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهؤلاء شبهوا الخالق بالخلق^(٨) وجعلوا لله أنداداً، وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع^(٩) له هذه الفتوى فإن هذا^(١٠) دين المشركين عبادة الأوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال:

(١) في الفتاوى (فالله إنما).

(٢) ليس في الفتاوى (ينصرهم).

(٣) ليس في الفتاوى (بمعنى).

(٤) في الفتاوى (فالخلق).

(٥) في (ب) منه.

(٦) في الفتاوى من الطالب للحوائج.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (فهو كافر مشرك).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق).

(٩) في الفتاوى المطبوعة (ما لم تتسع).

(١٠) في الفتاوى المطبوعة (بل هذا).

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾^(١)
وقد بيّن الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد^(٢) الإشراك به حيث^(٣)
لا يخاف أحد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلاّ عليه قال تعالى:
﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾^(٤) وقال: ﴿ولم يخش إلاّ الله﴾^(٥)
وقال: ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾^(٦) وقال: ﴿ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾^(٧) فبيّن أن
الطاعة لله والرسول^(٨)، وأما الخشية^(٩) فله وحده.. انتهى
ملخصاً^(١٠)، وقال رحمه الله^(١١) في الرسالة السننية بعد كلام سبق:

(١) التوبة : آية ٣١.

(٢) في (ب) مادة.

(٣) في الفتاوى (حتى).

(٤) المائدة: آية ٤٤.

(٥) التوبة: آية ١٨.

(٦) آل عمران: آية ١٧٥.

(٧) النور : آية ٥٢.

(٨) في الفتاوى المطبوعة (ورسوله).

(٩) في (ب) الخشية والتقوى.

(١٠) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢٣/١ - ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥-١٣٦ ملخصاً. وتسمى هذه

الرسالة «الواسطة بين الخلق والحق». والشيخ أبا بطين في «الانتصار لحزب الله الموحدين»

٣٠، ٣١.

(١١) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ لا أريده، أو يقول إذا ذبح شاه باسم سيدي أو يعبد بالسجود له أو لقبره أو يدعوه مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو أغثني أو اجرني أو توكلت عليك أو أنا في حسبك أو أنت حسبي ونحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله. فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل: الشمس، والقمر، والمسيح، وعزير، والملائكة، واللات^(١)، والعزى^(٢)، ومناة^(٣)، وغير

(١) اللات: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: اللات والعزى كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج.

أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «أفرايتم اللات والعزى» ٥١/٦. وقيل اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف. تفسير ابن كثير ٢٥٣/٤.

(٢) العزى: نقل ابن كثير عن ابن إسحق في السيرة. أنها بيت تعظمه قريش وبنو كنانة. وساق حديثاً عن النسائي عن أبي الطفيل قال: وكانت على ثلاث سمرة فقطع خالد السمرة وهدم البيت. ثم رجع مرة أخرى وقتل الشيطانة. وهي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحشو التراب على رأسها. تفسير ابن كثير ٢٥٣/٤، ٢٥٤.

(٣) مناة: روى البخاري بسنده عن عائشة كان رجال من الأنصار ممن كانوا يهلون لمناة ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله كنا لانطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة. البخاري في كتاب «تفسير القرآن» في باب «ومناة الثالثة الأخرى» ٥١/٦.

ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وتنبت النبات وتنزل المطر وإنما كانوا يعبدونهم أو تماثيلهم أو قبورهم يقولون: ﴿ما نعبدهم﴾^(١) إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٢) ويقولون هؤلاء^(٣) شفعاؤنا عند الله﴾^(٤) فبعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة. انتهى^(٥).

فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم^(٦) ينهون عنه وأنه الذي يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعا وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل [المجاز]^(٧) وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٨) وهؤلاء شفعاؤنا عند

(١) في (أ)، (ب) إنما نعبدهم.

(٢) الزمر : آية ٣.

(٣) في (أ)، (ب) هم شفعاؤنا عند الله.

(٤) يونس : آية ١٨.

(٥) لم أجد في الرسالة السنية في وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . وهي ضمن

مجموع «الرسائل المفيدة» المهمة» من ص ٢٣٦-٢٦٤.

(٦) في (ب) وآخرهم.

(٧) في (أ) المجاوز وما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) الزمر : آية ٣.

﴿الله﴾^(١) لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله وإنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد باعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئاً من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع وقد لبس الشيطان على كثير من الناس خاصة ممن ينتسب إلى طلب العلم بأن السكوت عن الكلام في هذا الباب هو الدين والورع [فتولد]^(٢) من ذلك الإعراض عن الاعتناء بهذا الأمر الذي هو أصل الدين حتى صار جاهلاً به ثم آل الأمر ببعض هؤلاء إلى استحسان الشرك والنفرة من ذكر التوحيد ولم يدر هذا المتورع الورع الشيطاني أن أفرض العلوم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته ومعرفة حقه على عباده [الذي]^(٣) خلق الجن والإنس لأجله وهو توحيد الألوهية الذي أرسل به جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب قال سبحانه: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾^(٤) وقال: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله هو﴾^(٥) أي واعلموا أن لا إله إلا هو وقال: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد﴾^(٦) فبين

(١) يونس : آية ١٨ .

(٢) في (أ) فتولى وما بين المعكوفتين في (ب) .

(٣) في (ب) الذين .

(٤) محمد : آية ١٩ .

(٥) هود : آية ١٤ .

(٦) إبراهيم : آية ٥٢ .

سبحانه أن من الحكمة في إنزال القرآن ليعلم الناس بما فيه من الحجج والبراهين أنه هو^(١) المستحق للألوهية وحده ففرض على عباده العلم بأنه الإله وحده وأخبر أنه ضمّن كتابه من الأدلة والبراهين ما يدل على ذلك [فتعيّن]^(٢) على كل مكلف معرفة لا إله إلا الله الذي هو أصل الأصول وأوجب العلوم وفي الصحيح^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٤) فرتب دخول الجنة على العلم بأن لا إله إلا الله وهذا يبين معنى أحاديث آخر كقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٥) «ومن قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة»^(٦) وغير

(١) (هو) ساقطة في (ب).

(٢) في (أ) فيتعين وما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) في (ب) وفي الصحيحين.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً» ج ١/ ٥٥ ح ٤٣ من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب «الجنائز» باب في التلقين» ٣/ ٤٨٦ ح ٣١١٦ بلفظه.

وأحمد ٥/ ٢٣٣، ٢٤٧ بلفظ «وجبت له الجنة».

والحاكم في المستدرک ١/ ٣٥١ بلفظه وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في أرواء الغليل ٣/ ١٤٩.

(٦) رواه أحمد بنحوه ٤/ ٤٠٢، ٤١١ من حديث أبي موسى.

وروى البخاري معناه من حديث معاذ بن جبل «كتاب العلم» باب «من خص بالعلم قوماً دون قوم» ١/ ٤١ ولفظه: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».

ذلك من الأحاديث. وأن المراد من هذه الأحاديث ونحوها العلم بأن لا إله إلا الله وهذه الأمور التي انتشرت في أكثر^(١) الأمصار من الاستغاثة بالمقبورين في تفريج الكربات وسؤالهم قضاء الحاجات والتقرب إليهم بالنذور^(٢) والذبائح وغير ذلك من أنواع القربات ومن لم يعرف أن هذا تأله لغير الله وشرك عظيم تنفيه لا إله إلا الله فهو لم يعلم أن لا إله إلا الله حقيقة العلم.

وزعم المعترض أننا بإنكارنا ما تضمنته الآيات المشار إليها من الغلو فيه صلى الله عليه وسلم منتقصون لجناحه صلوات الله وسلامه عليه، فهذا من قوله مثل قول النصارى لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عيسى عبد لله مربوب» قالوا إنه يسب المسيح وأمه ووشوا به عند النجاشي^(٣) وهذا ما يلقيه الشيطان على ألسنة المشركين قديماً وحديثاً. إذا قال الموحدون إن آلهتكم باطلة وأنها لا تستحق شيئاً من العبادة اشمأزوا من ذلك وزعموا أن من سلبهم^(٤) ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم: (وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصوه)^(٥) لهم نصيب من قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) في (ب) كثير.

(٢) في (أ) بالنذر.

(٣) انظر: البداية والنهاية/ ابن كثير ٧٢/٣.

(٤) في (ب) سلبهم.

(٥) ما بينهما ساقط في (ب).

اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون»^(١) «ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا»^(٢).

ولقد أحسن القائل رحمه الله وهو ابن القيم^(٣):

قالوا تنقصتم رسول الله	واعجبا لهذا البغي والعدوان ^(٤)
أنتم تنقصتم إله العرش	والقرآن والمبعوث بالقرآن ^(٥)

(١) الزمر : آية ٤٥ .

(٢) غافر : آية ١٢ .

(٣) انظر : ترجمته ص ٣٦٤ .

(٤) في الكتاب المطبوع البهتان بدل العدوان .

(٥) من النونية للإمام ابن القيم المسماه (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية). قال ابن عيسى في معنى هذه الأبيات: «معنى كلامه في هذه الأبيات أن أهل التعطيل رموا أهل التوحيد لما جردوا التوحيد والمتابعة وأفردوا الله تعالى بجميع أنواع العبادة خوفاً ورجاءً وتوكلاً وخشية وقالوا: لا يجوز صرف العبادة ولا شيء منها لملك مقرب ولا نبي مرسل وقدموا أقوال الرسول على غيره فلاجل ذلك رموهم بتنقص الرسول والمعطلة مع ذلك قد تنقصوا الله تعالى ورسوله وكتابه، أما تنقصهم لله تعالى فإنهم سلبوه صفات كماله ونزهوه عن الكلام والفوقية وجعلوا ذلك تشبيهاً وتجييماً، وأما تنقصهم الرسول فإنهم عزلوه أن يحتج بقوله في العلم بالله، وأما تنقصهم القرآن فإنه عندهم لا يفيد اليقين إذ هو أدلة لفظية عارضتها القواطع العقلية بزعمهم، وأن القرآن لا يحكم عند الاختلاف وإنما يرجع إلى العقول والمنطق، وأما أهل الإثبات فإنهم حكموا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به في الدق والجل .» انتهى .

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن قيم الجوزية للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ٣٤٦/٢ .

ونظير هذا قول أعداء المسيح
 إنا تنقصنا المسيح بقولنا
 وكذاك^(٣) أشباه النصارى قد غلوا^(٤)
 صاروا معادين الرسول وديننا^(٥)
 فانظر إلى تبديلهم توحيد—
 وانظر إلى تجريده التوحيد—
 واجمع^(٦) مقالتهم وما قد قاله
 عقل وفطرتك السليمة ثم زن
 فهناك^(٧) تعلم أي حزيننا هو
 رامي البريء بدائه ومصابه—
 من النصارى عابدي الصليبان
 عبد وذلك^(١) غاية النقصان^(٢)
 في دينهم بالجهل والطغيان
 في صورة الأحباب والإخوان
 بالشرك والإيمان بالكفران
 أسباب كل الشرك بالرحمن
 واستدع بالنقاد والوزان
 هذا وذا لا تطغ في الميزان
 المتنقص^(٨) المنقوص ذو العدوان
 فعل المباغت أوقع الحيوان

(١) في (أ) وذاك.

(٢) يعني أن هؤلاء المبتدعة الضلال من عبّاد القبور في اتهامهم لنا بالتنقص من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا ننهي عن قصد قبره الشريف بالزيارة ونحرم دعاءه والاستغاثة به والغلو في تعظيمه إلى الحد الذي يخرجهم عن دائرة البشرية ونطاق العبودية قد أشبهوا النصارى عبّاد الصليب في اتهامهم للمسلمين بأنهم يتنقصون من قدر المسيح عليه السلام حين قالوا: إنه عبدالله وذلك في زعمهم غاية ما يمكن أن يلحقه من النقص.

انظر: شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ١٩٢/٢.

(٣) في (أ) وكذا وفي (ب) وكذلك وأثبتنا ما في «النونية المطبوعة».

(٤) في (ب) (مذ غلوا)

(٥) في (ب) وفي (ب) ودينه.

(٦) في (أ) اجمع.

(٧) في (أ) فهنا.

(٨) في (أ) المتنقص.

كمعير للناس بالزغل^(١) الذي
 يافرة التنقيص بل يا أمة الد
 والله ما قدمتم يوما مقـا
^(٢) تبالكم ماذا^(٣) التنقص بعد ذا
^(٤) والله أمركم عجيب معجب
 تقديم آراء الرجال عليه مع
 كفرتم من جرد التوحيد جهـ
 لكن تجردتم لنصر الشرك والـ
 والله لم نقصد سوى التجريد للـ
 ورضا رسول الله منا لا غلـو
^(٥) ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه
 هو دربه فاعجب لذا البهتان
 عوى بلا علم ولا عرفان
 لته على التقليد للإنسان
 لو تعرفون العدل من نقصان
 ضدان فيكم ليس يتفقـان
 هذا الغلو فكيف يجتمعـان
 لا منكم بحقائق الإيمان
 بدع المضلة لكل زمان
 وحيد ذاك وصية الرحمن
 الشرك أصل عبادة الأوثـان
 فعل النصارى عابدي الصلـبان^(٦)

(١) «يعني أن هؤلاء المتجنين السفهاء حين رمونا بما فيهم من داء وبهتونا بما نحن منه براء وكانوا بذلك في غاية الوقاحة والاجترأ اشبهوا في ذلك الغاش الذي يعير الناس في الزغل الذي هو ضربه أي مثله وشكله أو سجيته وطبعه.»

شرح النونية للدكتور هراس ١٩٤/٢.

(٢) ترك المؤلف هنا أربعة أبيات من القصيدة.

(٣) في (أ) ما هذا التنقص وما أثبتنا من النونية المطبوعة.

(٤) ترك المؤلف هنا سبعة أبيات من القصيدة.

(٥) ترك المؤلف ثلاثة أبيات من القصيدة.

(٦) يشير هنا إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا

عبد فقولوا عبد الله ورسوله.»

سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

ولقد نهانا أن نصير قبره	عيدا حذار الشرك بالرحمن ^(١)
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي	قد ضمه وثنا من الأوثان ^(٢)
فأجاب رب العالمين دعاءه	وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه	في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا	باللعن يصرخ فيهم بأذان
أعنى الأولى جعلوا القبور مساجدا	وهم اليهود وعابدوا الصلبان ^(٣)

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قברי عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

أخرجه أبو داود في «كتاب المناسك» باب «زيارة القبور» ٥٣٤/٢ ح ٢٠٤٢ وأحمد في المسند ٣٦٧/٢.

وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٦٥٤/٢ (المحقق)، والألباني في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص ١٤٢.

(٢) يقصد قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

أخرجه مالك في الموطأ بنحوه ص ١١٣ ح ٣٢١.

وأحمد في المسند ٢٤٦/٢، وذكره شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٦٧٢/٢. وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٨٦/١٣).

(٣) يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».. أخرجه البخاري في «كتاب الجنائز» باب «ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور» ٩١/٢.

ومسلم في «كتاب المساجد» باب «النهي عن بناء المساجد على القبور» ٣٧٦/١، ٣٧٧/٣ ح ١٩ من حديث عائشة، ح ٢١ من حديث أبي هريرة.

(١) ولولا ذلك أبرز قبره
لكنهم حجبوه بالحيطان
قصّدوا إلى تسنيم حجّرته
ليمتنع السجود له على الأذقان
قصّدوا موافقة الرسول وقصّده
التجريد للتوحيد للرحمن (٢)

فلينظر المنصف (٣) وليتأمل فالأمر كما قال - رحمه الله - :
«أمركم عجيب معجب» وهذا حال غلاة زماننا تشابهت قلوبهم
فتشابهت أقوالهم جمعوا بين الضدين الغلو والتنقص فجعلوا للنبي
صلى الله عليه وسلم خصائص الربوبية والألوهية، بل جعلوها لمن
دون الرسول وبدّعوا من جرد التوحيد بل كفّروهم وضمّوا إلى هذا
الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث إنهم لا يلتفتون إلى
سنّته ولا يعبّؤون بها إذا خالفت ما عليه مشايخهم ويقولون مشايخنا
أعلم منا وفرضنا التقليد ويعييون على من قدّم سنة النبي صلى الله
عليه وسلم على ما خالفها وينسبونه إلى الجهل وتنقص العلماء وهم
مع ذلك مخالفون لإمام المذهب الذي ينتسبون إليه ولأتباعه من علماء
مذهبه ولسائر الأمة في النهي عن تقليدهم .
وضمّوا إلى ذلك موالاته أعداء أئمة المذاهب (٤) الذي ينتحلونه من

(١) في النونية المطبوعة مع شرح هراس : (والله لولا).

(٢) انظر : شرح النونية / الدكتور هراس ١٩٧/٢ .

(٣) في (ب) المصنف .

(٤) لعل الصواب المذهب .

المعطلة بزعمهم ^(١) أنهم أهل الحق والسواد الأعظم فجمعوا بين الغلو في أهل مذهبهم لاسيما متأخريهم وبين تنقصهم بحيث زعموا أن مخالفيهم في الأسماء والصفات والإيمان وغير ذلك هم أهل الحق الذين لا تجوز مخالفتهم كما جمعوا بين الغلو والتنقص في جانب الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

قال المعارض: وأما استدلالكم على أن النبي لا يشفع بقوله سبحانه: ﴿مَالِكٌ مِنْ دُونِهِ مَنْ لِي لَا يُشْفِعُ﴾ ^(٢) قال والآية نزلت في الكفار قال ^(٣) وجميع ما في القرآن من نفي الشفاعة فهو في حق الكفار انتهى. أما نسبته إلينا [أنا] ^(٤) نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع ^(٥) فلا يحتاج إلى جواب لأنه يعلم هو وأصحابه أننا لا ننفي شفاعته صلى الله عليه وسلم بإذن الله، بل هو صاحب الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غيرها والأنبياء يشفعون والملائكة يشفعون والمؤمنون يشفعون ^(٦) لكن لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه عليه ^(٧)

(١) لعل الصواب لزعمهم.

(٢) السجدة: آية ٤.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ) أن وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) في (ب) لا شفع.

(٦) في (ب) قدم المؤمنين على الملائكة.

(٧) ساقطة من (ب).

لا يبدأ بالشفاعة ^(١) بل يسجد لربه ويحمده بمحامد يفتحها عليه حتى يقال: «يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع» ^(٢) قال تعالى: ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنہ﴾ ^(٣) ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا [بإذنہ]﴾ ^{(٤)(٥)} وهذا من عظمته سبحانه وجلاله وكبريائه ألا يتجاسر أحد أن يشفع عنده حتى يؤذن له فالقرآن صرح بنفي الشفاعة في الكفار مطلقاً ونفاها عن غيرهم بغير إذنہ ونحن إنما ننفي الشفاعة الشركية التي نفاها القرآن وهو أن أحداً يشفع عنده بغير إذنہ. وأما قول هذا الضال إن قوله سبحانه: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ ^(٦) في الكفار خاصة يعني فلعصاة المسلمين ولي من دونه وشفيع والولي هو الناصر والشفيع ذو الجاه وهذا القول كفر ظاهر حيث جعل قوله سبحانه: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ ^(٧) خاصاً بالكفار أي فلغيرهم على زعمه ولي من دونه وشفيع فأبي كفر

(١) وفي (ب) لا يبدأ بالشفاعة أولاً.

(٢) أخرجه البخاري في «كتاب التوحيد» باب «قوله تعالى: لما خلقت بيدي» ١٧٣/٨ وباب «قول

الله تعالى: وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة» ١٨٤/٨.

ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «أدنى أهل الجنة منزلة فيها» ١/١٨٠-١٨٥ ح

٣٢٢-٣٢٧.

(٣) يونس: آية ٣.

(٤) ساقطة في (أ) وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) البقرة: آية ٢٥٥.

(٦) السجدة: آية ٤.

(٧) السجدة: آية ٤.

أعظم وأبين منه [وهذا من تحريف الكلم من مواضعه]^(١) والله سبحانه يقول مخاطباً لجميع الناس: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ وقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٢) في هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا الله ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾^(٣) وقال: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾^(٤) يخبر سبحانه أنه ليس لمن عصاه ولي ينصره من دونه ولا شفيع بغير إذنه .

وزعم المعترض أن (من) في قول الناظم :

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك [علم اللوح والقلم]^(٥)

أنها لبيان الجنس ، وهذا الجاهل الأحمق يتحذلق عند أصحابه بما لا يعرفون ليظنوا أن عنده علماً وهو لا يميز بين (من) التي لبيان الجنس والتي للتبعيض ، و (من) في الموضعين للتبعيض [بلا شك]^(٦) والذين يتكلمون على معاني الحروف ذكروا علامة (من) التي للتبعيض

(١) ساقطة من (أ) وما بين المعكوفتين من (ب) .

(٢) الأنعام آية (٥١) .

(٣) الأنعام آية (٥١) .

(٤) الأنعام ، آية (٧٠) .

(٥) ما بين المعكوفتين من (ب) .

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب) .

صحة حلول «بعض» محلها وعلامة التي لبيان الجنس صحة حلول «الذي» محلها كما في قوله سبحانه: ﴿فاجتنبوا^(١) الرجس من الأوثان﴾ أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان والتي لبيان الجنس لا يبدأ بها و(من) في (هذين)^(٢) الموضعين لا يصح حلول «الذي» محلها بل يصح حلول «بعض» موضعها فالمعنى:

بعض جودك الدنيا وضرتها وبعض [علومك]^(٣) علم اللوح والقلم

أي فالدنيا وضرتها بعض جودك، وعلم اللوح^(٤) والقلم بعض علمك والمقصود بيان [بطلان]^(٥) تحذلق هذا الجاهل وإلا فكلام الناظم باطل على كل حال، وعلى زعم الجاهل أنها لبيان الجنس فالمعنى:

جودك الدنيا وضرتها... وعلمك هي^(٦) علم اللوح والقلم.

لا تنقص عنها، بل هي عينها، وصرح المعترض [بدعواه]^(٧) أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة.

والناظم آل به المبالغة في الإطراء الذي نهى عنه الرسول صلى

(١) في (ب) اجتنبوا.

(٢) ساقطة في (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) في (ب) الله.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٦) هي ساقطة في (ب).

(٧) في (أ) بذلك دعواه وما بين المعكوفتين من (ب).

الله عليه وسلم إلى هذا الغلو والوقوع في هذه الزلقة العظيمة ونحو ذلك قوله في الهمزية^(١) في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم :
 الأمان الأمان^(٢) إن^(٣) فؤادي من ذنوب أتيتهن هـراء
 هذه علتي وأنت طيبــــــــي ليس يخفى عليك في القلب داء
 فطلب الأمان من النبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه علة قلبه
 ومرضه من الذنوب فتضمن كلامه سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة ذنبه وصلاح قلبه ، ثم أنه صرح بأنه لا يخفى عليه في القلب داء فهو يعلم ما احتوت عليه القلوب . وقد قال سبحانه :
﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾^(٤) وقال : **﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾**^(٥) وخفى عليه صلى الله عليه وسلم أمر الذين أنزل الله فيهم : **﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾**^{(٦) (٧)}
 الآيات حتى جاءه الوحي وخفى عليه صلى الله عليه وسلم أمر أهل الإفك حتى أنزل الله القرآن ببراءة أم المؤمنين رضي الله عنها وهذا في

(١) يعني : «قصيدة الهمزية في مدح خير البرية» نظم البوصيري .

(٢) في (أ) الأمان الأمان الأمان .

(٣) في (أ) إن في فؤادي .

(٤) التوبة : آية ١٠١ .

(٥) الأنفال : آية ٦٠ .

(٦) النساء : آية ١٠٧ .

(٧) في (ب) بزيادة ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ .

حياته فكيف بعد موته وهذا يقول: «وليس يخفى عليك في القلب داء» يعني أنه يعلم ما في القلوب والله سبحانه يقول: ﴿والله عليم بذات الصدور﴾^(١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما اقطع له قطعة من النار»^(٢) ثم كابر المعترض وصرح بقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة وزعم أن عامة العلماء قالوا ذلك، فانظر إلى هذه الجراءة العظيمة في الكذب على الله وعلى رسوله وعلى عامة العلماء بقوله: إن عامة العلماء قالوا إن الله لم يتوف نبيه صلى الله عليه وسلم حتى علمه ما كان وما يكون وعلمه كل شيء حتى الخمس، وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا [أقول]﴾^(٣) لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ^(٤) وقال: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت

(١) آل عمران: آية ١٥٤، والمائدة: آية ٧.

(٢) متفق عليه. البخاري في «كتاب الأحكام» باب «موعظة الإمام للخصوم» ٦٢/٨ (بلفظه) وفي

«كتاب الحيل» باب «١٠» ١١٢/٨ (باختلاف يسير). ومسلم بنحوه في كتاب «الأقضية»

باب «الحكم بالظاهر» ١٣٣٧/٢ ح ١٧١٣.

(٣) لا توجد في (ب).

(٤) «إن أتبع إلا ما يوحى إليّ» لا توجد في (ب).

(٥) الأنعام: آية ٥٠.

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير
وبشير لقوم يؤمنون^(١) أي لو كنت أعلم الغيب لكنت حالي على
خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا
يمسني شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب^(٢)
وقال تعالى^(٣): ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا
الله﴾^(٤) وقال: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾^(٥)، وعلى
قول هذا الأفاك يجوز أن يقال قل لا يعلم من في السموات والأرض
الغيب إلا الله ومحمد وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ومحمد
وبيان [ذلك أنه]^(٦) لو كان أهل قرية لا يحفظ أحد منهم سورة البقرة
إلا زيد ثم بعد ذلك علمها زيد عمراً قالوا لا يحفظ أحد منا سورة
البقرة إلا زيد وعمرو كان كلاماً صحيحاً مستقيماً^(٧)، ما أعظم^(٨)
جراءة هذا الخبيث على هذه الفرية العظيمة مع أن له سلف ضلال

(١) الأعراف: آية ١٨٨ .

(٢) أنظر تفسير النسفي ٨٩/٢ .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) النمل: آية ٦٥ .

(٥) الأنعام: آية ٥٩ .

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب) .

(٧) في (ب) قالوا لا يحفظ سورة البقرة أحد منا إلا زيد ثم إذا علمها زيد عمراً قالوا لا يحفظ

سورة البقرة أحد منا إلا زيد وعمرو كان كلاماً .

(٨) في (ب) ما أعظم هذه جراءة .

وكفر في هذه الدعوى .

حكى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ^(١) رحمه الله في رده على الذي ^(٢)جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ذكر عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه بالله وصنف فيه مصنفًا وكان يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله، قلت ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثكم أن محمداً يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾» ^(٣) لفظ البخاري ولفظ مسلم: «من زعم أن محمداً يخبر عما في غد فقد أعظم الفرية على الله ثم قرأت ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾» ^(٤).

ومرادها رضي الله عنها نفي ذلك عنه في حياته فكيف بعد الموت مع أنه لا يحتاج في بيان بطلان هذا القول إلى أكثر من حكايته. قال الله ^(٥) تعالى: ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب

(١) انظر في ترجمته ص ٣٦٧.

(٢) يعني ابن البكري: انظر في ترجمته ص ١٩٩.

(٣) لقمان: آية ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب تفسير القرآن» باب «سورة النجم» ٥٠ / ٦ وهو جزء من حديث. ومسلم بنحوه في كتاب «الإيمان» باب قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ١٥٩ / ١ ح ٢٨٧.

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب).

وكفى به إثماً مبيناً^(١) وأما قول الله سبحانه: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾^(٢) والمعنى فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه ليكون معجزة له وليس خاصاً بنبينا عليه الصلاة والسلام^(٣).

وقول المعارض إن الشيخ تقي الدين^(٤) أثنى على الصرصري^(٥)
في نظمه المشهور الذي فيه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني

(١) النساء: آية ٥٠.

(٢) الجن: آية ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر: - زاد المسير/ ابن الجوزي ٣٨٥/٨.

- تفسير ابن كثير/ ابن كثير ٤٣٣/٤.

- الدر المنثور / السيوطي ٣٠٩/٨.

(٤) يعني ابن تيمية رحمه الله.

(٥) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام جمال الدين أبو زكريا الصرصري المادح الحنبلي الضرير البغدادي، معظم شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية على الصرصري حين غلا في قصائده بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر في ذلك: - الفتاوى / ابن تيمية ٧٠/١، ٧١.

- الرد على البكري/ ابن تيمية ص ٢٥٠.

وتوفي الصرصري سنة ٦٥٦هـ.

انظر في ترجمته:

- البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٢٤/١٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٢٨٥/٥.

- معجم المؤلفين/ كحالة ٢٣٦/١٣.

بالتوسل الاستغاثية فقد كذب على الشيخ وافترى، وكتابه الذي صنّفه في الرد على من جوّز الاستغاثية به صلى الله عليه وسلم [معروف]^(١) موجود. [قال رحمه الله: «والاستغاثية به صلى الله عليه وسلم موجودة»]^(٢) في كلام بعض الناس مثل يحيى الصرصري ومحمد بن النعمان^(٣) وهؤلاء لهم صلاح لكن ليسوا من أهل العلم بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد. «انتهى»^(٤). قلت والبوصير^(٥) ليس معروفا بالعلم.

قال المعترض ومراد الناظم بقوله:

إن من جودك الدنيا [وضرتها]^(٦) . . أن الله أعطاه خير الدارين قال وكيف ينكر تصرفه في إعطاء أحد بإذن الله واستشهد لذلك بالكذب الذي عزاه لشرح الإقناع أن النبي يقطع أرض الجنة وأنكر على من ينكر تصرفه صلى الله عليه وسلم بقوله وكيف ينكر

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الإمامية ألف كتابا في «مناسك حج المشاهد».

انظر: الرد على البكري / لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٩٤.

(٤) انظر: الرد على البكري ص ٢٥٠ (باختلاف يسير).

(٥) انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٦) ساقطة من (ب).

تصرفه؟؟.. إلى آخره .

فهذا إنكار منه على من ينكر تصرفه صلى الله عليه وسلم وتعجب منه يقتضي إثبات الصروف له صلى الله عليه وسلم في خير الدنيا والآخرة بالإعطاء والمنع وأن الله جعل له ذلك خصوصاً في الآخرة بإدخاله الجنة من يشاء . فيا سبحان الله!! ما أعظم جرأة هذا على الكذب على الله تعالى وهذه دعوى عظيمة يطلب منه^(١) إقامة البينة على صحتها كما قال سبحانه عن قول الذين قالوا: ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم﴾^(٢) أي حجتكم وبينتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾^(٣) فإن كل قول لا دليل عليه مردود على قائله، ومن المعلوم أنه لا دليل له على ذلك ولا شبهة ونصوص القرآن والسنة [كثيرة دالة]^(٤) على بطلان هذه الفرية العظيمة . قال الله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾^(٥) أي يوم الجزاء والحساب وتخصيص الملك بذلك اليوم لا ينفيه عما عداه لأنه تقدم أول السورة أنه رب العالمين، والرب هو المالك المتصرف وذلك عام في الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى الدين لأنه [لا]^(٦) يدعي أحد هناك

(١) في (ب) مني .

(٢) البقرة: آية ١١١ .

(٣) البقرة: آية ١١١ .

(٤) ما بين المعكوفتين من (ب) .

(٥) الفاتحة : آية ٤ .

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب) .

شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١) ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما: مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكماً كملكهم^(٣) في الدنيا^(٤) وقال تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾^(٥) وقال: ﴿لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٦) وقال: ﴿وَلَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^(٧) وقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(٨) وقال: ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٩) أي ليس لأحد من الخلق أمر معه في ذلك اليوم مع أن الأمر كله له سبحانه في الدنيا والآخرة.

كما قال: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١٠) واختصاصه سبحانه في

(١) هود : آية ١٠٥ .

(٢) النبأ : آية ٣٨ .

(٣) في (ب) كما لهم .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره - تفسير الطبري المحقق ١/١٤٩ .

وذكره ابن كثير عن الضحاك عن ابن عباس - تفسير ابن كثير ١/٢٥ .

(٥) الفرقان : آية ٢٦ .

(٦) غافر : آية ١٦ .

(٧) الأنعام : آية ٧٣ .

(٨) الانفطار : آية ١٩ .

(٩) هود : آية ١٢٣ .

(١٠) آل عمران : آية ١٥٤ .

التفرد بالأمر في ذلك اليوم قال المفسرون معناه أن الله لا يُمَلِّكُ أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكهم في الدنيا. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾^(١) وقال: ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾^(٢). وهذا المفتري يزعم أن الله سبحانه جعل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم التصرف في ذلك اليوم فيكون شريكاً له في الأمر، تعالى الله عما يقول [الظالمون]^(٣) علواً كبيراً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة: «أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»^(٥) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

(١) البقرة: آية ٤٨.

(٢) الدخان: آية ٤١، ٤٢.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) أخرجه مسلم بنحوه من حديث أبي هريرة في كتاب «الإيمان» باب قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ١٩٢/١ ح ٣٥١.

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المرضى» باب «تمني المريض الموت» ١٠/٧. ومسلم في كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب «لن يدخل أحد الجنة بعمله» ٢١٦٩/٣، ٢١٧٠. بالفاظ.

وقول المعترض ورد في الحديث «لولا حبيبي محمد ما خلقت سمائي ولا أرضي ولا جنتي ولا ناري»^(١).

فيقال أولاً هذا حديث باطل. هؤلاء الذين صنفوا في معجزاته وفضائله وخصائصه، كصاحب الشفا^(٢) أين ذهب عنهم هذا الحديث فلم يذكروه مع أنه لا حجة فيه للمبطل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم [هو]^(٣) خليل الله وحبيبه وأقرب الناس إليه وسيلة وأعظمهم عنده منزلة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين وقد قال الله

(١) لم أجده في الأحاديث الضعيفة ولا الموضوعة، لكن خرّج أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني صاحب «تنزيه الشريعة المرفوعة» قوله: «ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا» ابن الجوزي من طريق يحيى البصري وفيه أيضاً مجهولون وضعفاء.. تنزيه الشريعة ٣٢٥/١.

وقال الألباني في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ٢٩٩/١ عند قوله: «لولاك لما خلقت الأفلاك».. موضوع.

كما قاله الصنعاني في الأحاديث الموضوعة ص ٧.

(٢) يقصد صاحب كتاب «الشفّا بتعريف حقوق المصطفى» القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ٤٧٦هـ. ولي قضاء (سبته) ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. من أشهر مؤلفاته: الشفا - ط. في جزئين، والغنية - خ. في ذكر مشيخته، وترتيب كتاب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - خ. في جزئين وغيرها.

انظر: - وفيات الأعيان / ابن خلكان ٥١١/٣.

- مفتاح السعادة / أحمد بن مصطفى ١٣٠/٢.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة م (ب).

له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(١) والله سبحانه قد بين الحكمة في خلق السموات والأرض وما بينهما فقال: ﴿اللَّهُ^(٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٣).

فأخبر سبحانه أنه إنما خلق السموات والأرض وما احتوتا عليه من آياته وعجائبه^(٤) مصنوعاته ليستدل بذلك على كمال قدرته، وسعة علمه، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥) فنبه على الحكمة في ذلك وهو أنه ليلو عباده أيهم أحسن عملاً، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٦) فأخبر سبحانه بالحكمة في [خلقه]^(٧) الجن والإنس، وهو إنما خلقهم ليعبدوه وحده وقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٨) فأعلمنا سبحانه أنه إنما خلق هذه المخلوقات

(١) آل عمران : آية ١٢٨ .

(٢) في (ب) إن الله .

(٣) الطلاق : آية ١٢ .

(٤) في (ب) وعجائبه .

(٥) هود : آية ٧ .

(٦) الذاريات : آية ٥٦ .

(٧) ما بين المعكوفتين في (ب) .

(٨) النجم : آية ٣١ .

للحكم التي ذكرها لا لأجل أحد من خلقه، وقد ذكرت^(١) في الجواب على الآيات بعض كلام النسفي^(٢) الحنفي^(٣) في تفسيره على قوله سبحانه **﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾**^(٤).

قال: (هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبدٌ ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالممالك إلا ما شاء الله مالكي من النفع لي ودفع الضرر عني **﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾**^(٥) أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٣٨.

(٢) هو الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي فقيه أصولي مفسر نسبته إلى «نسف» من بلاد السند.

له مصنفات كثيرة منها:

- عمدة العقائد في الكلام وشرحها وسمّاها «الاعتماد».
- وتفسيره المعروف (أربعة أجزاء).
- الكافي في شرح الوافي.
- كنز الدقائق وكلاهما في فروع الفقه الحنفي.
- توفي سنة ٧١٠ هـ . انظر لترجمته :
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / ابن حجر العسقلاني ٢/٢٤٧.
- كشف الظنون / حاجي خليفة ٢/١١٦٨.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الأعراف: آية ١٨٨.

(٥) الأعراف: آية ١٨٨.

السوء والمضار حتى لا يمسي شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب.)^(١) [انتهى].^(٢)

فاستعظم المعترض لفظ أنا عبدٌ ضعيف، وقال: ما هذه الجراءة والتنقص لجناب حبيب الملك الوهاب فانظر إلى الشفا تجده حكى كفر من قال هذه الكلمة. انتهى.

أقول ما الذي منع [هذا]^(٣) الأحمق من نقل ما في الشفا لأصحابه يتحفهم به وليحتجوا به، وهو قد اتحفهم وأضلهم بالكذب الصريح، ونذكر إن شاء الله بعض ما ذكره صاحب الشفا من المبالغة في سد الذرائع إلى الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشهد الله وملائكته وجميع خلقه أننا نعتقد أن جميع أهل السموات وأهل الأرض عبيد له مربوبون فقراء إليه ضعفاء لديه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرراً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وأنه لا غناء لأحد منهم عنه سبحانه طرفة عين. قال تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(٤) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٥) وقال سيد ولد آدم

(١) تفسير النسفي ٨٩/٢.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

(٤) مريم: آية ٩٣.

(٥) فاطر: آية ١٥.

صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور: «اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين إلى من تكلني»^(١) ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: «وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى^(٢) ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإني لا أثق إلا برحمتك»^(٣).

ومن دعائه: «اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل»^(٤)، وفي الدعاء المأثور في عرفة: «أنا البائس الفقير

(١) جزء من حديث عبدالله بن جعفر وقد عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦ إلى الطبراني في الكبير (ومسند عبدالله بن جعفر ساقط من المطبوع من المعجم الكبير للطبراني).
ثم قال الهيثمي: «فيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٣٥٨/١.

(٢) في (ب) إلا.

(٣) أخرجه أحمد ١٩١/٥ والطبراني في الكبير ١٥٧/٥ ح ٤٩٣٢ والحاكم في المستدرک ٥١٦/١ وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: «أبو بكر ضعيف فإين الصحة» يعني أبا بكر ابن أبي مريم لكنه قد تابع أبا بكر معاوية بن صالح في رواية الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/١٠: «رواه أحمد والطبراني، وأحد أسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب «ما يدعى عند اللقاء» ٩٦/٣ ح ٢٦٢٣. والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في الدعاء إذا غزا» ٥٧٢/٥ ح ٣٥٨٤ مختصر من حديث أنس بن مالك وقال الترمذي: «حسن غريب». وأحمد من حديث علي ٩٠/١، ١٥١ ومن حديث صهيب ٣٣٢/٤، ١٦/٦.

«المستجير»^(١) والبائس الذي اشتد به البؤس وهو شدة الفقر، وأظن هذا الجاهل لو يقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم غنيّ عن ربه لم يستعظم هذا القول. وذكرنا في الجواب^(٢) الحديث المشهور الذي فيه «علمائهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»^(٣).

قال المعارض : هل ورد هذا الحديث في أهل العراق فهم كفار مجوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يأتي فهذا شناعة على عامة العلماء ومنهم الإمام أحمد وأبو حنيفة وإن كان ورد في حق أهل الحرمين فهذا ظاهر البطلان، إذ هي مهبط الوحي ومنبع الإيمان... انتهى.

فانظر إلى هذه الوقاحة هل قلنا إن هذا الحديث خاص ببلد معين وإنما مقتضى الحديث الإخبار بما يحدث في الأمة من تغيير الدين وأن

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٤/١١ ح ١١٤٠٥ والصغير ص ٢٥٩ ح ٦٨٦ من حديث ابن عباس قال المناوي في فيض القدير ١١٨/٢: «قال ابن الجوزي لا يصح. وقال الحافظ العراقي سنده ضعيف» انتهى.

وقال الهيثمي: في مجمع الزوائد ٢٥٣/٣ «وفيه يحيى بن صالح الأبلّي قال العقيلي روى عنه يحيى بن بكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٤١.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٥٤٣/٤ بلفظ «يوشك».

وفي اسناده «عبدالله بن دكين الكوفي» قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطيء» انظر: التقريب ٤١٣/١.

سبب ذلك علماء السوء، ولا يختص هذا ببلد معين فمن اتصف بصفات علماء السوء الذين يلبسون الحق بالباطل ويفترون على الله الكذب تناوله الذم في أي زمان ومكان، والله سبحانه لم يأمر عباده عند الاختلاف بالرد إلى أهل بلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) و«شيء» نكرة في سياق الشرط فيعم كل شيء حصل فيه النزاع من أصول الدين وفروعه، ثم قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَوَدُّونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢) وهذا خطاب لجميع الناس إلى آخر الزمان وأجمع العلماء على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته^(٣).

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال: فإن تنازع العلماء ردّوه إلى الله والرسول. قال يقول: فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ثم قرأ مجاهد هذه الآية: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ونقل عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر ابن جرير بعد ذلك روايات بسنده عن ميمون بن مهران وقتادة والسدي أنهم يرون الرد إلى كتاب الله وإلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد مماته صلى الله عليه وسلم.

انظر: تفسير الطبري (المحقق) ٨/ ٥٠٤، ٥٠٥. وقال ابن كثير: قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥١٨.

قال ابن كثير رحمه الله في الآية: «هذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع فيه المسلمون من أصول الدين وفروعه أن يرد المتنازع فيه من ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾^(١) فما حكم به كتاب الله وسنة نبيه وشهد له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال: ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾^(٢) فدل على أن من لا^(٣) يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس بمؤمن بالله واليوم الآخر، وقوله ﴿ذلك خير﴾ أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والرجوع في فصل القضاء إليهما ﴿وأحسن تأويلاً﴾ أي وأحسن عاقبة ومآلاً...^(٤) انتهى^(٥).

ومن المحال أن يأمر الله سبحانه بالتحاكم إلى ما لا يفصل النزاع ويحكي عن بعض الضلال أنه يقول: نحن مقلدون ولسنا داخلين تحت هذه الآية ونحوها. فيقال له يلزمك هذا في جميع خطاب القرآن

= ونقل الشوكاني في فتح القدير أن الرد إلى الله... إلى كتابه وإلى الرسول... إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته وعزاه إلى مجاهد وميمون بن مهران وقتادة والسدي.

انظر: فتح القدير ٤٨٢/١.

(١) الشورى: آية ١٠.

(٢) النساء: آية ٥٩.

(٣) في (ب) لم.

(٤) في (ب) ومآلاً فلا.

(٥) تفسير ابن كثير «بتصرف يسير واختصار» ٥١٨/١.

كقوله: ﴿أطيعوا الله ورسوله﴾^(١) ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾^(٢) ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾^(٣) وغير ذلك من خطاب القرآن في الأوامر والنواهي فمن زعم أنه ليس داخلاً في ذلك ولا معنياً به فلا شك في كفره ومن أعظم مكاييد الشيطان لكثير من الناس - خصوصاً من ينسب إلى علم - أن حال^(٤) [بينهم وبين تدبر القرآن وتفهمه خصوصاً فيما تضمنه من أدلة التوحيد وسائر أصول الدين التي لا يجوز التقليد فيها عند عامة العلماء فإذا علم أنه لا يجوز فيها التقليد تعين معرفة أدلتها من الكتاب والسنة والله سبحانه قد بين ذلك غاية البيان والنبي صلى الله عليه وسلم بين للناس ما نزل إليهم من ربهم قال الله تعالى: ﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٥) «من ربهم»^(٦) ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى بعدهم تكلموا في ذلك بما يكفي ويشفي قال الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾^(٧) قال ابن كثير رحمه الله: «يخبر سبحانه أن في القرآن آيات محكمات أي

(١) الأنفال: آية ٢٠.

(٢) الأعراف: آية ٣.

(٣) الأنعام: آية ١٥٥.

(٤) فيه سقط في (ب) من هنا حتى قوله: (كلام الله حروفه).

(٥) النحل: آية ٤٤.

(٦) زيادة ليست من الآية.

(٧) آل عمران: آية ٧.

بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على ما تشابه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس . . . » انتهى^(١).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المحكمات قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) والآيات بعدها، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٣) والآيات بعدها يعني هذه الآيات ونحوها من المحكم^(٤) وقال ابن عباس أيضا [التفسير]^(٥) على أربعة أنحاء تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير لا يعلمه إلا الله^(٦).

ومن أعظم ما فتن الشيطان - في هذه الأزمنة المتأخرة - أكثر العامة بل كثيرا ممن ينسب إلى علم الاغترار بالأكثر، فيقول أحدهم هذه الأمور التي تنكرونها مما يفعل عند القبور من دعاء

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٤.

(٢) الأنعام: آية ١٥١.

(٣) الإسراء: آية ٢٣.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس - تفسير الطبري ٦/ ١٧٤ وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٤.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من (أ)، (ب) والتصويب من الدر المنثور وتفسير ابن كثير.

(٦) انظر: الدر المنثور/ السيوطي ٢/ ١٥١، ١٥٢ باختلاف يسير وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٦.

أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنذر والذبح لهم منتشر مشتهر في أمصار المسلمين وكذلك القصائد المتضمنة الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في البردة ونظم الصرصري^(١) وغيرهما متداول مستعمل لا ينكرونه . وهذا كلام فلان في قصيدته وشرحها فلان وفلان وتداولها العلماء وهذه هي الشبه العظيمة التي قامت بقلوبهم فلا يصغون إلا إليها ولا يعولون إلا عليها كأنهم لم يسمعوا بنبي مرسل ولا بكتاب منزل ، فيقال أولاً هؤلاء أصحاب موسى الكليم الذين صحبوه فضلهم الله على عالمي زمانهم وآتاهم الكتاب والحكمة قد سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً ، قال سبحانه : ﴿وجاورنا بني إسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾^(٢) .

وكذلك الذين قالوا لنبينا من أصحابه : «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم : الله أكبر . . إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده ، كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم»^(٣)

فهؤلاء خفي عليهم أن الذي طلبوه بقولهم اجعل لنا ذات أنواط أنه من التأله لغير الله ومن الشرك الذي حرّمه الله ، كذلك قول بني

(١) انظر في ترجمته ص ٣٩١ .

(٢) الأعراف : آية ١٣٨ .

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٢٦٣ .

إسرائيل اجعل لنا إلهاً، خفي عليهم قبح ما طلبوه وأنه من الشرك الذي ينهي عنه موسى عليه السلام فإذا كان قد خفي على المذكورين فلا يستبعد خفاؤه على من دونهم، ويقال أيضاً لمن احتجوا بأكثر الناس وأن الحق ما هم عليه خاصة إذا كان المحتج ممن يتسبب إلى مذهب الإمام أحمد والحنابلة أكثر الناس في هذه الأزمان مخالفون لما عليه الإمام أحمد وأصحابه في كثير من صفات الرب، منها صفة علو الرب سبحانه فوق سمواته واستواؤه على عرشه فأكثر الناس اليوم لا يثبتون هذه الصفة ويدعون من أثبتها ويضلّلونهم، وبعضهم يكفرهم ويخصون الحنابلة بذلك لأن مذهب الإمام أحمد وأصحابه إثبات صفات الرب واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل وعلى ذلك سائر أئمة الإسلام وكلامهم معروف في تضليل من لم يثبت هذه الصفة وأكثرهم صرح بكفرهم^(١).

ومن ذلك مسألة كلام الرب سبحانه أكثر الناس اليوم يقولون كلامه سبحانه هو المعنى النفسي وأن حروف القرآن مخلوقة^(٢)، ومذهب أحمد وأصحابه وسائر الأئمة أن القرآن كلام الله حروفه^(٣) ومعانيه وليس شيء منه مخلوقا ويضلّلون من قال بخلق

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٧/٥، ٤٨، ٥٢، ٥٣.

(٢) هذا قول الأشاعرة انظر: شرح الطحاوية ١/١٧٣.

(٣) نهاية السقط في (ب).

الحروف^(١) وخلاف الحنابلة [خاصة]^(٢) مع هؤلاء معروف. ذكرنا هاتين المسألتين على سبيل المثال وإلا فأكثر الناس اليوم على خلاف ما عليه السلف في أكثر الصفات وكذلك في الإيمان [فجمهور الناس في هذه الأزمان يقولون الإيمان هو التصديق ويقولون الأعمال ليست من الإيمان]^(٣) وإن سميت إيماناً في بعض الأحاديث فعلى سبيل المجاز ومذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل^(٤). يزيد وينقص وكثير من السلف كفّروا من قال إن الإيمان هو التصديق فقط^(٥) إذا عرف ذلك تبين للمحتج بالأكثر إن كان على مذهب الإمام أحمد وأصحابه وجميع أهل السنة في إثبات الصفات أن حجته حجة داحضة واهية وعلم أن أهل الحق هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً.

(١) قال عبدالله ابن الإمام أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون إن الله لما كلم موسى لم يتكلم بصوت. قال بلى تكلم بصوت وهذه الأحاديث نروها كما جاءت. السنة/ لعبد الله بن أحمد ص ٧٠، ٧١.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٤) هكذا جرى السلف أهل السنة والجماعة في تفسير الإيمان فتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وتارة قول وعمل ونية واتباع السنة. وتارة قول وعمل فقط. وأكثر استعمالهم لهذه العبارة في الرد على من يخرج العمل من الإيمان أو يقول لا يضر مع الإيمان ذنب.

انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ١٧٠-١٧١، ٧٠٧، ٣.

(٥) وهذا مذهب غلاة المرجئة من أتباع «الجهنم بن صفوان».

انظر الفتاوى/ ابن تيمية ٧/ ١٢٠، ١٢١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٣٠٧، ٥٠٨.

وقد روى ابن وضّاح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم»^(١).

ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»^(٢)، وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(٣).

(١) أخرجه محمد بن وضّاح بسنده قال: نا . محمد بن سليمان الإنباري قال: نا . وكيع عن عمر بن منبه عن أوفى بن دلهم العدوي قال: «بلغني عن علي بن أبي طالب أنه قال: ...» ثم ساق الحديث.

انظر «البدع والنهي عنها» لمحمد بن وضّاح تحقيق محمد أحمد دهمان ص ٦٢ . والحديث ضعيف لانقطاعه.

(٢) - أخرجه الإمام أحمد بنحوه ٣٣٢/٢.

- والترمذي (باختلاف يسير) في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء في افتراق هذه الأمة» ٢٦/٥ ح ٢٦٤١.

- وابن ماجه بدون قوله: «كلها في النار إلا واحدة» من حديث أبي هريرة في كتاب «الفتن» باب «افتراق الأمم» ١٣٢١/٢ ح ٣٩٩١ وأخرجه بنحوه برقم ٣٩٩٢، ٣٩٩٣.

- والدارمي في كتاب «السير» في باب «في افتراق هذه الأمة» بنحوه ١٥٨/٢ ح ٢٥٢١.

- وهو مروي من طرق كثيرة عن عدد من الصحابة. قال الألباني: في «ظلال الجنة في تخريج السنة» ٣٣/١ قال: «والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة».

(٣) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب «الإيمان» في باب «بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً» ١٣٠/١ ح ٢٣٢ من حديث أبي هريرة، وأخرجه بنحوه من حديث ابن عمر بعد الحديث السابق.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لعمر بن ميمون^(١) :
«أتدري ما الجماعة قلت لا ، قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا
الجماعة ، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك» وفي طريق أخرى :
«إن جمهور الناس فارقوا الجماعة ، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز
وجل»^(٢) .

والله سبحانه علم ما يحدث في الأمة من الاختلاف والتنازع
وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه فقال تعالى :
﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣) والنبي صلى الله عليه وسلم أمر الأمة عند
الاختلاف بالرد إلى سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال :
«إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ»^(٤) .

(١) عمرو بن ميمون الأودي . أبو عبدالله . ويقال أبو يحيى . مخضرم مشهور . ثقة . عابد . نزل
الكوفة . مات سنة أربع وسبعين وقيل بعدها .

انظر : تقريب التهذيب / ابن حجر ٢ / ٨٠ .

(٢) رواه اللالكائي في كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» وانظر : - الباعث على
انكار البدع والحوادث / أبي شامة ص ٢٢ .

- إغاثة اللهفان / ابن القيم ١ / ٧٠ .

(٣) في (ب) وإن .

(٤) النساء : آية ٥٩ .

(٥) سبق تخريجه انظر ص ٢٦٨ .

وقول بعض الناس لو كان ما تقولون حقاً لكان غيركم أولى به منكم يشابه قول الكفار: ﴿لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾^(١) ﴿أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾^(٢) فقال الله تعالى: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾^(٣) وقال سبحانه: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾^(٤) وقال: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾^(٥)، والميزان العدل هو الكتاب والسنة وعليهما تعرض أقوال الناس وأعمالهم فما شهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ونحن نتحقق أن في أمصار المسلمين كثيراً ينكرون هذه الأمور الشريكية، كما قد سمعنا من بعض من لقينا وبلغنا عن بعض [من]^(٦) لم نلق، لكن صارت الغلبة لضدهم فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وأما قول المعترض : لو أن عبارات العلماء مثل البيضاوي^(٧)

(١) الأحقاف: آية ١١.

(٢) الأنعام: آية ٥٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) القصص: آية ٦٨.

(٥) البقرة: آية ١٠٥.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٧) البيضاوي هو القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي قاضيهو وعالمها،

وعالم أذربيجان. مات بتبريز سنة ٦٨٥ هـ.

قال السبكي: وكان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً.

انظر في ترجمته :

- طبقات الشافعية / السبكي ٥/ ٥٩.

والقسطلاني^(١) وغيرهما تجدي لديكم شيئاً لذكرناه لكم ولكنها تمحى بلفظة واحدة وهي أنهم كفار... انتهى. فهلا ذكر لأصحابه من كلام من ذكر وغيرهم ما ينشطهم وهو قد غرهم بما افتراه من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة عامة، فما الذي يمنعه من ذكر الصدق لهم ليزدادوا يقيناً في باطلهم، وأما افتراؤه علينا أننا نكفر علماء المسلمين فهو قد اجتراً على الكذب على الله وعلى رسوله وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ [وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]﴾^(٢) ونحن ندعو للمسلمين عموماً ولعلمائهم خصوصاً فنقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف

=- البداية والنهاية/ ابن كثير ٣٢٧/١٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٣٩٢/٥.

(١) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن التاج على القسطلاني المصري الشافعي. ولد في ذي القعدة سنة ٨٥١هـ. بمصر ونشأ بها، وله مصنفات. توفي سنة

٩٢٣هـ.

انظر في ترجمته:

- الضوء اللامع/ السخاوي ١٠٣/١.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ١٢١/٨.

- البدر الطالع/ الشوكاني ١٠٢/١، ١٠٣.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) النحل: آية ١٠٥.

رحيم (١) ومع ذلك نقول كما أوصونا به: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢)(٣) ولهم زلات، وفي الحديث المشهور «اتقوا زلة العالم» (٤) فإذا تبين لنا زلة أحد منهم لم نتابعه عليها

(١) الحشر: آية ١٠.

(٢) ينسب هذا الأثر للإمام مالك. ومن ذكر أنه من أقواله:

- السخاوي / المقاصد الحسنة ص ٣٢١ برقم ٨١٥.

- العجلوني / كشف الخفا ١١٩/٢ برقم ١٩٦١.

(٣) قد نهى الأئمة عن تقليدهم وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة.

- قال الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثّل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري.

- قال أبو داود قال أحمد: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا، وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال.

- وقال بشر بن الوليد: قال أبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا.

- وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقول إبراهيم النخعي أنه يستتاب، فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أو مثله.

انظر: أعلام الموقعين/ ابن القيم ٢/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب «الشهادات» باب «ما تجوز به شهادة أهل

الأنواء» ٢١١/١٠ وابن عدي في الكامل ٢٠٨١/٦ من رواية كثير بن عبد الله بن عوف

عن أبيه عن جده وقد جعله بن عدي في مناكير كثير. وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر:

ضعيف الجامع الصغير ٨٦/١ ح ١٢٤. وقال العجلوني لكنه بمعنى ما رواه البيهقي عن ابن

عمر مرفوعاً «أن أشد ما أتخوف على أمتي ثلاثة زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا

تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم».

انظر: كشف الخفا ومزيل الإلباس / ٤١/١.

=

وندعوا له، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أخشى أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر»^(١).

وقال أحمد بن حنبل^(٢) رحمه الله: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان^(٣) والله تعالى يقول:

= وهو أيضاً بمعنى ما رواه الدارمي في سننه في باب «كراهية أخذ الرأي» ٧١/١ بسنده عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام قال: قلت لا، قال يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين».

(١) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ٣٣٧/١.

(٢) هو إمام أهل السنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي. ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ. وقد اشتهر بعلمه وفضله وتقواه ونصرته السنة ووقوفه ضد البدعة. توفي -رحمه الله- سنة ٢٤١هـ. وكتب عنه أهل التراجم كتابات مطولة بينوا فيها فضله وعلمه وزهده وورعه. انظر في ترجمته:

- حلية الأولياء / الأصفهاني ١٦١/٩ ترجمة ٤٤٥.

- مناقب الإمام أحمد / ابن الجوزي.

- سير أعلام النبلاء / الذهبي ١٧٧/٩.

- البداية والنهاية / ابن كثير ٤٣٠/١٠.

(٣) هو الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وزهده وورعه وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، أثنى عليه كثير من الأئمة. ولد سنة خمس أو ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي في البصرة سنة ١٦١هـ.

انظر في ترجمته:

- حلية الأولياء / الأصفهاني ٣٥٦/٦.

- تاريخ بغداد / البغدادي ١٥١/٩.

- وفيات الأعيان / ابن خلكان ٣٨٦/٢.

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾^(١) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك».. انتهى^(٢).

وليعلم أننا لم نجترى على تكفير من وجدنا في كلامه ألفاظاً شركية كصاحب البردة وأمثاله، وهذه زلات عظيمة ربما لو نبهوا عليها لتنبهوا ولا نسب الأموات وقد أفضوا إلى ما قدموا، ونسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وأنكر المعترض قولنا : إن طلب الدعاء من النبي ممتنع عقلاً وشرعاً^(٣) فقال ومن أين لكم هذا الامتناع وما دليله من العقل والسمع.

جوابه .. أما امتناعه عقلاً فلأن النبي صلى الله عليه وسلم ميت. قال تعالى : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾**^(٤) ، وقال أبو بكر رضي الله عنه : «من كان يعبد محمداً فإن محمداً بشر قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال أما الموتة التي كتبت عليك فقد

(١) النور : آية ٦٣ .

(٢) ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد باب (من أطاع العلماء والأمرء) انظر :

«تيسير العزيز الحميد» ص ٥٤٥ . وانظر : «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» وقد قال

الشارح الإمام عبدالرحمن بن حسن : «هذا الكلام من الإمام أحمد - رحمه الله - رواه

عنه الفضل بن زياد وأبو طالب» ثم قال : «ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه

الله - . فتح المجيد ص ٣٢٢ طبع رئاسة الإفتاء .

(٣) يقصد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

(٤) الزمر : آية ٣٠ .

متها ولن يجمع الله عليك موتتين»^(١).

ومقتضى قول من يقول إنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كحياته حين كان على وجه الأرض أن الله يجمع عليه موتتين لأنه قد قام الدليل القاطع أنه عند النفخ في الصور لا يبقى أحد حياً.^(٢)

والعقل الصحيح يمنع طلب الدعاء من الميت ولم يرد حديث صحيح بأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره لكن نقطع أن الأنبياء أعلى رتبة من الشهداء، وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فالأنبياء أولى بذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» في باب «مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته» ١٤٣/٥.

وفي كتاب «الجنائز» باب «الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه» ٧٠/٢، ٧١، وفي كتاب «فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم» في باب «فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم» ١٩٤/٤.

(٢) قال سبحانه: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الزمر آية ٦٨، وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ [يس: آية ٥١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يُصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله» أخرجاه في الصحيحين: البخاري في «كتاب الخصومات» باب «ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود» ٨٨/٣.

ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم» ١٨٤٤/٢ ح ١٦٠.

قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»^(١). ومع ذلك فالشهداء داخلون تحت قوله سبحانه: «كل نفس ذائقة الموت»^(٢). وقوله: «إنك ميت وإنهم ميتون»^(٣) فهذا الموت المثبت غير الموت المنفي، فالموت المثبت هو فراق الروح البدن والمنفي زوال الحياة بالجملة عن الروح والبدن، فلو جاء إنسان إلى شهيد بعد خروج روحه وهو على وجه الأرض لا يتحرك ولا ينطق يطلب منه أن يدعو الله له لأنكر ذلك ذوو الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فكيف إذا صار في بطن الأرض وهو في كلتا الحالتين حي حياة الله أعلم بحقيقتها مع القطع بأنها ليست كحياته لما كان على وجه الأرض قبل القتل، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت من الجنة»^(٤) وهم مع ذلك أحياء وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»^(٥) وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من

(١) آل عمران : آية ١٦٩ .

(٢) آل عمران : آية ١٨٥ .

(٣) الزمر : آية ٣٠ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإمارة» في باب «بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون» ١٥٠٢/٢ ح ١٢١ (باختلاف يسير).

(٥) أخرجه أحمد بلفظه ٤٥٥/٣ ، ٤٦٠ وفي مواضع أخرى بنحوه ٤٥٦/٣ ، ٤٢٥/٦ وابن ماجه في كتاب «الزهد» في باب «ذكر القبر والبلى» ١٤٢٨/٢ ح ٤٢٧١ (باختلاف يسير). =

مسلم يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»^(١)
فهذا يدل على أن روحه صلى الله عليه وسلم ليست في جسده دائماً
بل هي في أعلى عليين، ولها اتصال بجسده أحياناً، الله أعلم بحقيقته
وليس ذلك الرد - أعني رد الروح - خاصاً به صلى الله عليه وسلم،
بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم يمر بقبر

= والنسائي في كتاب «الجنائز» في باب «أرواح المؤمنين» ١٠٨/٤ ح ١١٧ وقد رواه أحمد
عن الشافعي وابن ماجه عن سويد بن سعيد والنسائي عن قتيبة بن سعيد كلهم عن مالك
عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم
ثقة.

- الشافعي الإمام. التقريب ١٤٣/٢.

- سويد بن سعيد. صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن. التقريب ١/٣٤٠.

- قتيبة بن سعيد. ثقة، ثبت. التقريب ١٢٣/٢.

- مالك إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين. التقريب ٢/٢٢٣.

- ابن شهاب الزهري. متفق على جلالته واثقانه. التقريب ٢/٢٠٧.

- عبد الرحمن بن كعب بن مالك. ثقة. التقريب ١/٤٩٦.

- وسويد بن سعيد لم ينفرد به كما ترى.

(١) أخرجه «أبو داود في «كتاب المناسك» في باب «زيارة القبور» ٥٣٤/٢ ح ٢٠٤١.

وأحمد ٥٢٧/٢ من حديث أبي هريرة كلهم بلفظ «ما من أحد»، قال المنذري في «مختصر

سنن أبي داود» ٤٤٧/٢: (في إسناده أبو صخر حميد ابن زياد وقد أخرج له مسلم في

صحيحه وقد أنكر عليه شيء من حديثه وضعفه يحيى بن معين مرة ووثقه أخرى).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» المحقق ٦٥٨/٢ (وهذا الحديث

على شرط مسلم).

أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام» ^(١) هذا وروحه في الجنة [كما تقدم في الحديث فأرواح الشهداء بل وعامة المؤمنين في الجنة] ^(٢) ولها اتصال بأجسادهم في بعض الأحيان لا يعلم صفته إلا الله، وأمر البرزخ وأحكامه على خلاف ما يشاهد في الدنيا، وأما امتناع طلب الدعاء منه بعد موته شرعاً فلأن الصحابة رضي الله عنهم - وهم أعلم بالله وبرسوله ممن بعدهم - لم يأتوا إلى قبره صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يدعوا لهم ويستسقي لهم ويستنصر لهم لعلمهم أن هذا ممتنع بعد موته، ولم يأت أحد منهم يستفتيه في قبره في مسائل كثيرة أشكلت عليهم، قال عمر رضي الله عنه «ثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها». ^(٣) واستسقى عمر ^(٤) بالعباس ولم

(١) رواه أبو عمر بن عبد البر وصححه، كما ذكره شيخ الإسلام في «رده على البكري» ص ١١٦ بلفظ «ما من رجل».

وقال ابن القيم في كتاب الروح ص ١١: «قال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فذكر الحديث. ثم ذكر ابن القيم شواهد له مما يؤيد هذا المعنى».

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) متفق عليه البخاري في «كتاب الأشربة» في «باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب» ٢٤٢/٦.

ومسلم في «كتاب التفسير» باب «في نزول تحريم الخمر» ٢٣٢٢/٣. ح ٣٠٣٢ كلهم بنحوه من رواية ابن عمر، و «الثلاث» هي: الجد، والكلالة، وأبواب، من أبواب الربا.

(٤) عمر ساقطة من (ب).

يأت إلى قبره صلى الله عليه وسلم ليستسقي لهم،^(١) وكان الناس يجيئون إلى أم المؤمنين عائشة ليستفتونها عند قبره صلى الله عليه وسلم، وهو مع ذلك يسمعهم ويجيبهم لو سألوه على مقتضى زعم الغلاة، هذا من المحال. بل نهوا عن تحري دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم، ولما رأى علي بن الحسين^(٢) رحمه الله رجلاً كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاء وقال: «ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»^(٣) فرأى علي بن الحسين

(١) أخرجه البخاري في «كتاب الاستسقاء» في «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» ١٥/٢.

ونصه «عن أنس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب. فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا، قال فيسقون».

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور. توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. انظر: تقريب التهذيب ٣٥/٢ ت (٣٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في «كتاب الصلاة» ٣٧٥/٢. وأبو يعلى في مسنده ٣٦١/١ ح ٤٦٩ والبخاري في مسنده.

انظر: كشف الأستار ٣٣٩/١ ح ٧٠٧.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/٤ وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات. قوله (حفص) تصحف فالذي في =

رحمه الله أن ذلك من اتخاذه عيداً، وروى سهيل^(١) بن أبي سهيل قال: (رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢) رضي الله عنه عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال: مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليّ حيثما كنتم». ما أنتم ومن

= الإسناء هو جعفر بن إبراهيم وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه، أخرجه أحمد ٣٦٧/٢.

وأبو داود في المناسك ٥٣٤/٢ باب «زيارة القبور» ح ٢٠٤٢ وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٦٥٤/٢ (المحقق) والألباني في: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص ١٤٢.

(١) لم أجد له ترجمة لكن: ذكره البخاري في التاريخ الكبير ١٠٥/٤ وقال: «سهيل عن حسن بن حسن روى عنه محمد بن عجلان منقطع».

وذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٢٤٩/٤. وسكت عنه. وابن حبان في «الثقات» ٤١٨/٦.

(٢) الحسن بن الحسن بن علي. قال عنه ابن حجر صدوق من الرابعة. مات سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة.

انظر تقريب التهذيب ١٦٥/١ ترجمة رقم ٢٦٢.

بالأندلس إلا سواء^{(١)(٢)}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «فهذا علي بن الحسين أفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم، واستدل بالحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده وهو أعلم بمعناه من غيره، فبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذاً له عيداً، وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ورأى أن ذلك من اتخاذ عيداً. فانظر : هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت

(١) قوله : «ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء» من كلام الحسن بن الحسن وليست من الحديث .

(٢) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ٣٦٧/٢ .

وأبو داود بنحوه في كتاب «المناسك» باب «زيارة القبور» ٥٣٤/٢ ح ٢٠٤١ وهذا مرسل لأنه من رواية الحسن بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لم يدركه فإن أباه الحسن بن علي ولد في المدينة بعد الهجرة في السنة الثالثة أو بعدها . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٢٩٥-٣٠١ .

لكن يشهد له ما سبق ص ٤٢٠ من حديث علي ، وما ذكرته في الحاشية ص ٣٨١ وقد أورد شيخ الإسلام هذا المرسل ومرسلاً آخر في اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٦٥٦ ، ٦٥٧ وقال : «فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث ، لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده ولو لم يكن روى من وجوه مسنده غير هذين فكيف وقد تقدم مسنداً؟» .

وقوله في هذا الحديث : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ثابت في الصحيحين . انظر في تخريجه ص ٣٨١ .

رضي الله عنهم الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط^(١).

وقال - رحمه الله - : «ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كرهوا قصد دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم، فكيف بدعائه نفسه، وكان أحدهم إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله، استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله لأن الدعاء عبادة، وفي الترمذي وغيره: «الدعاء هو العبادة»^(٢) فجرد السلف العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور إلا ما أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم وما أحسن ما قال مالك بن أنس^(٣) رحمه الله «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية (المحقق) ٢/٦٥٩-٦٦٠ (باختلاف يسير).

(٢) أخرجه أبو داود في «كتاب الصلاة» باب «الدعاء» ٢/١٦١ ح ١٤٧٩. والترمذي في «كتاب تفسير القرآن» باب «ومن سورة البقرة» ٥/٢١١ ح ٢٩٦٩. وقال (هذا حديث حسن صحيح).

وأحمد بلفظ «إن الدعاء هو العبادة» ٤/٢٧١.

(٣) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري. إمام دار الهجرة. الحافظ. الحجة.

أحد الأئمة الأربعة. ولد عام ٩٣هـ. بالمدينة وتوفي عام ١٧٩هـ. له مصنفات من أهمها

(الموطأ).

أصلح أولها»^(١)، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك»^(٢).
وقال شيخ الإسلام: ودعاء الميت من الشرك سواءً طُلب منه أن يفعل أو طُلب منه أن يسأل الله^(٣) وذكر القاضي عياض في «الشفاء» عن مالك رحمه الله أنه كره أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم^(٤).

قال القاضي: (والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٥) فحُمي إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبيه^(٦) بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب)^(٧).

= انظر لترجمته :

- سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٤٨/٨ .

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٢٨٩/١ .

(١) ذكره القاضي عياض في «الشفاء» ٦٧٦/٢ تحقيق علي محمد البجاوي .

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧١٨/٢ (المحقق) .

(٣) لم أجده .

(٤) انظر: الشفاء ٦٦٧/٢ .

(٥) انظر في تخريجه ص ٣٨١ .

(٦) في (ب) واشتبه .

(٧) الشفاء (المحقق) ٦٦٩/٢ باختلاف يسير .

وفي المبسوط عن مالك: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي.»^(١) ، وقال: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقليل له: إن إناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة وفي الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد. انتهى^(٢).

فانظر: إلى ما ذكر عن علي بن الحسين وما روي عن الحسن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك يكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد. هل هذا تنقّص منهم له صلى الله عليه وسلم أو سد للذريعة عن الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء كلام لشيخ الإسلام -رحمه الله- قال: «وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده ، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه وإن كان هو المسلوب كما قالت عائشة رضي الله عنها

(١) المصدر السابق ٦٧١/٢ . وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٧١٥/٢ .

(٢) - الشفاء / ٦٧٦/٢ (المحقق).

- اقتضاء الصراط المستقيم / ٢ / ٧٥٤ (المحقق).

لما أخبرها ببراءتها: «والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله»^(١).

وفي لفظ: «بحمد الله لا بحمدك»^(٢) ^(٣) فأقرها صلى الله عليه وسلم وأبوها على ذلك لأن الله أنزل برائتها بغير فعل أحد. قال حبان^(٤): «قلت»^(٥) لابن المبارك^(٦) إني لاستعظم هذا القول، قال: دلت الحمد أهله».

وفي الحديث الذي رواه أحمد: «اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب

(١) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المغازي» باب «حديث الإفك» ٥٩/٥.

(٢) رواه البخاري بنحوه في الكتاب والباب السابق ٦١/٥.

(٣) في (أ) «الحمد لله لا بحمدك».

(٤) هو حبان بن موسى بن سوار السلمى أبو محمد المروزي الكشمهيني روى عن ابن المبارك

وأبي حمزة السكري وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من

الثقات - ذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة ٢٣٣هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ١٧٤/٢، ١٧٥ ترجمة رقم ٣١٥.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) هو الإمام الجليل عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبدالرحمن

المروزي أحد الأئمة الأعلام وإمام أهل عصره في العلم والتقوى والصلاح ومن مشاهير أئمة

الحديث الحفاظ الثقات، أثنى عليه خلق كثير من الأئمة.

توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ. وعمره ثلاث وستون سنة.

انظر:

- تهذيب التهذيب/ ابن حجر ٣٨٢/٥. ترجمة ٦٥٧.

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٣٢/٣ ترجمة ٣٢٢.

إلى محمد، قال عرف الحق لأهله»^(١) وكان يعلم أصحابه تجريد التوحيد فقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد»^(٢) «وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال: أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»^(٣) وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»^(٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٥/٣.

والطبراني في الكبير ٢٨٦/١ ح ٨٣٩، ٨٤٠.

والحاكم في المستدرک ٢٥٥/٤ من حديث الأسود بن سريع، وقال الحاكم صحيح الإسناد، فتعقبه الذهبي بقوله: «ابن مصعب ضعيف» يعني محمد بن مصعب القرظي وعليه مدار الحديث في هذه المصادر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٩/١٠: «وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد وضعفه غيره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٧٢/٥، ٣٧٣ مختصراً دون قوله: «ولكن قولوا...» والدارمي في كتاب «الاستئذان» باب «في النهي عن أن يقول ما شاء الله وشاء فلان» ٦٩١/١ ح ٦٣. وأخرج أبو داود/ كتاب الأدب/ باب لا يقال: خبث نفسي ٢٩٥/٥ ح ٤٩٨٠ وأحمد ٣٨٤/٥ من حديث حذيفة بلفظ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

وصحح إسناده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد. انظر فتح المجيد ٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٤/١، ٢٨٣، ٣٤٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٤٥، ٥٤٦ ح ٩٨٨ كلهم من حديث ابن عباس بلفظ: «عدلاً» بدل «نداً».

وقد رواه من طريق أجلع وهو ابن عبد الله بن حُجّية الكندي. قال الخافظ ابن حجر في التقریب «صدوق» ٤٩/١. فإسناده حسن. ويشهد له ما سبق في هامش (٢).

(٤) سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

وقال: «يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»^(١) وقال: «لا تتخذوا قبوري عيداً»^(٢). وقال: «اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد»^(٣)، وقد قال الله سبحانه: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾^(٤) وقال: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾^(٥)، وقال: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرراً إلا ما شاء الله﴾^(٦)، وقال: ﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً، قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾^(٧) أي لن أجد من دونه من التجيء إليه واعتمد عليه، «وقال لابنته وعمه العباس وعمته صفية «لا أملك لكم من الله شيئاً»^(٨) وفي لفظ «لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(٩).

فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبودهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحوه ١٥٣/٣.

(٢) سبق تخريجه انظر ص ٤٢٠.

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٣٨١.

(٤) آل عمران: آية ١٢٨.

(٥) آل عمران: آية ١٥٤.

(٦) الأعراف: آية ١٨٨.

(٧) الجن: آية ٢١، ٢٢.

(٨) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» باب في «قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين» ح ٣٤٨ وهو

جزء من حديث ح ٣٤٨-٣٥١.

(٩) المصدر السابق نفسه.

ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم .

وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب في قوله : ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾^{(١)(٢)}
وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) الزمر: آية ٤٥ .

(٢) في (ب) : ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .
انتهى جواب الشيخ أبا بطين - رحمه الله - وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ،
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الخاتمة

الخاتمة

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات . وأشكره على ترادف نعمه وأسأله المزيد من فضله . وأثني عليه لإعانتته لي على إتمام هذا البحث وأرجو منه القبول والسداد . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم أريد أن أوضح في هذه الخاتمة ما يلي :

أولاً : أنه من خلال البحث ظهر لي النتائج الآتية :

١ - صبر وجلد واحتساب الإمام محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من الأئمة -رحمهم الله- على الدعوة في سبيل الله ، ونشر كلمة الحق والدعوة إلى عقيدة السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة وأنهم لم تأخذهم في سبيل تبليغ ذلك الأمر لومة لائم حتى انتشر هذا الخير وعم نجاداً وما حولها من البلدان .

٢ - تأييد ومناصرة الأئمة من (آل سعود) لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبذلهم أنفسهم وأموالهم لنصرة هذه الدعوة المباركة حتى عمت وكثر أنصارها ومؤيدوها ، - فرحمهم الله- وأثابهم ثواب المحسنين .

٣ - قلة إدراك بعض طلبة العلم للجهود التي بذلها أئمة الدعوة وولاية الأمر من (آل سعود) -رحمهم الله- من أجل الدعوة إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك وأهله ، والجهاد في سبيل ذلك باليد واللسان والقلب .

٤ - شدة وضراوة خصومة أعداء الدعوة السلفية في نجد، ورميهم إمام الدعوة وأتباعه بالعظائم مع صبر الشيخ وأتباعه على ذلك وإعراضهم عن سب الخصوم، وهذه ليست دعوى وإنما هي واضحة من خلال كتب الطائفتين.

٥ - عظم وخطورة أقوال ودعاوي المعادين والمناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد صدت الكثير من المسلمين عن قبول هذا الخير والانتفاع به، كما أن تلك الإشاعات والدعاوى مازالت موجودة إلى يومنا هذا يصد بها أهل البدع والأهواء الناس عن قبول منهج السلف الصالح رحمهم الله.

٦ - أن أهل البدع والأهواء يبذلون جهوداً كبيرة لنشر البدع والخرافات بين الناس عن طريق الكتب والرسائل والنشرات والمجلات والصحف اليومية.

ثانياً : أقترح بعض الحلول والأساليب التي يمكن بها نشر عقيدة السلف الصالح وإيضاح المنهج الذي سارت عليه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وهي :

١ - العناية بنشر وإخراج الكتب التي تتحدث عن عقيدة (أهل السنة والجماعة) سواءً في ذلك مصنفات أئمة الدعوة النجدية أو مصنفات من سبقهم من السلف الصالح، ونشرها في العالم الإسلامي عن طريق الإهداء والبيع بأسعار مخفضة.

٢ - ينبغي دراسة سير أئمة الدعوة السلفية في نجد وبيان فضلهم وعلمهم وجهادهم للناس، ونفي ما ألصق بهذه الدعوة المباركة وأئمتها من دعاوى المناوئين والحاquدين والحاسدين وتشجيع طلبة العلم على ذلك.

٣ - تقرير دراسة تاريخ الدعوة السلفية في نجد في المناهج الدراسية وبيان الجهود التي بذلها أئمتها وآثارهم العلمية والعملية.

٤ - تدريس كتب ورسائل الشيخ وغيره من الأئمة في المراحل الثانوية والجامعية وعرضها بأسلوب سهل ميسر.

٥ - جمع ونشر ما كتبه علماء المسلمين المنصفون من خارج البلاد النجدية عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهوده الطيبة.

٦ - كثرة الحوار مع الإخوة الوافدين إلى البلاد وتصحيح ما لديهم من معلومات خاطئة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإيضاح الأمر لهم من خلال كتب الشيخ ورسائله.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا وسائر المسلمين إلى الصواب في القول والعمل وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم صواباً على منهج رسوله صلى الله عليه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

(١)

- القرآن الكريم
- الأخبار النجدية / محمد بن عمر الفاخري . تحقيق د. عبدالله الشبل ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ .
- الأسرار العلية في أحزاب الشاذلية / أحمد بن عبدالكريم الشريف ، طبع المكتبة المحمودية ، القاهرة .
- الأطلس التاريخي للدولة السعودية / د. إبراهيم جمعة ، طبع داره الملك عبدالعزيز بالرياض .
- أضواء البيان / محمد الأمين الشنقيطي ، المطابع الأهلية بالرياض ١٤٠٣هـ .
- إعلام الموقعين / محمد بن قيم الجوزية - طبع دار الجيل للنشر - بيروت .
- إغاثة اللفهان / محمد بن قيم الجوزية ، تحقيق محمد الكيلاني - مطبعة البابي الحلبي ١٣٨١هـ .

- الأعلام/ خير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين - بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٦م.
- اقتضاء الصراط المستقيم/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- الانتصار لحزب الله الموحدين/ عبدالله أبا بطين، مكتبة الصحابة الإسلامية - الكويت - الطبعة الثالثة.

(ب)

- الباعث على إنكار البدع والحوادث / أبي شامة، تحقيق عثمان عنبر - دار الهدى - القاهرة ١٣٩٨هـ.
- البداية والنهاية/ الحافظ ابن كثير، طبع دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة - بيروت.
- البدع والنهي عنها/ محمد بن وضاح القرطبي/ دار البصائر - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

(ت)

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد/ إبراهيم بن صالح بن عيسى - من منشورات دار اليمامة الرياض .
- تاريخ بغداد/ أبي بكر البغدادي، طبع دار الكتب العلمية - بيروت .
- تاريخ الدولة السعودية/ أمين سعيد، من مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، بالرياض .
- تاريخ المملكة العربية السعودية/ د. عبدالله بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها/ صلاح الدين المختار، طبع دار الحياة ببيروت .
- تاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار والأفهام)/ حسين بن غنام - طبع الصفحات الذهبية - الثالثة ١٤٠٣هـ .
- تاريخ نجد الحديث/ أمين الريحاني، طبع المؤسسة العربية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس/ عبدالله أبا بطين - دار إحياء الكتب العربية مصر - الأولى ١٣٤٤هـ .
- تبين كذب المفتري/ علي بن الحسن بن عساكر/ طبع دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩هـ .
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد/ محمد ناصر الدين

- الألباني، المكتب الإسلامي، الرابعة ١٤٠٣هـ.
- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق/ عبدالله بن محمد بن بسام - (مخطوط) في المكتبة الصالحية بعنيزة.
- تذكرة أولى النهى والعرفان/ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، الطبعة الأولى.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد/ محمد بن اسماعيل الصنعاني/ طبع دار الخلفاء، الكويت، الأولى ١٤٠٤هـ.
- تعريف أهل التقديس/ أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير الجلالين)/ جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، طبعة إحياء دار الكتب العربية - القاهرة - عيسى الحلبي.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن كثير. طبع دار الفكر.
- تفسير النسفي/ عبدالله بن أحمد النسفي/ طبع دار الكتاب العربي - بيروت.
- تقريب التهذيب/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، الثانية ١٣٩٥هـ.
- تلبيس إبليس/ عبدالرحمن بن الجوزي/ دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٣هـ.

- تنزيه الشريعة/ علي بن محمد بن عراق الكناني/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.
- تهذيب التهذيب/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ طبع دائرة المعارف النظامية بالهند الأولى - ١٣٢٦هـ.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح قصيدة النونية/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، طبع المكتب الإسلامي، الثالثة ١٤٠٦هـ.
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ، طبع المكتب الإسلامي - السادسة ١٤٠٥هـ.

(ج)

- الجرح والتعديل/ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، دار المعارف بمصر - تحقيق/ محمود وأحمد محمد شاكر، (وغير المحقق) طبع البابي بمصر - الثالثة ١٣٨٨هـ.
- الجامع الصحيح/ محمد بن إسماعيل البخاري - طبع دار الدعوة.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد/ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض - الأولى ١٤٠١هـ.

(ح)

- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي / ناصر الدين البيضاوي ، طبع دار صادر بيروت .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

(خ)

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر / محمد المحبي (لم يذكر عليه اسم المطبعة) .

(د)

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية / جمع عبدالرحمن بن قاسم ، طبع مؤسسة النور بالرياض .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / أحمد بن علي العسقلاني ، طبع دار الجيل - بيروت .
- الدرر المثلث في التفسير بالمأثور / عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، طبع دار الفكر بيروت .

- الدر المنضد في أسماء كتب الإمام أحمد/ محمد بن عبدالله بن حميد، (مخطوط) في المكتبة السعودية بالرياض.
- الدرعية العاصمة الأولى/ عبدالله بن محمد بن خميس، مطابع الفرزدق بالرياض، الأولى ١٤٠٢هـ.
- دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث/ عبدالله أبا بطين - تحقيق عبدالسلام بن برجس، دار العاصمة بالرياض، الثانية ١٤٠٧هـ.
- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف (رسالة ماجستير) مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض.
- ديوان البوصيري/ نظم محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبع مكتبة الحلبي بمصر، الثانية ١٣٩٣هـ.
- ديوان سلامة بن جندل/ تحقيق فخر الدين قيادة، المكتبة العربية - حلب ١٩٦٨م.

(ذ)

- ذيل طبقات الحنابلة/ عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي، طبع دار المعرفة بيروت.

(ر)

- الرد على البردة/ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، (مخطوط) في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/٤١١.
- الرد على البكري، والمسمى بتلخيص كتاب الاستغاثة/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، طبع الدار العلمية، دلهي الثانية ١٤٠٥هـ.
- الروح/ محمد بن قيم الجوزية - طبع دار الفكر عمان ١٩٨٥م.
- الروض المربع/ منصور بن يونس البهوتي مع حاشية العنقري/ مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٠هـ.
- روضة الناظرين/ محمد بن عثمان القاضي/ مطبعة الحلبي - الثانية ١٤٠٣هـ.

(ز)

- زاد المسير/ عبدالرحمن بن علي بن الجوزي/ المكتب الإسلامي - الثالثة ١٤٠٤هـ.
- زهرة الآداب في معرفة أنساب ومفاخر العرب/ حمد بن إبراهيم الحقييل/ مطبعة المدني بمصر.

(س)

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ محمد بن عبدالله بن حميد (مخطوط) في المكتبة الصالحية بعنيزة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الأولى ١٣٩٩هـ.
- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة - طبع دار الدعوة.
- سنن الدارمي/ عبدالله عبدالرحمن الدارمي - طبع دار الدعوة.
- سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث السجستاني - دار الدعوة.
- السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي - دار الفكر بيروت.
- سنن ابن ماجه/ محمد بن زيد القزويني - طبع دار الدعوة.
- سنن النسائي/ أحمد بن شعيب النسائي - طبع دار الدعوة.
- السنة/ عبدالله بن أحمد بن حنبل/ تحقيق محمد زغلول ١٤٠٥هـ.
- سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة بيروت، الأولى - ١٤٠٣هـ.

(ش)

- شجرة أسرة (أبا بطين) في داخل المملكة وخارجها/ إعداد إبراهيم ابن عبدالكريم أبا بطين.

- شذرات الذهب/ عبدالحلي ابن العماد الحنبلي/ دار إحياء التراث العربي بيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي - طبع دار طيبة - الرياض.
- شرح صحيح مسلم/ يحيى بن شرف النووي. دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ.
- شرح الطحاوية/ لابن أبي العز الحنفي. تحقيق د. التركي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.
- شرح القصيدة النونية/ د. محمد هرأس. طبع دار الفاروق الحديثة بمصر.
- شعر بني تميم في العصر الجاهلي/ د. عبد الحميد محمود المعيني، من منشورات نادي القصيم الأدبي ١٤٠٢هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ عياض اليحصبي - مطبعة عيسى الحلبي.

(ص)

- الصحاح / إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت - الأولى ١٣٧٦هـ.
- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري - مطبعة دار الدعوة.

- الصلاة / محمد بن قيم الجوزية، الثانية ١٣٩١هـ. المكتبة السلفية بمصر.

(ض)

- ضعيف الجامع / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / محمد بن عبدالرحمن السخاوي، طبع مكتبة دار الحياة ببيروت.

(ط)

- طبقات الشافعية الكبرى / عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، دار المعرفة للطباعة ببيروت.
- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي، طبعة القاهرة ١٣٩٤هـ.

(ظ)

- ظلال الجنة في تخريج السنة / محمد بن ناصر الدين الألباني، مع

- كتاب السنة لابن أبي عاصم، طبع المكتب الإسلامي -
الأولى ١٤٠٠هـ.

(ع)

- العبر في خبر من غبر/ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بسيوني
زغلول، طبع دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر
وأول الرابع عشر/ إبراهيم بن عيسى. طبع وزارة المعارف
السعودية.
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم/ صالح بن سليمان
العمري، مطابع الإشعاع بالرياض - الأولى ١٤٠٥هـ.
- علماء نجد خلال ستة قرون/ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة
النهضة - مكة، الأولى.
- عنوان المجد في تاريخ نجد/ عثمان بن عبدالله بن بشر، مطبوعات
دائرة الملك عبدالعزيز بالرياض، الرابعة ١٤٠٣هـ.

(غ)

- غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، مرعي بن يوسف

الحنبلي، الثانية. طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

(ف)

- فتح القدير/ محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة بيروت.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ،
طبع شركة الطباعة العربية السعودية - بالرياض، نشر
الافتاء ١٤٠٣هـ.
- فوات الوفيات/ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس -
دار صادر بيروت.
- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، حمد
بن ناصر بن معمر - تحقيق عبدالسلام البرجس، طبع دار
العاصمة بالرياض.
- فيض القدير/ عبدالرؤوف المناوي، دار المعرفة - الثانية ١٣٩١هـ.

(ك)

- الكامل/ عبدالله بن عدي الجرجاني - دار الفكر بيروت - الثانية.
- كشف الأستار على زوائد البزار/ علي بن أبي بكر الهيثمي،
مؤسسة الرسالة بيروت. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي -

الأولى ١٤٠٤هـ.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس / إسماعيل محمد العجلوني، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت - الثالثة.
- كشف الظنون / حاجي خليفة - دار الفكر ١٤٠٢هـ.
- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، عبدالله بن محمد آل الشيخ، المطبعة السلفية - القاهرة الثانية ١٤٠٠هـ.
- كنز الأنساب ومجمع الآداب / حمد بن إبراهيم الحقييل، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٨هـ - الفرزدق بالرياض.
- الكواكب الدرية تخميس وتسبيع البردة / محمد الفيومي، مكتبة القاهرة.

(ل)

- لوامع الأنوار البهية (عقيدة السفاريني) / محمد بن أحمد السفاريني، طبع مؤسسة الخافقين - دمشق - الثانية ١٤٠٢هـ.

(م)

- المجلة العربية ج ٩، ١٠، ١٢ - ١٣٩٨هـ / حمد الجاسر.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت - الثالثة ١٤٠٢هـ.
- مجموعة التوحيد/ لمجموعة من علماء نجد، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨١هـ. طبعة آل ثاني.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية/ جمع سليمان بن سحمان، لمجموعة من علماء نجد مطبعة المنار بمصر ١٣٤٦هـ - الأولى.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع عبدالرحمن بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. (الافتاء).
- مجموعة المتون في مختلف الفنون/ عبدالله الأنصاري، طبعة مؤسسة دار العلوم بقطر.
- مختصر سنن أبي داود/ عبدالعزيز بن عبدالقوي المنذري، تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- محمد بن عبدالوهاب، حياته، ودعوته/ عبدالله الشبل، مطابع جامعة الإمام - الأولى ١٤٠٠هـ.
- محمد بن عبدالوهاب، حياته، وفكره/ عبدالله العثيمين، نشر دار العلوم بالرياض ١٣٩٩هـ - الأولى.
- المستدرک/ محمد بن عبدالله النيسابوري - دار المعرفة بيروت.
- المسك الأذفر/ محمود شكري الألوسي، تحقيق عبدالله الجبوري،

- دار العلوم بالرياض ١٤٠٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - دار صادر بيروت.
 - مسند أبي يعلى / أحمد بن علي بن المثني التميمي، دار المأمون للتراث - دمشق - الأولى ١٤٠٤هـ، تحقيق حسن سليمان أسد.
 - مشاهير علماء نجد وغيرهم / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة - الأولى ١٣٩٨هـ.
 - المصنف في الأحاديث والآثار / عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، طبع الدار السلفية بالهند، الأولى ١٤٠٣هـ.
 - مصنف عبدالرزاق / عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت. الثانية ١٤٠٣هـ. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
 - مطالع السعود أو (تاريخ مقبل بن عبدالعزيز الذكر)، (مخطوط) لدى المكتبة الصالحية بعنيزة.
 - معالم التزيل أو (تفسير البغوي) / الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة - بيروت . الأولى ١٤٠٦هـ.
 - المعجم الصغير للطبراني / سليمان بن أحمد الطبراني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت.
 - المعجم الكبير / سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الأولى والثانية.

- تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تأليف د. أ. ، أ. ي
نسفك وغيره مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٥م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقي،
المكتبة الإسلامية، استانبول .
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي
بيروت .
- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين، كركيس
عواد - مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩م .
- معجم اليمامة/ عبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق بالرياض .
الثانية ١٤٠٠هـ .
- مغني اللبيب/ جمال الدين بن هشام دار الفكر ببيروت ١٩٨٩م .
تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة/ أحمد بن مصطفى، دار الكتب
العلمية - بيروت . الأولى ١٤٠٥هـ .
- مقالات الإسلاميين/ علي بن إسماعيل الأشعري، دار إحياء التراث
العربي - بيروت الطبعة الثالثة .
- الملل والنحل/ محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة
للطباعة والنشر - بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .
- من أخبار الحجاز ونجد (في تاريخ الجبرتي) محمد أديب غالب -

- دار اليمامة بالرياض - الأولى . ١٣٩٥هـ .
- مناقب الإمام أحمد/ عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق د. التركي،
د. علي عمر - مكتبة الخانجي بمصر .
- موطأ الإمام مالك/ تحقيق عبدالوهاب بن عبداللطيف، طبع المكتبة
العلمية ١٣٩٩هـ .
- مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ جمع عدد من طلبة العلم،
طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ .

(ن)

- نبذة تاريخية عن نجد. أملاها/ ضاري بن فهد الرشيد، كتبها/
وديع البستاني - طبع دار اليمامة .
- النحو الوافي/ عباس حسن - طبع دار المعارف .
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد/ محمد كمال الدين
العامري، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة ، دار
الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ .
- نقد البردة/ عبدالبدیع صقر، دار الاعتصام، القاهرة .

(هـ)

- هداية العارفين/ إسماعيل باشا البغدادي - دار العلوم بيروت.

(و)

- الوافي بالوفيات/ خليل بن إبيك الصفدي، الثانية. طهران - ١٣٨١هـ.

- الوفيات/ أحمد بن حسن بن الخطيب. تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الثانية ١٩٧٨م.

- وفيات الأعيان/ أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق. إحسان عباس - دار صادر بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- تقديم : فضيلة الشيخ صالح الفوزان	١
- المقدمة	٤
التمهيد : ويشمل :	
أ - جهود الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه	
في نشر الدعوة ومحاربة الشرك	١٠
ب - أهداف الدعوة وأثرها في نجد وغيرها	١٣
ج - أشهر دعائها	٢١

القسم الأول

الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أباطين

حياته وأثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف

الباب الأول :

ترجمة الشيخ العلامة عبدالله أباطين

الفصل الأول : عصره :	٣٩
----------------------------	----

الموضوع	الصفحة
أ - الحالة السياسية	٤١
أولاً: الدولة السعودية الأولى	٤٢
ثانياً : فترة الفوضى في نجد	٦٠
ثالثاً: الدولة السعودية الثانية	٦٤
ب - الحالة الدينية والعلمية	٧٦
ج - الحالة الاجتماعية	٨٥
الفصل الثاني :	
نسبه :	٩٥
مولده :	٩٧
نشأته :	٩٨
الفصل الثالث :	
طلبه العلم وثناء العلماء عليه	١٠٣
شيوخه	١١١
تدريسه وتلاميذه	١١٩
الفصل الرابع :	
رحلاته	١٤٥
أعماله	١٤٨

الموضوع الصفحة

الفصل الخامس :

وفاته ١٥٣

أسرته ١٥٣

الفصل السادس :

آثاره العلمية ومصنفاته ١٥٧

الباب الثاني

طريقته في دراسة العقيدة والدفاع عنها

الفصل الأول :

منهجه في عرض العقيدة وتقريرها ويشمل :

- المبحث الأول : طريقته في عرض وتقرير التوحيد

بأقسامه ٢١٧

- المبحث الثاني : طريقته في عرض وتقرير بقية أصول

الاعتقاد ٢٣٢

- المبحث الثالث : طريقته في الرد على الخصوم ٢٣٧

- الفصل الثاني :

المسائل التي أثارها خصوم الدعوة السلفية في عصره وموقفه منها: ٢٤٣

١ - ما ينسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد ٢٤٦

الموضوع	الصفحة
٢ - دعوى إجماع الناس على الشرك	٢٦١
٣ - دعوى أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب	٢٦٩
٤ - التوسل بالأولياء والصالحين	٢٧٩
٥ - الشرك وأنواعه	٣٠٩

القسم الثاني

إخراج رسالة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين بشأن البردة

أولاً : التمهيد : ويشتمل على :

أ - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها إلى المؤلف	٣٢٣
ب - المعارض على الشيخ وترجمته	٣٢٧
ج - لمحة عن البردة وقائلها	٣٣٤
د - أهم موضوعات الرسالة	٣٤٤
هـ - مزايا الرسالة وأهميتها	٣٤٧
و - الردود على البردة	٣٥٠

الموضوع	الصفحة
ثانياً : الإخراج :	
أ - إخراج النص محققاً	٣٥٧
ب - الخاتمة	٤٣١
- الفهارس :	
- فهرس المصادر والمراجع	٤٣٥
- فهرس الموضوعات	٤٥٥